RAGIP PAŞA
729
875

94X149

حلب

تأليف للخواجه [illegible] التصوف

كتاب مدارج معرفة النفس لابن سينا

هو
استصحبه الفقير عارف [?]
كان الله له

معارج القدس في مدارج معرفة النفس
لابن سينا بخط المولى الفاضل شهاب [?] افندي

هو
استصحبه العبد الآثم حلبي زاده اسمعيل عاصم
كان الله له ولوالديه بجاه نبيه
السيد محمد صلوات الله
تعالى وسلامه عليه
حلال سنة ١١٦٣

١٧

٨٧٥

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
إلى الله ربه ذي المواهب
محمد [?] عزيز [?] [illegible]
وقف [?] [illegible]

٨٦٧

T. C.
M[illegible] M[illegible]
RA[illegible] LIK
MÜHÜRLÜ[?]
Sayı: 720
CD1820

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبدع الارواح وخالق الجسد • وفاتح الاغلاق
ومانح الاعلاق والعهد • ومن انفسها الهدى
والرشد • حمدا يعد ما ينظر من انظار العيون
ويتعدد • ويتجدد من انفاس الصدور ويتزدد •
والصلاة والسلام على اكرم والد وولد • محمد وآله
صلاة تبقى وتتأبد • اعلم ان الله تعالى فتح بصائر اوليائه
بالحكم والعبر • واستخلص هممهم لمشاهدة عجائب
صنعه في البدو والحضر • بحيث لا يلحظوا شيئا الا لحظوا
فيه عبرة لان جميع الموجودات مرآة للوجود الحق
المحض • فالظاهر بذاته هو الله تعالى وما سواه فآيات
ظهوره • ودلائل نوره • وفي كل شيء له آية • تدل على انه وا حد
فكلما لاح لهم شيء في مسارح النظر • ومجاري الفكر •
عرجوا به الى جانب القدس حتى يتصلوا من شديد
القوى • ذو مرة فاستوى • لم تغيرهم الاحوال
بل علوه وكمال حاصلة بالفعل وهو بالافق الاعلى •
واذا لاح لهم هذا العروج فلا يزالون في دنو وتقرب

حتى

حتى يبلغوا الغاية القصوى فتفيض عليهم حقائق العلوم
واسرار المعارف وغرائب الآيات • في ملكوت الارض
والسموات • واذا بلغوا هذا المنتهى فهو سدرة المنتهى
فلا يلتفتون الى شيء من عالم الزور وعبر التنزيل عن
هذه الجملة بقوله علمه شديد القوى • ذو مرة فاستوى
وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما
رأى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى
فينبغي لكل عاقل ان يكون الله سبحانه وتعالى اول فكره وآخره
وظاهره كل اعتبار وباطنه فيكون عين نفسه مكحوله
بالنظر اليه وقدمه موقوفة على المثول بين يديه
مسافرا بعقله في الملكوت الاعلى وما فيها من آيات
ربه الكبرى • فاذا انحط الى قراره فليره في اثاره
فانه باطن ظاهر تجلى لكل شيء بكل شيء واظهر الآثار
التي يرى فيها جلال ذات الحق وكمال صفاته انما هو
معرفة النفس كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي تاره
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وفي الارض آيات...

للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقال عليه السلام من عرف
نفسه فقد عرف ربه وقال عليه الصلاة والسلام اعرفكم
بنفسه اعرفكم بربه ونحن نشرع في هذا الكتاب
من مدارج معرفة النفس الى معرفة الحق جل جلاله ونذكر
فيه ما تؤدي اليه البراهين من خلال النفس الانسانية
ولبابه ما وقف عليه البحث الثاني من امرها وكونها منزهة
عن صفات الاجسام ومعرفة قواها وجنودها ومعرفة بقائها
وسعادتها وشقاوتها بعد المفارقة على وجه يكشف
الغطاء ويرفع الحجاب ويدل على الاسرار المخزونة والعلوم
المكنونة المضنون بها على غير اهلها ثم اذا ختمنا نظمنا
فصول معرفة النفس فيه نعطف على معرفة الحق جل وعلا
اذ جميع العلوم مقدمات ووسائل المعرفة الاول الحق جل جلاله
وكل ما يراد لشيء فدون حصول مقصوده يكون ضايعا فمن
عرف نفسه عرف ربه وعرف صفاته وافعاله وعرف
مراتب العالم مبدعاته ومكوناته وعرف الملائكة ومراتبهم
وعرف لمة الملك ولمة الشيطان والتوفيق والخذلان
وعرف الرسالة والنبوة وكيفية الوحي وكيفية المعجزات

والاخبار عن المغيبات وعرف الدار الآخرة وسعادتها
وشقاوتها واقسامها وانواع اللذات فيها وعرف غاية
السعادة التي هي الغاية القصوى فمن يترك هذا السفر لم يرتع
في سرح متنزهة في جنة عرضها السموات والارض وهو ساكن
بالبدن مستقر في الوطن وهو السفر الذي يسفر فيه
عن وجه المعرفة وتنحل ازرار الانوار في هذه الاسفار
وهو السفر الذي لا يضيق فيه المناهل والموارد فلا يضر
فيه التزاحم والتوارد بل يزيد بكثرة المسافرين غنائمه
وتتضاعف ثمراته وفوائده فغنائمه دائمة غير ممنوعة
وثمراته متزايدة غير مقطوعة ومن لم يؤهل للجولان في هذا
الميدان والطواف في متنزهات هذا البستان
فليس يبدو الا القشر يأكل كما تأكل الانعام ويرتع كما
ترتع البهائم وشرح هذا السفر وبيان هذا العلم
العظيم القدر لا يمكن في اوراق واطباق وتقصر
عن شرح عجائبه العبارات والاقلام ونحن بعون الله
وتوفيقه نشير الى كل واحد من هذه الجمل على وجه
يستقل به المتفطن واما الجاهل البليد الذي يأخذ

ميسر
العلم بالتقليد فهو من مثل هذه العلوم بعيد اذ كل
لما خلق له فمن رشح للسعادة وشارف نيل الارادة
اعطي اولا كمال الادراك من وفور العقل وصفاء الذهن
وصحة الغريزة واتقاد القريحة وحدة الخاطر وجودة الذكاء
والفطنة وجزالة الراي وحسن الفهم ومن تخصص من
الله بهداية لاسباب سيد الاكتساب وتعبيد دونها وسايل
الاسباب ومن وهبت له هذه الفطنة في غلبة استعداد
الفهم والاقتراح على القريحة واستعمال الفكر واستثمار
~~الفكر~~ العقل بتحديق بصيرته الى صوب الغوامض
وحل المشكلات بطول التامل وامعان النظر والاشتغال
بالعلوم وفراغ البال والاعتزال عن مزدحم الا
والاشكال والقيام بوظايف العبادات حتى تحصل
الى كمال العلوم وسميت الكتاب معارج القدس
في مدارج معرفة النفس وفقنا الله لاتمامه
فهرس الكتاب مقدمة الكتاب بيان اثبات النفس
بيان ان النفس جوهر ١ بيان انه جوهر ليس له مقدار
وكمية ٢ بيان القوى الحيوانية وتقسيمها الى محركة ومدركة ٣
بيان

النظري
بيان القوى الخاصة بالنفس الانسانية من العقل
والعملي ٥ بيان مراتب العقل واختلاف الناس في العقل
الهيولاني ٦ وبيان العقل القدسي ٧ بيان امثلة درجات
العقل من الكتاب الالهي ٨ وبيان نظام العقل
والشرع وافتقار احدهما الى الآخر ٩ بيان حقيقة الادراك
ومراتبه في التجريد سوالات واتصالات لايقة بالفصول
المتقدمة تحتها نفايس من العلوم ففي السوال
الاول ينكشف انه ليس كل مجرد يعقل ما كان عقلا
بالفعل بل وان ما حصل له المعقولات دفعة وفي السوال
الثاني ينكشف ان النفس ما دامت ملابسة للبدن
لا تحصل لها المعقولات كلها بل ما دامت في البدن لها استعداد
بالنسبة الى ما لم تحصل وهو عقل بالفعل بالنسبة الى
ما حصل وكذلك بعد مفارقة البدن انما يكون عقلا
بالفعل اذا لم يبق من عوارض هذا العالم شيء
فيصير عالما عقليا منتقشا بجميع المعقولات كالنفوس
الفلكية وفي السوال الثالث ينكشف تفاوت
النفوس في قبول المعقولات واتصال الفيض الالهية

تامة بالحدس وتامة بالفكر والنظر وينكشف ان القوى
البدنية تكون معينة في الابتدا وعايقة في الانتها
وفي السوال الرابع ينكشف ان النفس اذا اشرق
عليها نور العقل تصير المقدمات الخيالية عقلية وينكشف
العلوم كلها بواسطة المبادي وليس يبتدئ بالتحصيل
المعقولات بل لنيلها فضل الله ورحمته وفي السوال
الخامس ينكشف ان النفس الانسانية تعقل المعقولات
رتبة وكلها فيه تدريج وترتيب فليس بواحد من كل
كل وجه وينكشف ان الواحد الحق الذي يستحق
الوحدانية هو الله تع وحده ولهذا ليس له صفة
منتظرة ولا كذلك غيره وفي السوال السادس يظهر
ان الصور المعقولة اذا اتصلت بالنفس فهي
مدركة وهي ادراك ولا تحتاج الى ادراك اخر وفي السوال
السابع ينكشف ان النفس اذا قويت استغنت
عن التفكر وتحصيل المقدمات بل تتواتر عليه السكنات
الالهية وتحصل به المعقولات اليقينية دفعة عقيب تضرع
واشتياق ومن غير تضرع واشتياق وفي السوال

الثامن

الثامن يظهر ان النفس تدرك المعاني المجردة عن المواد سوا
كانت كلية او جزئية فهي تدرك نفسها وغيرها من النفوس
المجردة وان كانت جزئية لانها مجردة عن المادة
وينكشف به سر عظيم وهو ان الحقيقة التي لنا لا يشاركنا
فيها غيرنا من الحيوانات ويظهر ان كونها معقولة ليست زايدة
على كونها موجودة الوجود الذي لها بل بزيادة شرط
على الوجود المطلق وهو ان وجود ماهيتها معقولة
حاصلة لها في نفسها ليس لغيرها وهذا فصل جليل
ينبني عليه معرفة صفات الحق جل جلاله وفي السوال التاسع
يظهر انا اذا ادركنا العقول المفارقة فتصور حقايقها
يكون مثال حقايقها وكذلك يكون كل ادراك وفي
السوال العاشر ينكشف انا ندرك ذاتنا بذاتنا لا بنوع
اخرى جسمانية وفي السوال الحادي عشر يظهر ان
المانع عن التعقل هو المادة وفي السوال الثاني عشر
ينكشف ان كل شي حقيقته الصرفة لا توجد بعينه بلا
لوازم تعينها من حيث انها ملزوم لوازم شي فبلا
تعين وفي السوال الثالث عشر ينكشف انها

للوازم

يستقل المعقولات لا تصير مركبة كالمرآة وفي السؤال الرابع عشر
نكشف وجه تأثير الطاعات والمعاصي والفضائل والرذائل
في النفس مع أن النفس مفارقة للبدن وهو فصل عظيم
تنبني عليه قواعد الشرع واتباع سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
ثم نذكر زيادة تبصرة نظهر فيها أن الفضائل والرذائل
تنشأ من ثلث قوى في الإنسان قوة التخيل وقوة
الشهوة وقوة الغضب ونذكر في قوة التخيل أسرارا عجيبة
نظهر منه الوحي وتقابله العرافة والكهانة ونذكر
قوة الشهوة ومضرتها ثم نذكر بيان أمهات
الفضائل ونتائجها وثمراتها وما يندرج تحت كل واحد
منها من الفضائل والرذائل ثم نذكر مثال القلب
بالإضافة إلى العلوم ثم بيان أمثلة القلوب مع الجنود
أي قواها ثم نذكر أن هذه القوى كيف يرابط بعضها
بعضا ثم نذكر أن الأرواح البشرية حادثة حدثت
عن استعداد النطفة ونورد على هذا إشكالات عديدة
ونتفصى عنها ونذكر في هذا الفصل حال البدن والآلات
ونذكر فيه أسرارا من العلوم ثم نذكر بقاء النفس بعد

المفارقة

المفارقة ثم نذكر بيان إثبات العقل الفعال والعقل المنفعل
في النفوس الإنسانية ثم نذكر فصلا على حدة في النبوة
والرسالة وتلك الفصول تشتمل على بيانات بيان أن
الرسالة هل تختص بالجد أم لا وبيان أن الرسالة
حظوة مكتسبة أم أثرة ربانية وبيان إثبات
الرسالة بالبرهان وبيان خواص الرسالة وبيان المعجزات
وبيان كيفية الدعوة وما يؤخذ من السمع وما لا يؤخذ
ونظهر فيها أصناف المعجزات وكرامات الأولياء
ونذكر خاتمة في بيان أفضل نوع البشر من هو ثم نذكر
السعادة والشقاوة وهو علم المعاد ثم نذكر معنى
اللقاء والرؤية ثم نعطف ونعرج عروجا ونرقى رقيا
إلى معرفة الباري جل جلاله ومعرفة صفاته وأفعاله
ومعرفة ملائكته ومراتبهم ومعرفة الكرام الكاتبين
وغير ذلك من المعارف كما أشرنا إليه في أول الكتاب
ونأتي على فصل فصل إلى أن نختم الكتاب مستعينين بالله
ومتوكلين عليه ومستوفقين منه والله ولي التوفيق
بفضله ورحمته **مقدمة** في معاني الألفاظ المترادفة

على النفس وهي اربعة النفس والقلب والروح والعقل
مطلب معنى النفس
اما النفس فتطلق بمعنيين احدهما تطلق ويراد بها
الجامع للصفات المذمومة وهي القوى الحيوانية المضادة
للقوى العقلية وهو المفهوم عند اطلاق الصوفية
فيقال من افضل الجهاد ان تجاهد نفسك واليه
الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام اعدى عدوك نفسك التي
بين جنبيك والثاني ان تطلق ويراد بها حقيقة
الادمي وذاته فان نفس كل شيء حقيقته وهو الجوهر
الذي هو محل المعقولات وهي من عالم الملكوت ومن عالم
الامر على ما بين ثم يختلف اسماؤها باختلاف احوالها
النفس المطمئنة
العارضة عليها فان اتجهت الى صوب الصواب
ونزلت عليها السكينات الالهية وتواترت عليها نفحات
فيض الجود الالهي فتطمئن الى ذكر الله وتسكن الى
المعارف الالهية وتطير الى افق الملكية فيقال نفس
مطمئنة قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية وان كانت قواها وجنودها
اللوامة
في حراب وقتال وتشاجر ونزاع وكان الحرب بينهما

سجالا

سجالا فتارة لها اليد عليها وتارة للقوى عليها اليد فلا
تكون حالها مستقيمة فتارة تنزع الى جانب العقل
فتتلقى المعقولات وتثبت على الطاعات وتارة تستولي
عليها القوى فتهبط الى حضيض منازل البهائم
فهذه النفس نفس لوامة وهذه النفس هي حال اكثر
الخلق فان ارتفع الى افق الملائكة حتى تحلى بالعلوم
والفضائل النفيسة والاعمال الحسنة فهو ملك
نفساني لا ارتفاع من الانسانية الا بالصورة
التخطيطية ولهذا قالت النسوة ما هذا بشرا ان هذا الا
ملك كريم ومن انضجع حتى صار في حضيض البهائم
فلو تصور كلبا او حمارا منتصب القامة شكلا لكان
اياه لانسلاخه عن الفضائل الانسانية الا بالصورة
الامارة
التخطيطية وهذه هي النفس الامارة بالسوء
فجلهم اذا فكرت فيهم حمر او كلاب او ذئاب
وهم من شياطين الانس المذكورين في قوله تعالى شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا وقال امير المؤمنين علي رض يا اشباه الرجال ولا

صنيعة

فتنزل بهذه النفس تراه ابدا عبد الحجر او مدر او بهيمة او
وهذا هو الذي اخبر الله عنه تعالى ان النفس لامارة
بالسوء **واما القلب** فيطلق ايضا لمعنيين احدهما
اللحم الصنوبري الشكل المودع في جوف الانسان
من جانب اليسار وقد عرف ذلك بالتشريح
وهو مركب الدم الاسود ومنبع البخار الذي هو مركب
الروح الطبيعي الحيواني وهذا يكون لجميع الحيوانات
ليس بخاص بالانسان وهذا الذي يفنى بالموت
وجميع الحواس بسببه **والثاني** وهو الذي اصل
بيانه هو الروح الانساني المتحمل الامانة المتحلي
بالمعرفة المركوز فيها العلم بالفطرة الناطق بالتوحيد
بقوله بلى فهو اصل الادمي ونهاية الكاينات
في عالم المعاد قال تعالى قل الروح من امر ربي وقال تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال نبينا عم ان قلوب
بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن الخ
وحيثما ورد في الشرع القلب فنريد به ما نحن
بصدد بيانه وان اطلق في موضع على اللحم الصنوبري

مطلب معنى القلب

فلانه

فلانه متعلقه الخاص واول متعلقه قال عم ان في
جوف ابن آدم مضغة ان صلحت صلح بها ساير الجسد
وان فسدت فسد بها ساير الجسد الا وهي القلب
اما الروح فيطلق ويراد بها البخار اللطيف الذي
يصعد من منبع القلب ويتصاعد الى الدماغ بواسطة
العروق ومن الدماغ يسري بواسطة العروق
الى جميع البدن فيعمل في كل موضع بحسب مزاجه
واستعداده عملا وهو مركب الحياة فهذا البخار كالسراج
والحياة التي قامت به كالضوء وكيفية تاثيره في البدن ككيفية
تنوير السراج اجزاء البيت **الثاني** يطلق ويراد
المبدع الصادر من امر الله الذي هو محل العلوم
والوحي والالهام وهو من جنس الملايكة مفارق
للعالم الجسماني قايم بذاته على ما نبين **و** تطلق
ويراد به الروح الذي هو في مقابلة جميع الملايكة
وهو روح القدس و يطلق ويراد به القران وبالجملة
فهو عبارة عما به الحياة في الجملة **اما العقل** فيطلق
ويراد به العقل الاول الذي يعبر عنه بالقلم قال عم

مطلب الروح معنيه

ن لسراج

مطلب العقل

العقل الاول في لسان الشرع القلم

اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر
فادبر اي اقبل حتى تستكمل بي وادبر حتى تستكمل بك
جميع العالم دونك وهو الذي يعبر عنه بقول النبي صلعم
عن ربه عز وجل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعز
علي ولا افضل منك الحديث وهو الذي يعبر عنه بالقلم
كما قال عم اول شيء خلق الله القلم فقال له اكتب
فقال وما اكتب قال ما هو كائن الى يوم القيامة من عمل
واجر ورزق واجل فكتب ما يكون وما هو كائن الى
يوم القيامة والثاني يطلق ويراد به النفس
الانسانية والثالث يطلق ويراد به صفة النفس
وهو بالنسبة الى النفس كالبصر بالنسبة الى العين
فهو بواسطته مستعد لادراك المعقولات كما ان العين
بواسطته مستعدة لادراك المحسوسات وهو الذي
قال عم وعزتي وجلالي لا مكنتك فيما احببت ونحن حيث
اطلقنا في هذا الكتاب لفظ النفس والروح والعقل
نريد به النفس الانسانية التي هي محل المعقولات
فهذه هي المقدمة بيان اثبات النفس على الجملة

والنفس اظهر ان يحتاج الى دليل ثبوته فان جميع خطابات
الشرع تتوجه لا على المعدوم بل على موجود يفهم
الخطاب ولكن نحن نستظهر في بيانه فنقول من
المعلوم الذي لا مرية فيه ان الاشياء مهما اشتركت في
شيء وافترقت في آخر ان المشترك فيه غير المفترق فيه
ونصادف كلية الاجسام مشتركة في انها اجسام
يمكن ان يفرض فيها ابعاد ثلثة متقاطعة بزوايا قائمة
بعد ذلك يفترقة بالتحرك والادراك فان كان تحركها
لاجل جسميتها فينبغي ان يكون كل جسم متحركا
لان الحقائق لا تختلف وما يجب للنوع يجب لجميع ما يثبت
في ذلك النوع وتلك الحقيقة وان كان لمعنى وراء
الجسمية فقد ثبت على الجملة مبدأ الفعل وذلك المبدا
هو النفس الى ان يتبين انه جوهر او عرض مثال
ذلك انا نرى الاجسام النباتية تغتذي وتنمو
وتولد المثل وتتحرك حركات مختلفة من التشعب والتفريق
فهذه المعاني ان كانت للجسمية ينبغي ان تكون جميع
الاجسام كذلك وان كانت لغير الجسمية بل لمعنى

زائد فذلك المعنى يسمى نفسًا نباتية ثم الحيوان فيه ما في
النبات ويحس ويتحرك بالارادة ويهتدي الى مصالح
نفسه وله طلب لما ينفعه وهرب مما يضره فنعلم
قطعًا ان فيه معنى زائدا على الاجسام النباتية
ثم نجد الانسان فيه جميع ما في النبات والحيوان
من المعاني ويتميز بادراك الاشياء الخارجة عن الحس
مثل ان الكل اعظم من الجزء فيدرك الجزئيات بالحواس
الخمس ويدرك الكليات بالمشاعر العقلية ويشارك
الحيوانات في الحواس ويفارقها في المشاعر العقلية
فان الانسان يدرك الكلي من كل جزئي ويجعل ذلك
الكلي مقدمة وقياسا ويستنتج منه نتيجة علم ان الادراك
الكلي ليس ولا المدرك لذلك بجسد ولا العرض ولا
الجسم القابل للعرض ولا النبات ولا الحيوان غير الانسان
يدرك الكلي حتى يقوم به الكلي فينقسم بانقسام الجسم
اذ الكلي له وحدة خاصة من حيث هو كلي لا ينقسم الكلية
فلا يكون الانسان المطلق الكلي نصف وثلث وربع
تقابل الصور الكلية اي الانسان جوهر لا جسم

ولا

ولا عرض في جسم ولا وضع له ولا اين له فيشار اليه
بل وجوده وجود عقلي اخفى من كل شيء للحس واظهر
من كل شيء للعقل فثبت بهذا وجود النفس
وثبت على الجملة انه جوهر وثبت انه منزه عن المادة
والصورة الجسمانية **تقسيم** تظهر فيه مبادي
الافعال فنقول كل مبدا يصدر منه فعل فاما ان يكون
له شعور بفعله او لم يكن فان لم يكن له شعور
فاما ان يكون فعله متحدا على نسق واحد
واما ان يكون مختلفا وان كان له شعور
فاما ان يكون فعله متحدا على نسق واحد او مختلفا
فهي خمسة اقسام فما كان فعله متحدا وليس له
شعور فذلك المبدا يسمى مبدا طبيعيا كما في
الجسم الثقيل من الهبوط وفي الخفيف من الصعود
وان كان فعله مختلفا وليس له شعور فهو النفس
النباتية فان النبات يتحرك حركات مختلفة وان كان
له شعور وليس له تعقل ومع التعقل اختيار
في الفعل والترك فهو النفس الانسانية وان كا

لا تعقل وفعله على نهج واحد غير مختلف فهو النفس الفلكية
رسوم النفوس الثلثة نرسم النفوس الثلثة برسومها
فان شرائط الحد الحقيقي متعذر الوجود ههنا بل في كل
الموجودات فنقول اما النفس النباتية فهي الكمال
الاول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتغذى وينمو ويولد
المثل واما النفس الحيوانية فهي الكمال الاول لجسم طبيعي
آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالارادة واما
النفس الانسانية فهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي
من جهة ما يفعل الافاعيل بالاختيار العقلي والاستنباط ط
بالرأي ومن جهة ما يدرك الامور الكلية وقولنا
كمال اول اي من غير واسطة كمال آخر لان الكمال
قد يكون اولا وقد يكون ثانيا وقولنا لجسم طبيعي
اي غير صناعي ولا في الاذهان بل في الاعيان
وقولنا آلي اي ذي آلات يستعين بها ذلك
الكمال الاول في تحصيل الكمالات الثانية والثالثة
ولفظ الكمال اولى من لفظ القوة لان القوة
تكون بالنسبة الى ما يصدر عنها من الافعال

او

او بالقياس الى ما يقبلها من الصور المحسوسة والمعقولة
واطلاق لفظ القوة عليهما يكون باشتراك الاسم
فيكون الحد مشتملا على لفظ مشترك وان عني بالحد
احدهما كان الحد ناقصا ولفظ الكمال يشمل المعنيين
بالتواطؤ فهو اولى **فان قيل** انه صورة كان ذلك بالاضافة فه
الى المادة التي يحلها فيجتمع منهما جوهر نباتي او حيواني
ولفظ الكمال بالقياس الى حملة الجواهر والاستكمال
الجنسية نوعا بحصلة الانواع وهو نسبة الخاص
الى الشيء العام الغير البعيد من جوهره فهو اولى
من لفظ الصورة **تنبيه** اعلم انه اذا قيل نفسية
اي اطلق على الصورة الفلكية وعلى الصورة النباتية
والحيوانية والانسانية فانما يقال باشتراك
الاسم فان النفوس الفلكية ليست تفعل بالآلات
ولا الحيوة فيها حياة التغذي والنمو ولا احساسها
احساس الحيوان ولا نطقها نطق الانسان ٥
بيان ان النفس جوهر وذلك ثابت من جهة الشرع
والعقل اما الشرع فجميع خطابات الشرع يدل على ان

النفس جوهر كذلك العقوبات الواردة في الشرع بعد الممات
تدل على ان النفس جوهر فان الالم وان حل
بالبدن فلاجل النفس ثم للنفس عذاب اخص
وذلك كالخزي والحسرة والم الفراق وكذلك ما
يدل على بقائه على ما سنبين ان شاء الله فيما بعد
اما من حيث العقل فمن وجهين وجه عام يمكن
اثباته مع كل احد ووجه خاص يتفطن به اهل
الخصوص والانصاف اما الاول فهو ان نعلم ان
حقيقة الانسان ليس عبارة عن الجسم فحسب فانه
انما يكون انسانا اذا كان جوهرا وان يكون له امتداد
في الابعاد تفرض طولا وعرضا وعمقا وان يكون مع
ذلك ذا نفس وان تكون نفسه نفسا يغتذي بها
ويحس ويتحرك بالارادة ومع ذلك يكون بحيث يصلح
ان يتفهم المعقولات ويتعلم الصناعات ويعملها
ان لم يكن عائق من خارج لا من جهة الانسانية
فاذا التأم جميع هذا حصل من جملتها ذات واحدة
هي ذات الانسان فاذا ثبت بهذا ان حقيقة الانسان

لا تكون عرضا لان الاعراض يجوز ان تتبدل والحقيقة
بعينها باقية فان الحقائق لا تتبدل فاذا ما هو ثابت
فيك مذ كنت فهو نفسك وما يطرأ عليك ويزول
فهو الاعراض اما الوجه الثاني وهو البيان
الخاص وهو الذي يصلح لاهل الفطانة ومن فيه
لطف الفهم والاصابة فهو انك اذا كنت صحيحا
مطرحا على الافات مجتنبة عنك صدمات الهواء وغيرها
من الطوارق والافات فلا تتلامس اعضاؤك
ولا تتماس اجزاؤك وتكون في هواء طلق فتغفل عن
الحالة انت لا تغفل عن انيتك وحقيقتك
بل وفي النوم ايضا فكل من له فطانة ولطف وكياسة
يعلم انه جوهر وانه مجرد عن المادة وعلائقها
وانه لا يغرب ذاته عن ذاته لان معنى التعقل
حصول ماهية مجردة للعاقل وذاته مجردة لذاته
فلا يحتاج الى تجريد وتقشير وليس لها سوى ماهية
ثم معقولية بل ماهيته معقوليته ومعقوليته ماهيته
وهذه نكتة عظيمة سنقف عليها ان شاء الله تعالى

اشرح من هذا ثم الدليل على صحة البيان الحاضر انه لو لم
يكن المدرك والمشعور به هو حقيقتك اي نفسك
بل يكون هو البدن وعوارضه لكان لا يخلو اما ان
المشعور به جملة بدنك او بعضه وبطل ان
يكون لجملة لان الانسان في الفرض المذكور
قد يكون غافلا عن جملة البدن وهو مدرك نفسه
وان كان بعضا منه اما ان يكون ظاهرا او باطنا
فان كان ظاهرا فهو مدرك بالحس والنفس غير مدركة بالحس كيف
ونحن في الفرض المذكور وقد اغفلنا الحواس عن
افعالها وفرضنا ان الاعضا لا تتماس وان
كان النفس والذات عضوا باطنا من قلب او دماغ
فلا يجوز ايضا لان الاعضا الباطنة انما يوصل
اليها بالتشريح فثبت ان مدركك ليس شيئا من
الاشيا فانك لا تدركها وتدرك ذاتك ضرورة فما احتجت
الى ادراكه ضرورة لا يكون قطعا ما لا تدرك الا بالنظر
فاذا ثبت بهذا ان ذاتك ليس من اعداد ما
تدرك بالحس او ما يشبه الحس نوع من الوجوه

زيادة

زيادة ايضاح من جهة الادراك فنقول انك تدرك في
جميع الاحوال ذاتك فيما ذا تدرك فانه لا بد من مدرك
فلا يخلو اما ان يكون احد مشاعرك ظاهرا او عقلك
او قوة غير مشاعرك فان كان عقلك فلا يخلو اما ان
يكون ذلك الادراك بوسط او بغيره او بقوة موسطة
بين الادراك والنفس او بغير وسط ما اظنك
تفتقر في ذلك الى وسط فانه لو كان ثمة وسط
لما ادركت ذاتك فانه لا وسط بين ذاتك وشعور
ذاتك فينبغي ان تدرك بغير وسط واذا كان كذلك
فلا يخلو اما ان يكون ذلك الادراك بمشاعرك
او بذاتك لا يتصور ان يكون بمشاعرك فان
الحواس لا تدرك الا الاجسام وما يتعلق بالاجسام
من الالوان والنغمات وغير ذلك فينبغي انك تدرك
ذاتك بذاتك فمن هذا ثبت انك جوهر وانك
جوهر مفارق وهذا البرهان الحق اما صانع
واما قاطع صانع للمعقلين ولمن يلحظ بعين
السخط فان من يلحظ مقدمة بعين السخط كان

الشك اسرع اليه من المآل الى الحذر واما للمستبصر
فهو قاطع فان قال قائل انما اثبت ذاتي
بوسط وذلك الوسط هو فعلي افعالي واستدللت
به تعالى على وجود النفس والجواب عن هذا
من وجهين احدهما ان هذا لا يتمشى في الفرض
المذكور فانا جعلناك بمعزل عن الافعال ومع هذا
تثبت ذاتك وانيتك والثاني ان هذا الفعل
اما ان تثبته فعلا مطلقا فيجب ان تثبت به فاعلا
مطلقا لا نفسك وان اثبته فعلك وحقيقته بالاضافة
فقد اثبت اولا نفسك وادركت اولا ذاتك فانك
اخذت ذاتك جزءا اليك من فعلك والشعور بالجزء
قبل الشعور بالكل اولا اقل ان يكون معه فذاتك
اذا اثبته معه او قبله لا به وهذا فصل لطيف ينبه على
باب من المعرفة شريف كما سنذكره ان شاء الله بيان
ان النفس ليس لها مقدار ومساحة ولا تدرك حسا
وان ادراكها لا يكون بآلة جسمانية في حال وهذا
ادق واعسر على الاذهان الزائغة عن الجادة الالهية

با

بالمثالات الموجودات الحسية ولكنا ان نتوسل الى هذا
المقصد ببراهين قاطعة ودلائل واضحة البرهان الاول
ان نقول معلوم انا نتعقل المعقولات وندرك الاشياء
التي لا تدخل في الحس وندرك الكليات والمثال المعقول
المجرد فلو حل في منقسم لانقسم المتحد وهذا محال
وتحقيقه هو انه لو كان النفس ذا مقدار وحل فيه
معقول فاما ان حل في شيء منقسم او في شيء غير
منقسم ومعلوم ان غير المنقسم انما هو طرف الخط
وهو نهاية نقطة لا تميز لها في الوضع عن الخط والمقدار ما
الذي هو متصل به حتى يستقر فيه شيء من غير ان
يكون في شيء من ذلك الخط بل كما ان النقطة لا تنفرد
بذاتها وانما هي طرف ذاتي لما هو بالذات
مقدار كذلك انما يجوز ان يقال بوجه ما انه يحل فيه
طرف شيء حال في المقدار الذي هو طرفه متقدر به
بالعرض فكما انه يتقدر به بالعرض كذلك ينتهي معه
بالعرض مع النقطة ولو كانت النقطة منفردة فيحل تقبل
من الاشياء لكان يتميز لها ذات وكانت النقطة ذات جهتين

منفصله
جهة منها تلي الخط وجهة مخالفة له تقابلة فتكون ح
عن الخط وللخط نهاية غيرها تلاقيها فيكون النقطة
نهاية الخط لا هي والكلام فيها وفي هذه النقطة
واحد ويودي هذا الى ان تكون النقط متشافعة
في الخط اما متناهيه او غير متناهيه وهذا امر قد بان
في موضعه استحالته ونشير الى طرف منه **فنقول**
ان النقطتين ح اللتين تطيفان بنقطة واحدة
من جنبتيها اما ان تكون هذه النقطة المتوسطة
تحجز بينهما فلا تتماسان فيلزم ح في البديهة العقلية
الاولية ان يكون كل واحد منهما يختص بشي من الوسطى
تماسه فتنقسم ح الوسطى وهذا محال واما ان
يكون الوسطى لا تحجز المكتنفين عن التماس
فح تكون الصور المعقولة حالة في جميع النقط
وجميع النقط كنقطة واحدة وقد وضعنا هذه
النقطة الواحدة منفصلة عن الخط فللخط من جهة
ما ينصرف عنه طرف ونهاية بها ينفصل عنها
فتلك النقطة تكون مباينة لهذه في الوضع

خلف
وقد وضعت النقط كلها مشتركة في الوضع هذا
فقد بطل اذا ان يكون محل المعقولات من الجسم شيئا
غير منقسم فبقي ان يكون محلها من الجسم شيئا منقسما
فلنفرض صورة معقولة في شي منقسم فاذا فرضنا
في الشي المنقسم انقساما عرض للصورة ان تنقسم
فح لا يخلو اما ان يكون الجزءان متشابهين او غير
متشابهين فان كانا متشابهين فكيف يجتمع
منهما ما ليس هو هما الا ان يكون ذلك الشي شيئا
يحصل من جهة المقدار والزيادة في العدد لا من
جهة الصورة فيكون ح الصورة المعقولة شكلا ما
او عددا وليس كل صورة معقولة شكلا وتصير
ح الصورة خيالية لا عقلية واظهر من ذلك انه
ليس يمكن ان يقال ان كل واحد من الجزءين هو بعينه
الكل في المعنى لان الثاني اذا كان غير داخل في
معنى الكل فيجب ان تضع في الابتدا المعنى الكل هذا
الواحد لا كليهما وان كان داخلا في معنى الكل فمن البين
الواضح ان الواحد منهما وحده ليس يدل على نفس

الكل وان كان غير متشابهين فلينظر كيف يكون ان
يكون للصورة المعقولة اجزاء غير متشابهة فانه ليس يمكن ان
يكون الاجزاء الغير المتشابهة الا اجزاء الحد التي هي الاجناس
والفصول ويلزم من هذا محالات منها ان كل جزء من
الجسم يقبل القسمة ايضا فيجب ان يكون الاجناس والفصول
الذاتية للشيء الواحد في القوة غير متناهية وقد صح ان
الاجناس والفصول الذاتية للشيء الواحد ليست في
القوة غير متناهية لانه ليس يمكن ان يكون توهم
القسمة يفرز الجنس والفصل بل مما لا نشك فيه
انه اذا كان هناك جنس وفصل يستحق تميز في
المحل ان ذلك التميز لا يتوقف الى توهم القسمة فيجب
ان تكون الاجناس والفصول بالفعل ايضا غير متناهية
وقد صح ان الاجناس والفصول واجزاء الحد للشيء
الواحد متناهية من كل وجه ولو كانت غير متناهية
بالفعل لكانت توجب ان يكون للجسم الواحد المتصل
باجزاء غير متناهية بالفعل وايضا لتكن القسمة وقعت
من جهة فافرزت من جانب فصلا فلو غيرنا القسمة

كان

كان يقع منها في كل جانب نصف جنس ونصف فصل
او كان ينقلب فكانا فرضنا الوهمي يدور مقام الجنس
والفصل فيه على ان ذلك ايضا لا يغني فانه يمكننا
ان نوقع قسما في قسم وايضا ليس كل معقول يمكن
ان ينقسم الى معقولات ابسط فان ههنا معقولات
على ابسط المعقولات ومبادي التركيب في سائر
المعقولات فليس لها لا اجناس ولا فصول ولا هي
منقسمة في الكم ولا هي منقسمة في المعنى كالوحدة
والعلة وغير ذلك فاذن ليس يمكن ان تكون
الاجزاء المتوهمة فيها اجزاء متشابهة كل واحد منها
هو في معنى الكل وانما يحصل الكل بالاجتماع
ولا ايضا يمكن ان يكون غير متشابهة وليس يمكن
ان ينقسم الصورة المعقولة ولا ان تحل طرفا من
المقادير غير منقسم فتبين ان محل المعقولات جوهر
ليس بجسم ولا ايضا قوة في جسم فيلحقه ما يلحق الجسم من
الانقسام ثم يتبعه سائر المحالات

البرهان الثاني:
نقول للقوة العقلية هو ذا تجرد والمعقولات

عن الكم المحدود والاين والوضع وسائر عوارض الجسم
فيجب ان ننظر في ذات هذه الصورة المجردة عن الوضع
كيف هي مجردة عنه ابالقياس الى الشيء المأخوذ عنه
او بالقياس الى الشيء الآخذ اعني هل الذات المعقولة
تتجرد عن الوضع في الوجود الخارجي او في الوجود المتصور
في الجوهر العاقل ومحال ان تكون كذلك في الوجود
الخارجي فبقي ان تكون انما هي مفارقة للوضع
والاين عند وجودها في العقل فاذن اذا وجدت
في العقل لم تكن ذات وضع وبحيث تقع اليها
اشارة او تجزؤ او انقسام او شيء مما اشبه هذا
المعنى فلا يمكن ان تكون في جسم

البرهان الثالث

اذا انطبعت الصورة الاحدية الغير المنقسمة
التي هي لاشياء غير منقسمة في المعنى في مادة منقسمة
ذات جهات فلا يخلو اما ان لا يكون لشيء من اجزائها
التي تفرض فيه بحسب جهاتها نسبة الى الشيء المعقول
الواحد الذات الغير المنقسم المتجرد عن المادة او تكون
لكل واحد من اجزائها المفروضة او يكون لبعضها

دون

دون بعض فان لم يكن لشيء منها نسبة فليس لبعضها ولا
لكلها لا محالة نسبة فيشبه ان لا يدرك وان لا يكون بين
هذا المعقول وبين معقول آخر فرق وليس كذلك فانا نجد
تفرقة ضرورية وان كان لبعضها دون بعض نسبة
فالبعض الذي لا نسبة له ليس هو من معناه في شيء
وان يكون الشيء الواحد مجهولا ومعقولا بالقياس الى
البعضين وهذا محال وان كان لكل جزء نسبة تعرضه الى
الذات المعقولة باسرها والى جزء من الذات فان كانت
لكل جزء تعرض الى الذات باسرها نسبة فليست الاجزاء
اذا اجزاء معنى المعقول بل واحد منها معقول في نفسه
مفرد وان كان كل جزء له نسبة غير الآخر الى الذات فمعلوم
ان الذات منقسمة في المعقول وقد وضعناها غير منقسمة
هذا خلف ومن هذا تبين ان الصور المنطبعة في
المادة لا تكون الا اشباحا لامور جزئية منقسمة لكل
جزء منها نسبة بالفعل او بالقوة الى جزء منه فان قيل
منشأ التلبيس في هذا البرهان قولكم ان المعنى المعقول
اذا كان له نسبة الى بعض الذات فيكون البعض الآخر

ليس من معنى المعقول في شيء ونحن يمكننا أن نقول فإن
المدرك منها هو جزء ذلك الجزء لا ينقسم وهو المسمى
بالجوهر الفرد قلنا انتهض أمرين إما أن قلتم
المعقول إلى بعض ينقسم أو إلى بعض غير منقسم فإن
كان نسبه إلى بعض ينقسم فإذا قسمنا يلزم انقسام
المعقول ويعود البرهان الأول بعينه وإن قلتم ينتسب
إلى جزء ولا ينقسم فكل جزء من الجسم ينقسم وقد برهنا
على ذلك وله براهين هندسية ليس ههنا موضع ذكرها
البرهان الرابع نقول إن القوة العقلية لو كانت
تعقل بالآلة الجسدانية لكان يجب أن لا تعقل ذاتها
وأن لا تعقل الآلة وأن لا تعقل أنها عقلت فإنه ليس
بينها وبين ذاتها آلة وليست بينها وبين آلتها
آلة ولا بينها وبين أنها عقلت آلة لكنها تعقل آلتها
وذاتها التي تدعى لها أنها عقلت فإذا تعقل بذاتها
لا بالآلة وأيضا لأنها إما أن تكون تعقل آلتها إما لوجود
ذات صورة آلتها وإما تلك وإما أخرى مخالفة لها
بالعدد وهي صورتها أيضا فيها وفي آلتها أو لوجود

صورة

كانت
صورة أخرى غير صورة آلتها تلك وفيها فإن
لوجود صورة آلتها فصورة آلتها في آلتها وفيها بالشركة
دائما فيجب أن تعقل آلتها دائما إذ كانت تعقل
لوجود صورة آلتها وإن كان لوجود صورة تلك فإن
المغايرة بين أشياء تدخل في حد واحد إما لاختلاف
المواد والأعراض وإما لاختلاف ما بين الجزئي والكلي
والمجرد عن المادة والموجود في المادة وليس ههنا
اختلاف مواد وأعراض فإن المادة واحدة والأعراض
وليس ههنا اختلاف بالتجريد والوجود في المادة
فإن كليهما في المادة وليس ههنا اختلاف الخصوص
والعموم لأن أحدهما إنما يستفيد الجزئية بسبب
المادة الجزئية واللواحق التي تلحقها من جهة المادة التي
فيها وهذا المعنى لا يختص بأحدهما دون الآخر وأما
ذات النفس فإنها تدرك دائما وجودها وتدرك
آلتها من الأجسام التي تعقلها وفيها ولا يجوز أن يكون
لوجود صورة أخرى معقولة غير صورة آلتها فإن هذا
أشد استحالة لأن الصورة المعقولة إذا حلت

الجوهر العاقل جعلته عاقلا لها فتلك الصورة صورته او لها
تلك الصورة مضافة اليه فتكون صورة المضاف
داخلة في هذه الصورة المعقولة ليست صورة هذه
الآلة ولا ايضا صورة شيء مضاف اليها بالذات
لان ذات هذه الآلة جوهر ونحن انما ناخذ ونعتبر
صورة ذاته والجوهر في ذاته غير مضاف البتة فهذا
برهان عظيم على انه لا يجوز ان يدرك المدرك
بالآلة التي هي آلته في الادراك ولهذا فان الحس انما
يحس شيئا خارجا ولا يحس ذاته ولا فعله ولا آلته
ولا احساسه وكذلك الخيال لا يتخيل ذاته ولا فعله
ولا آلته وان تخيلت آلته تخيلها لا على نحو يخصه بانه
لا محالة له دون غيره الا ان يكون الحس يورد عليه
صورة آلته لو امكن فيكون ح انما يحكي خيالا عن الحس
غير مضاف عنده الى شيء حتى لو لم يكن آلته كذلك لم يتخيله
البرهان الخامس مركب من مجموع دلائل واضحة
وشواهد لائحة من احاط بها علما تيقن قطعا ان
النفس ليست بجسم ولا تحل الاجسام وطريقه ان نقول

ان

ان النفس لو كانت جسما فلا تخلو اما ان تكون حالة في
البدن او خارجة البدن فان كانت خارجة البدن
فكيف تؤثر وتتصرف في هذا الجسم وبه يكون
قوام البدن وكيف تتصرف في المعارف العقلية
في الملك والملكوت تعرف الاول الحق وتسافر
في العرفان العقلي وتستوفي المعقولات في ذاتها
وان كانت حالة بجميع البدن او ببعضه فان كانت حالة
بجميع البدن وكان ينبغي اذا قطع منه طرف ان ينقص
او يتجزى وينتقل من عضو الى عضو فتارة تمتد
بامتداد الاعضاء وتارة تتقلص بذبول الاعضاء
وهذا كله محض عند من له غريزة صحيحة وفطنة مستقيمة
طاهرة عن شوائب الخيال وان كانت حالة في بعض البدن
فذلك البعض ينقسم اما بالفعل او بالفرض
فينبغي ان ينقسم الى ان ينتهي بالانقسام الى اكثر
واحقر وهذا معلوم الحالة على البديهة فكيف
تكون النفس التي هي محل المعارف وبه شرف الانسان
على جميع الحيوانات وهو المستعد للقاء الله وهو المخاطب وهو

المآب وهو المعاقب وهو الذي اذا زكاها الانسان
افلح واذا دساها خاب وخسر وهو كل صنف
الموجودات اذ ذلك الكائنات وهو الذي يبقى بعد موت
البدن وهو الذي ان كان متحليا بالمعارف يصل الى
السعادة الابدية فرحا مستبشرا بلقاء الله قال
الله تعالى احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم
الله من فضله فمن كان له ادنى مسكة من العقل
يعلم ان الجوهر الذي هذا محله ومنزلته لا يكون
حالا في البدن ولا يكون جزءا من البدن لا دم ولا
بخار ولا مزاج ولا عرض وايضا فانك تعلم ان
نفسك منذ كنت لم تتبدل ومعلوم ان البدن وصفات
البدن كلها تتبدل اذ لو لم يكن لا تغتذي لان
التغذي ان يحل بالبدن بدل ما يتحلل فان نفسك
ليس من البدن وصفاته في شيء وايضا
لو كانت النفس الانسانية منطبعة في البدن لكان
يضعف فعلها مع ضعف البدن لكنها لا تضعف
مع ضعف البدن فيثبت انها غير منطبعة ودليل

عدم

عدم الضعف المشاهد في بعد الاربعين كون
القوى البدنية في الانحطاط والقوة العقلية
في الزيادة والارتفاع واما الذي يتوهم من ان
النفس تنسى ولا تفعل فعلها مرض البدن
وعند الشيخوخة وذلك بسبب ان فعلها لا يتم
الا بالبدن فقط غير ضروري ولا حق وذلك
انه بعد ما صح لنا ان النفس تنفعل بذاتها يجب ان
نطلب السبب في هذا فان كان قد يمكن ان يجتمع
للنفس فعلان بذاتها وانها تترك فعلها مع مرض البدن
ولا تنفعل من غير تناقض فليس لهذا الاعتراض
اعتبار فنقول ان النفس لها فعلان فعل بالقياس
الى البدن وهو السياسة وفعل بالقياس الى ذاته
والى مباديه وهو التعقل وهما متعاندان متمانعان
فانه اذا اشتغل باحدهما انصرف عن الآخر
ويصعب عليه الجمع بين الامرين وشواغله من جهة البدن
الاحساس والتخيل والشهوات والغضب
والخوف والغم والوجع وانت تعلم هذا بانك

اذا اخذت تفكر في معقول يبطل عليك كل شيء
منه الا ان يغلب وتفزع النفس بالرجوع الى جهتها
وانت تعلم ان الحس مما يمنع النفس عن التعقل
اذا اكببت على المحسوس من غير ان يكون له
اضرار باله التعقل او بذاتها افة بوجه. وتعلم ان
السبب في ذلك هو اشتغال النفس بفعل
دون فعل فلهذا السبب ما يتعطل افعال العقل
عند المرض ولو كانت الصورة المعقولة قد بطلت
وفسدت لاجل الالة لكان رجوع الالة الى حالها
يحوج الى اكتساب من الراس وليس الامر
كذلك فانه قد تعود النفس الى ملكتها وهيئتها
عاقلة بجميع ما عقلته بحالها فقد كانت اذا كلها
معها الا انها كانت مشغولة عنها وليس
اختلاف جهتي فعل النفس فقط في افعالها يتمانع
بل تكثر افعال جهة واحدة قد يوجب هذا بعينه
فان الخوف يغفل عن الوجع والشهوة تصد عن الغضب
يصرفه عن الخوف والسبب في جميع ذلك واحد وهو

انصراف

انصراف النفس بالكلية الى امر واحد فكلما قوي
النفس الواحدة وهي ملكها والقوى رعيتها
وجودها فاذن البتة اذا لم يفعل شيئا فعله عند
اشتغاله بحاله ليس ان لا يكون فاعلا يفعله الا عند
وجود ذلك الشيء ولنا ان نتوسع في بيان هذا الباب
لان هذا الباب من اصعب ابواب النفس الا ان بعد
بلوغ الكفاية بسبب الازدياد الى تكلف ما لا يحتاج
اليه فقد ظهر من اصولنا التي قررنا ان النفس
ليست منطبعة في البدن ولا قائمة به فيجب ان يكون
علاقتها مع البدن علاقة التدبير والتصرف والميل
واليه الهداية والتوفيق **بيان القوى الحيوانية**
والقوى الحيوانية تنقسم الى محركة ومدركة والمحركة
اما ان تكون محركة على انها باعثة على الفعل او على
انها فاعلة والباعثة اما ان تكون على جذب النفع او
على رفع الضرر **والباعثة** على جذب هو الذي يعبر عنه بالشهوة
وهو الذي اذا ارتسم في الخيال صورة يعلم انه خير عنده او
يظن بعثت القوة الفاعلة على جذب النفع واما الباعثة

على دفع الضرر فهي التي يعبر عنها بالغضب وهي
القوة التي اذا ارتسم في الخيال ما يعلم او يظن انه ضرره
تنبعث على تحريك يدفع به ذلك الضرر او المؤذي طلبا
للانتقام والغلبة واما القوة المحركة على انها
فاعلة فهي قوة تنبعث في الاعصاب والعضلات
من شانها ان تشنج العضلات فتجذب الاوتار
والرباطات المتصلة بالاعضاء الى جهة المبدا
او ترخيها فتصير الاوتار والرباطات الى خلاف جهة
المبدا فهذه القوة هي التي نعبر عنها بالقدرة والباعثة
هي الارادة وتحرير هذا هو ان كل فعل اختياري
يدخل في الوجود فلا يدخل ما لم يات اليه رسول
القدرة وهو تلك القوة المودعة في العضلات والقدرة
لا تنبعث من وطنها ومكامنها بل كانها في دعة
ورفاهية ما لم يات اليها رسول الارادة لجذب
النفع وازالة الاذى والدفع والارادة لا تنتهض
من مكانها ولا تخرج من مكامنها ما لم يات اليها رسول
العلم فاذا اتى وجزم الحكم انبعثت الارادة ولا بد

اما ارادة [illegible]

انبعثت
بداعي الاشتياق والازعاج فاذا جزمت الارادة لكمال
القدرة بتحريك الاعضاء فلا تجد محيصا ومحالة من الانتشار
والارتسام بموجب رسمها واذا جزمت القدرة
الحكم تحركت الاعضاء بحيث لا تجد محيصا من الحركة فما دام
رسول العلم مترددا تكون الارادة مترددة وما دامت
القدرة مترددة فالافعال لا تدخل في الوجود ولا تظهر
على الاعضاء فاذا انفصل الحكم الجزم وجدت الافعال
زيادة تحقيق اعلم ان الحركة الاختيارية التي هي صفة
الحيوان لها مبدا ووسط وكمال اما المبدا فحد
ان نقص الى الكمال واشتياق الطالب واما الكمال
فنيل المطلوب وبينهما وسط وهو السلوك الطلبي
فالحركات الاختيارية التي للحيوان حركات مكانية
تعلية الى جهات مختلفة بخلاف حركات النبات فانها حركات
غير اختيارية تتوجه الى جهات مختلفة من غير علم
ولا شعور وطلب للخير وحركاتها تكون حركة النمو
والذبول والحركات الاختيارية للانسان حركات فكرية
وحركات قلبية وحركات فعلية واما جهات اختلاف حركات

وكات الحيوانات فانها عدت تستعين بها وهي الفكرية والقولية
والحركة النباتية احتاجت الى حسن تعهد وتشذيب حتى
تصل الى كمالها المطلوب وهو التمر وتوليد المثل اما التمر
فلا ينتفع بشخصه واما توليد المثل فلا ينتفع بنوعه
فلابد وجود في الكون عن نفع جزئي بشخصه وعن نفع
كلي بنوعه والحركة الحيوانية احتاجت انها الى حسن
رعاية وتسخير حتى تصل الى كمالها المطلوب وهو الانتفاع
بشخصه حملا او ركوبا او اكلا او حراثة لاكل والانتفاع ٤
بنوعه نموا وتوليدا وانشاءا فلابد وجوده في
الكون عن نفع جزئي بشخصه وعن نفع كلي بنوعه والحركة
الانسانية احتاجت انها الى حسن عناية وتكليف
بتأييد وتسديد وتوفيق فان الحركات الفكرية يدخلها
حق وباطل فيجب ان يختار الحق دون الباطل والحركات
القولية يدخلها الصدق والكذب فيجب ان يختار الصدق
دون الكذب والحركات الفعلية يدخلها خير وشر فيجب ان
يختار الخير دون الشر ولن يتحقق هذا الاختيار الا مع تأييد
وتسديد وتوفيق فاما التأييد فيظهر اثره في الافعال

بالبديهة تسديد برهانه في الاقوال

حتى

التسديد

حتى يختار من الحركات الفعلية الخير ويترك الشر واما التسديد
فيظهر اثره في الاقوال حتى يختار من الحركات القولية
الصدق ويترك الكذب واما التوفيق فيظهر اثره في
الافكار حتى يختار من الحركات الفكرية الحق ويترك الباطل
وانما هذه المراتب الثلاث تنبني على المراتب الثلاث العلوية
التي يعبر عنها ثانيا بالملائكة المقربين وثالثا بالحدود
الروحانيين وثالثا بالحروف والكلمات في علمين وكما
ان الحركات النباتية احتاجت الى التشذيب والحركات
الحيوانية احتاجت الى تهذيب كذلك احتاجت الحركات
الانسانية الى تأديب ومن صحت اختياراته في حركاته
الثلاث من شائبة الباطل والكذب والشر من كل وجه
فهو الذي يحق له ان يقول ادبني ربي فاحسن تاديبي
وهو الذي يستحق ان يؤدب غيره ويهذبه ويزكيه ويطهره
ويعلمه ويذكره بقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم
آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون **بيان القوى** المدركة وهي تنقسم بالقسمة
الاولى قسمين مدركة من ظاهر ومدركة من باطن

والمدرك من الظاهر ينقسم خمسة اقسام وهي الحواس
الخمس فنذكرها ونذكر كيفية تأديتها الى الحس المشترك
اعلم ان اول الحواس اتصالا بالحيوان واعمها
جميع الحيوانات واسرعها في بدن الحيوان هي حاسة
اللمس وهي قوة مبثوثة في جميع بشرة الحيوان ولحمه
وعروقه وعصبه يدرك بها الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة والصلابة والرخاوة واللين والخشونة
والخفة والثقل والحامل لها جسم لطيف في شباك
العصب يسمى روحا ويستمد من القلب والدماغ
وشرطه ان يستحيل كيفية البشرة الى ضد المدرك من
الحرارة والبرودة وغيرهما حتى يصير مدركا لذلك لا يدرك
الا ما هو ابرد منه واسخن واخشن والين والمثل فلا
يدرك والمدركات مختلفة وهي مع اختلافها تستند الى
مدرك واحد وعند قوم قوى اللمس جنس لاربعة انواع
احدها حاكمة في التضاد بين الحار والبارد والثانية
حاكمة في التضاد بين الرطب واليابس والثالثة
حاكمة في التضاد بين الصلب واللين والرابعة

وشرط ادراكه
نسخة

حاكمة

حاكمة في التضاد بين الخشن والاملس وربما يزيدون
على ذلك وهي الطليعة الاولى للنفس ولا تخلو تن
البشرة من قوة اللمس ولا يوجد حيوان الا وفيه قوة
اللمس والحكمة في القوة اللمسية هي ان الحكمة الالهية لما
اقتضت ان يكون حيوان يتحرك بالارادة مركبا من العناصر
فكان لا يؤمن عليه اضرار الاماكن المتعاقبة عليه عند الحركة
ايدها بالقوة اللمسية حتى يهرب من المكان الغير الملائم ويقصد
بها المكان الملائم ثم تليها من الحواس حاسة الشم ولما
كان بعض من الحيوانات لا يستغني بجبلته عن التغذي وكان
الاكتساب للغذاء بتصرف ارادي وكان من الاطعمة ما لا يوافقه
ومنها ما يوافقه ايدت بالقوة الشمية اذ كانت الروائح تدل
الحيوان على الاغذية الملائمة دلالة قوية وحاسة الشم
قوة مبثوثة في زائدتي الدماغ كحلمتي الثدي يدرك بها
الروائح المختلفة الطيبة منها والكريهة والحامل لها ايضا جسم
لطيف في الحلمتين والمحمل لها الهواء اللطيف لا على انه
ينتقل الرائحة الطيبة من المزروح الى القابل بل انه يستحيل اليه
بالمجاورة كما يستحيل بمجاورة النار والبرودة الهواء بالطبع

اسرع قبولا للروائح من قبول الطران والبرون وهذه
القوة من الحيوانات اشد واكثر. واول ما يتصل
بالجنين بعد قوة اللمس قوة الشم ولهذا يحفظ الام
عن الروائح الكريهة وان لا تشم شيئا من المطعومات
الاكلية حتى لا يظهر خلل في الجنين وقد يتفطن ان النملة
تحس الشم حبا من الحبوب فتخرج من البيوت وتطلبه
وتصل اليه وان كان من وراء جدار وليس ذلك شما
مجردا بل هو حس وقوة في حس كيفيا والمطلوب ربما
لا يكون له رائحة. وقد يعبر كثيرا عن الحس بالشم وفي الخبر
الارواح جنود مجندة تشام كما تشام الخيل فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وانما المراد بالتشام
الاحساس واما حاسة الذوق فهي طليعة تعرف
الطعوم الموافقة والمنافية وهي قوة مرتبة في العصب
المفروش على جرم اللسان تدرك الطعوم المتحللة من
الاجرام المماسة لها المخالطة للرطوبة العذبة التي فيه مخالطة
محيلة فانها تأخذ طعم ذي الطعم وتستحيل اليه وربما تحيله
اليها وكلما اتصل الطعم بذلك العصب ادركه العصب وهي

التي

التي تتلو الشم وتتصل هذه القوة بالجنين بعد قوة
الشم فيظهر فيه عند الولادة فيتحرك الجنين ويحرك
لسانه ويلعق بنفسه واما حاسة البصر ووجه
نفعها ان الحيوان المتحرك بالارادة لما كان يتحرك
الى بعض المواضع كفوائد النيران وعن بعض المواضع
كقلل الجبال وشطوط البحار ربما ادى الى الاضرار به
اوجبت العناية الالهية اعطا القوة المبصرة في
اكثر الحيوان وهي قوة مرتبة في العصبة المجوفة تدرك
صور ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من اشباح الاجسام
الصقيلة ولا يمكن ان ينفصل من المتلونات ويتصل
الى العين ولا ينفصل من العين شعاع فيمتد الى
المتلونات لكن تحدث صورة في الصقيل المستعد لقبول
الصور بشرط المقابلة المخصوصة وتوسط الشفاف
فاذا حصلت الصورة في الجليدية انفذت الى العصبة
المجوفة التي فيها روح وهو جسم لطيف مثلما تقع
الصور على الماء الراكد تنفذ الى ملتقى الانبوبتين
المتصلتين بالعينين في مقدم الدماغ فيدرك الحس

وذوات الالوان المتادية
في الاجسام التي فيها تعقل
الى سطوح الاجسام صح

المشترك من الصورتين المرتسمتين صورة واحدة والا كان
يجب أن يرى شيئين اذ الصورة في الجليدية صورتان ولما — أن يرى صح
كانت الرطوبة الجليدية كرية والذي تقابل من سطح
الكرة انما تقابلها بالمركز على خطوط متوهمة خارجة
من السطح الى المركز وحيث ما قربت المسافة بين الرائي
والمرئي كانت الخطوط اكثر والشكل المخروط منها الى
المركز اقصر والزاوية اكبر وحيث ما بعدت المسافة — اقصر صح
كانت الخطوط اقل والشكل المخروط منها الى المركز
اطول والزاوية اصغر وذلك سبب رؤية البعيد
صغيرا والقريب على هيئته **فاما حاسة السمع**
فهو قوة مترتبة في العصب المتفرق في سطح الصماخ تدرك
صورة ما يتأدى اليه تموج الهواء المنضغط في قرع او قلع
انضغاطا بعنف يحدث منه صوت يتأدى الى الهواء
المحصور الراكد في تجويف الصماخ وتحركه بشكل حركته فتماس
الامواج المختلفة تلك العصبة فتتأدى بها الى الحس المشترك
ومثل ان تلك العصبة مفروشة في اقصى الصماخ ممدودة
مثل مد الجلد على الطبل الا انها على دقة نسج العنكبوت — مد

وصلابة الجلد المدبوغ وقيل انها اعصاب كاوتار
العود ممدودة في جانب الصماخ فتتحرك تلك الاوتار
بتحرك الهواء الراكد فيه فيحصل منه طنين وانما يتحرك على
ترتيب تعاقب الحروف والاصوات واختلافها في
الرفع والخفض والثقل والخفة والرقة والغلظ وكما ان — والخفة صح
الضياء شرط في الابصار كذلك الهواء شرط في السمع
والسمع انما يسمع من محيط الدائرة والبصر انما يبصر
على خط مستقيم على ان تلك الخطوط المستقيمة تخرج
المحيط وتصل الى المركز من الكرة المدورة حتى ظن
الظانون ان تلك الخطوط اشعة منبثة من البصر الى
القاعدة الى البصر وكلا الوجهين كما ذكرناه **والقوة** — أو صور مقبوضة من القاعدة الى البصر صح
السامعة تلي المبصرة في النفع ووجه نفعها انه
الاشياء النافعة والضارة قد يستدل بها على احوالها
ان وجبت العناية الالهية وضع القوة السامعة في اكثر
الحيوان على ان منفعة هذه القوة في النوع الناطق من الحيوان — نه
بكثير يفوق الثلث **واما القوى المدركة باطن**
فينقسم بالقسمة الاولى ثلاثة اقسام منها ما يدرك

ولا يحفظ ومنها ما يحفظ ولا يفعل ومنها ما يدرك
ويتصرف ثم المدرك اما ان يدرك الصورة او المعنى
والحافظ اما ان يحفظ الصورة او المعنى والمتصرف
تارة يتصرف في الصورة وتارة في المعنى والمدرك
تارة يكون له ادراك ولكن بواسطة مدرك اخر

اولى من غير واسطة وقد يكون له ادراك صح

والفرق بين الصورة والمعنى ان الصورة يعني بها
في هذا المقام ما يدركه الحس الظاهر ثم يدركه الحس
الباطن والمعنى هو الذي يدركه الحس الباطن من غير
ان يكون للحس الظاهر فيه مدخل فهذه تقاسيم
المدركات على الجملة **اما تفصيلها** وبيان اساميها
ومحالها فالمدرك للصورة هو الحس المشترك
ويسمى بنطاسيا وخازنه الخيال والمدرك للمعنى
القوة الوهمية وخازنها الحافظة والذاكرة والذي
يدرك ويفعل هو القوة المتخيلة وما لا يفعل
ما ذكرناه نحو الوهم والحس **اما بيان اثباتها**
فهو بحسب الوجدان اما اثبات الحس المشترك فهو
انك تبصر القطر النازل خطا مستقيما والنقطة الدائرة

بسرعة

بسرعة خطا مستديرا كله على سبيل المشاهدة
لا على سبيل التخيل ولو كان المدرك هو البصر
الظاهر لكان يرى القطر كما هو عليه والنقطة كما
هي عليه فانه لا يدرك الا المقابل النازل وذلك
ليس بخط فعلمنا ان ثمة قوة اخرى ارتسم فيه
هيئة ما رأى اولا وقبل ان انمحت تلك الهيئة
لحقها اخرى فاخرى فرآها خطا مستقيما و[illegible]
خطا مستديرا والدليل عليه انه لو ادير النقطة
لا بسرعة ترى نقطا متفرقة فعندك قوة قبل
البصر اليها يؤدي البصر كالمشاهدة وعندها
يجتمع المحسوسات فيدركها وكذلك الانسان يحس من
نفسه اذا ابصر شخصا او سمع كلاما ادرك المبصر
شخصا وادرك المسموع كلاما واحدا وما في
العين عنده شخصان اعني شبحين في العينين
وكلامين في الاذنين فعلم يقينا ان محل الادراك
امر وراء العينين والاذنين فالقوة المدركة
المدركة لهما قوة واحدة اجتمعت عندها الصورتان

الشيخين في العينين على التفاتهما
والمدرك كان اثنين صح

اعني المبصر والمسموع على اختلافهما فتلك القوة
تجمع المتماثلات والمختلفات وسميناها الحس
المشترك اذ لا تكون النفس مدركة الا بهذه القوة
وسميناها اللوح اذ لا تجمع المحسوسات الا بهذه
القوة وليس لها الا الادراك فقط وانما يكون
الارتسام والحفظ لقوة اخرى ومن خواص
هذه القوة استحضار المحسوسات في الحواس اولا
ثم ادراكها ثانيا ومن خواصها انها تدرك
الجزئيات الشخصية دون الكليات العقلية ومن
خواصها انها تحس باللذة والالم من المتخيلات
كما تحس باللذة والالم من المحسوسات الظاهرة
واما بيان القوة الخيالية فانا نعلم اذا رأينا
شيئا وغبنا عنه او غاب عنا بقيت صورته
فينا كانا نشاهدها ونراها فهي تحفظ مثل المحسوسات
بعد الغيبوبة وبهاتين القوتين تمكنك ان
تحكم ان هذا الطعم لغير صاحب هذا اللون وان صاحب
غير هذا الطعم فان القاضي بهذين الحكمين لا يمكنه

اللوح

المثل جمع
مثال
منه

القضا

القضا ما لم يحضره المقضي عليه واما بيان القوة
الوهمية فان الحيوانات ناطقها وغير ناطقها
تدرك من الاشخاص الجزئية المحسوسة معاني جزئية
غير محسوسة كما تدرك الشاة ان هذا الذئب عدوها
والعداوة والمحبة غير محسوستين وتحكم عليها كما
تحكم على المحسوس فعلمنا ان هذه القوة اخرى
وللقوة الوهمية في الانسان احكام خاصة
منها حملها النفس على ان تمنع وجود اشياء لا تتخيل
ولا ترتسم في الخيال مثل الجواهر العقلية التي لا تكون
في حيز ومكان ومنها اثبات الخلا محيطا بالعالم
ومنها موافقة البرهان على تسليم المقدمات
ثم مخالفته في النتيجة وقد قيل ان القوة الو
همية هي الحاكمة في الحيوان حكما ليس فصلا كالحكم
العقلي ولكن حكما تخيليا مقرونا بالاشياء الجزئية
والصور الحسية وعنها يصدر اكثر الافعال الحيوانية
واما بيان القوة الحافظة فانا نعلم انا اذا ادركنا
المعاني الجزئية لا تغيب عنها بالكلية فانا نتذكرها ونستحضرها

لها خواص الاجسام من البعد والمكان
صح

لم

ماهية

بادنى تامل فعلمنا ان لهذه المعاني خازنا يحفظها فتلك
هي الحافظ مادامت باقية فيها غابت واستعادت
فهي المتذكرة فنسبة الحافظة الى المعاني كنسبة المصورة
الى المحسوسات المصورة **واما بيان قوة التخيل** فانا
فانا نعلم انا يمكننا الخيال ان ندرك صورة ثم نشكل
ونركب فنزيد وننقص وندرك بعضه فنلحقه بالصور
فهذا التصرف لغير ما ذكر من القوى ومن شأن
هذه القوة ان تعمل بالطبع عملا منتظما او غير منتظم
وانما ذلك لما استعملها النفس على اي نظم تريد
ولو لم يكن كذلك لكان امرا طبيعيا غير نفسي
ولما كان الانسان يتعلم الصناعات المختلفة والنقوش
العجيبة والخطوط المنظومة بل يكون مطبوعا على فعل واحد
كسائر الحيوانات فهذه القوة تستعملها النفس في
التركيب والتفصيل تارة بحسب العقل العملي وتارة
بحسب العقل النظري وهي ذاتها تركب وتفصل
ولا تدرك واذا استعملها النفس في امر عقلي
سميت متفكرة واذا كانت على فعلها الطبيعي سميت

متخيلة

متخيلة والنفس تدرك ما تركبه وتفصله من الصور
بواسطة الحس المشترك وما تركبه من المعاني
بواسطة القوة الوهمية **واما محال هذه القوى**
فاعلم ان هذه قوى جسمانية فلابد لها من محال
جسمانية خاصة واسم خاص فالحس المشترك
آلتها ومحلها الروح المصبوب في مبادي عصب
الحس لا سيما في مقدم الدماغ واما القوة المصورة
وتسمى الخيال فآلتها الروح المصبوب في البطن
الاول من الدماغ لكنه في جانبه الاخير واما القوة
الوهمية فمحلها وآلتها الدماغ كله لكن الاخص
بها التجويف الاوسط لا سيما في جانبه الاخير واما
القوة المتخيلة فسلطانها في الجزء الاول من التجويف
الاوسط وكأنها قوة ما للوهم وبتوسط الوهم
للعقل واما الباقية من القوى وهي الذاكرة
والحافظة فسلطانها في حيز الروح الذي في التجويف
الاخير وهو المؤخر وانما يهدي الناس الى القضاء
بان هذه الآلات وانها تختلف المحال بحسب اختلاف

النوى أن القصاص اذا اختص بتخويف اورث
الآفة فيه ثم اعتبار الواجب حكمة الصانع الحكيم
ان يتقدم الانقص للجسماني ويوخر الافضل للروحاني
وليقعد المتصرف فيهما حكما واسترجاعا للمثل
المنحرف عن الجانبين في الوسط جلت قدرته
بيان القوى الانسانية خاصة اما النفس الناطقة
الانسانية فتنقسم قواها ايضا الى قوة عاملة والى قوة
عالمة وكل واحدة من القوتين تسمى عقلا باشتراك
الاسم فالعاملة قوة هي مبدا التحريك لبدن الانسان ن
الى الافاعيل الجزئية الخاصة بالروية على مقتضى
آرا تخصها اصطلاحية ولها اعتبار بالقياس الى
القوة الحيوانية النزوعية واعتبار بالقياس الى
القوة الحيوانية المتخيلة والمتوهمة واعتبار بالقياس
الى نفسها وقياسها الى القوة الحيوانية النزوعية
ان تحدث منها فيها هيئات تخص الانسان تتهيأ بها
لسرعة فعل وانفعال مثل الخجل والحيا والضحك والبكا
وما اشبه ذلك وقياسها الى القوة الحيوانية

المتخيلة

المتخيلة والمتوهمة هو ان تستعملها في استعمال ٣٠
استنباط التدابير في الامور الكائنة والفاسدة واستنباط
الصنائع الانسانية وقياسها الى نفسها ان فيما
بينها وبين العقل النظري تتولد الآرا الذائعة المشهورة ن
مثل ان الكذب قبيح والظلم قبيح والصدق حسن والعدل
جميل وعلى الجملة جميع تفاصيل الشريعة فهو تفصيل مثل
المشهورات المتولدة بين العقل النظري والعملي
وهذه القوة هي التي يجب ان تتسلط على سائر قوى البدن
على حسب ما توجبه احكام القوة التي نذكرها حتى لا تنفعل
عنها البتة بل تنفعل هي عنها وتكون مقموعة دونها
لئلا تحدث فيها عن البدن هيئات انقيادية مستفادة
من الامور الطبيعية وهي التي تسمى رذائل
الاخلاق بل يجب ان تكون غير منفعلة البتة وغير منقادة
بل متسلطة مستولية فيكون لها فضائل الاخلاق وقد
يجوز ان تنسب الاخلاق الى القوى البدنية ايضا ولكن ان كانت
هي الغالبة يكون لها هيئة فعلية ولهذه هيئة انفعالية
فيكون لكل واحد منه خلق فيهما وخلق ذلك

وان كانت هي المغلوبة تكون لها هيئة انفعالية ولها
فعلية غير غريبة ويكون الخلق واحدا وله نسبتان
وانما كانت الاخلاق عند التحقيق لهذه القوة
لان النفس الانسانية كما ظهر جوهر واحد وله
نسبة وقياس الى جنبتين جنبة هي تحتها وجنبة
هي فوقها وله بحسب كل جنبة قوة بها ينتظم العلاقة
بينه وبين تلك الجنبة فهذه القوة العملية هي
القوة التي لها بالقياس الى الجنبة التي دونها اعني
البدن وتدبيره وسياسته واما القوة
النظرية ~~فهي القوة التي لها بالقياس الى الجنبة~~
~~التي دونها وهي البدن وتدبيره وسياسته~~
~~واما القوة النظرية~~ فهي القوة التي لها بالقياس
الى الجنبة التي فوقها لتنفعل وتستفيد منها وتقبل
فكان للنفس منا وجهين وجه للبدن ويجب ان
يكون هذا الوجه غير قابل البتة اثرا من جنس مقتضى
طبيعة البدن ووجه الى المبادي العالية والعقول
بالفعل ويجب ان يكون هذا دائم القبول عما هناك

والتاثر منه وبه كمال النفس فاذا القوة النظرية
تكميل جوهر النفس والقوة العملية لسياسة
البدن وتدبيره على وجه يفضي به الى الكمال
النظري اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه واما القوة النظرية فهي قوة من شانها
ان تنطبع بالصور الكلية المجردة عن المادة
فان كانت مجردة بذاتها فذاك وان لم تكن فانها
تصيرها مجردة بتجريدها حتى لا يبقى فيها من العلائق
شيء وسنوضح هذا بعد وهذه القوة النظرية لها الى
هذه الصور نسب وذلك ان الشيء الذي من
شانه ان يقبل شيئا قد يكون بالقوة قابلا له
وقد يكون بالفعل والقوة تقال على ثلثة معان
بالتقديم والتاخير فتقال قوة للاستعداد المطلق
الذي لا يكون خرج منه شيء بالفعل ولا ايضا حصل ما
به يخرج وهذا كقوة الطفل على الكتابة وتقال قوة
لهذا الاستعداد اذا كان لم يحصل الا ما يمكنه به ان
يتوصل الى اكتساب الفعل بلا واسطة كقوة الصبي

الذي ترعرع وعرف الدواة والقلم وبسائط الحروف على
الكتابة وتلك قوة لهذا الاستعداد اذ اتم بالالة وحدث
معه اتم كمال الاستعداد بان يكون له ان يفعل متى شا
بلا حاجة الى الاكتساب بل يكفيه ان يقصد فقط كقوة
الكاتب المستكمل للصناعة اذا كان لا يكتب فالقوة الاولى
تسمى قوة مطلقة هيولانية والقوة الثانية تسمى قوة ممكنة
والقوة الثالثة تسمى قوة ملكة والقوة الثالثة كمال القوة
فالقوة النظرية اذا اما ان تكون نسبتها الى الصور
المجردة التي ذكرناها نسبة ما بالقوة المطلقة وذلك انه
يكون هذه القوة للنفس لم تقبل بعد شيئا من
الكمال الذي بحسبها وح تسمى عقلا هيولانيا
وهذه القوة التي تسمى عقلا هيولانيا موجودة لكل
شخص من النوع ولكن على السوا وفيها نزاع
فيه خلاف بين الحكما وانما سميت هيولانية تشبيها
بالهيولى الاولى التي ليست هي بذاتها ذات صورة من
الصور وهي موضوعة لكل صورة واما ان تكون نسبة ما
بالقوة الممكنة وهي ان تكون الهيولانية قد حصلت فيها

من المعقولات الاولى التي يتوصل بها الى المعقولات الثانية
اعني بالمعقولات الاولى المقدمات التي بها يقع التصديق لا
بالاكتساب ولا ان يشعر بها المصدق انه كان يجوز له
ان يخلو من التصديق بها وقتا البتة مثل اعتقادنا
ان الكل اعظم من الجزء وان الاشيا المساوية لشي واحد
متساوية وهذه التي تسمى العلوم الضرورية
فما دام انما حصل فيه من العقل هذا القدر يسمى
عقلا ممكنا او عقلا بالملكة ويجوز ان يسمى عقلا بالفعل
بالنسبة الى الاول وقد يكون اقوى من ذلك بان يكون
قد حصل له طرف من المعقولات النظرية بحيث يمكنه ان
يتوصل بها الى المعقولات الثانية ويجوز ان يكون نسبة ما
بالقوة الكمالية وهو ان يكون قد حصل فيها ايضا
الصورة المعقولة المكتسبة بعد المعقولة الاولية الا
انه ليس يطالعها ويرجع اليها بالفعل بل كانها
عنده مخزونة فمتى ما طالع تلك الصورة بالفعل عقلها
وعقل انه عقلها وتسمى عقلا بالفعل لانه عقل يعقل
متى شا بلا واسطة اكتساب تكلف وتجشم

وان كان يجوز ان يسمى عقلا بالقوة بالقياس الى ما بعده وثانيها يكون
نسبته منا بالفعل المطلق وهو ان تكون الصور المعقولة حاصلة
فيه وهو يطالعها بالفعل ويعقلها بالفعل ويعقل
انه يعقلها بالفعل فيكون ح عقلا مستفادا
وهذا هو العقل القدسي وانما سمي مستفادا
لما سيتضح ان العقل بالقوة انما يخرج الى الفعل بسبب عقل
هو دائما بالفعل وانه اذا اتصل العقل بالقوة نوعا من
الاتصال انطبع فيه بالفعل نوع من الصور تكون مستفادة
من خارج فهذه ايضا مراتب القوى التي تسمى عقولا نظرية وعند
العقل المستفاد يتم الجنس الحيواني والنوع الانساني وهناك
تكون القوة الانسانية تشبهت بالمبادي الاولية
للوجود كله وسياتي زيادة شرح للعقل المستفاد
الذي في النبوة بيان اختلاف الناس في العقل
الهيولاني الذي هو الاستعداد المطلق اعلم ان الحكماء
اختلفوا ان هذا الاستعداد هل هو متشابه في جميع
اشخاص النوع ام مختلف فقال جماعة انها متشابهة
في هذا الاستعداد وانما الاختلاف راجع الى استعمال

ذلك

مطلب الاستعداد

ذلك الاستعداد في نوع من العلم دون نوع فيخرج الى
الفعل فيظهر الاختلاف وقالت جماعة انها تختلف الاستعداد
على حسب اختلاف الامزجة وما يخرج منها الى
الفعل فانما يخرج على حسب ذلك الاستعداد
وليس حكمها حكم الهيولى في انها قابلة لكل صورة فان
الهيولى الاولى قابلة للصورة الاولى وما هي
الجسمية وهي متشابهة في جميع الاجسام
ثم تقبل بواسطتها صورة صورة على حسب
تركبها من الصورة الثانية والهيولى الثانية
ولهذا لم يكن للهيولى الاولى وجود في ذاتها دون الصورة
الاولى ولا للجسم المطلق وجود دون ان يكون
نارا او هواء او غير ذلك والامر هاهنا بخلاف ذلك
فان النفس لها وجود محقق واستعداد لذلك الوجود
فيجب ان يكون مختلفا بحسب اختلاف الموضوع
فان قيل ان النفس الانسانية متشابهة
في النوع وسلم ذلك فلا شك انها تختلف في الشخص
والعين بحسب العوارض المشخصة فتختلف

اختلافه

الاستعداد في العقل الهيولاني على حسب ذلك فان النفس
انما تستفيض من المبادي على قدر الاستعداد فكلما كان
المزاج اعدل كان النفس اشرف ويضاف اليه
طوالع الكواكب واجرام السموات فاذا كان النفس
وان كانت متحدة في النوع فبينها تفاضل وترتب
فكذلك الاستعداد يترتب على شرف النفس فرب نفس
غني مستغن عن المطلوبات يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار ورب نفس غبي لا يعود عليه الفكر برأي وهذا الراي
اقوى واقرب الى مناهج الشرع **بيان امثلة العقل من**
الكتاب الالهي اعلم ان الله تعالى ذكر امثلة العقل في اية واحدة
فقال الله نور السموات والارض الاية فالمشكاة مثل للعقل
الهيولاني فكما ان المشكاة مستعدة لان توضع فيها النور
فكذلك النفس بالفطرة مستعدة لان تفيض عليها نور
العقل ثم اذا قويت ادنى قوة وحصلت لها مبادي
المعقولات فهي الزجاجة فاذا بلغت درجة تتمكن من تحصيل
المعقولات بالفكرة الصافية فهي الشجرة لان الشجرة ذات
افنان فكذلك الفكرة ذات فنون فان كانت اقوى من

ذلك

تاويل قوله تعالى الله نور السموات والارض الاية

ذلك وبلغت درجة الملكة فان حصلت له المعقولات بالحدس
فهي الزيت فان كانت اقوى من ذلك فيكاد زيتها يضيء
فان حصلت له المعقولات كانه يشاهدها ويطالعها
فهو المصباح ثم اذا حصلت له المعقولات فهو نور على
نور نور العقل المستفاد على العقل الفطري ثم هذه
الانوار المستفادة من سبب هذه الانوار بالنسبة
اليه كالسراج بالنسبة الى نار عظيمة طبقت الارض
فتلك النار هي العقل الفعال المفيض لانوار المعقولات
على الانفس البشرية وان جعلت الاية مثالا للعقل النبوي
فيجوز لانه مصباح توقد من شجرة امرية مباركة
نبوية امية لا شرقية ولا غربية بشرية يكاد زيتها
يضيء بمعنى نور الفطرة ولو لم تمسسه نار نار الفكرة
نور من الامر الموحى على نور العقل البشري يهدي
الله لنوره من يشا **بيان نظام العقل والشرع**
وافتقار احدهما الى الاخر اعلم ان العقل لن يهتدي
الا بالشرع والشرع لن يتبين الا بالعقل فالعقل
كالاس والشرع كالبنا ولن يغني اس ما لم يكن بنا ولن يثبت بنا

افتقار العقل والشرع الى الاخر

ما لم يكن اس وايضاً فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع
ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع من خارج ولن
يغني الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال قد جاكم من الله نور
وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل
السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه وايضاً
فالعقل كالسراج والزيت الذي يمده فما لم يكن زيت
لم يحصل السراج وما لم يكن سراج لم يغن الزيت
وعلى هذا نبه الله تع بقوله الله نور السموات والارض
الى قوله نور على نور فالشرع عقل من خارج والعقل
شرع من داخل وهما متعاضدان بل متحدان ولكون
الشرع عقلا من خارج سلب الله اسم العقل من الكافر
في غير موضع من القران نحو صم بكم عمي فهم لا يعقلون
ولكون العقل شرعا من داخل قال في صفة العقل
فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق
الله ذلك الدين القيم فسمى العقل دينا ولكونهما متحدين
قال نور على نور اي نور العقل ونور الشرع فالشرع
اذا فقد العقل عجز عن اكثر الامور عجز العين عند

ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء
فجعلهما نورا واحدا ٦

فقد

ل

فقد النور واعلم ان العقل بنفسه قليل الغنا لا يكاد يتوصل الى
معرفة كليات الشيء دون جزئياته نحو ان يعلم جملة حسن
اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطي الجميل وحسن
المعدلة وملازمة العفة ونحو ذلك من غير ان يعرف ذلك
في شيء شيء والشرع يعرف كليات الشيء وجزئياته ويبين
الذي يجب ان يعتقد في شيء شيء وما الذي هو معدلة في شيء
شيء وعلى الجملة العقل لا يهتدي الى تفاصيل الشرعيات
والشرع تارة ياتي بتقرير ما استقر عليه العقل وتارة
بتنبيه الغافل واظهار الدليل حتى يتنبه لحقائق المعرفة
وتارة بتذكير العاقل حتى يتذكر ما فقده وتارة بالتعليم
وذلك في الشرعيات وتفصيل احوال المعاد فالشرع نظام
الاعتقادات الصحيحة والافعال المستقيمة والدال
على مصالح الدنيا والاخرة ومن عدل عنه فقد ضل
سوا السبيل والى العقل والشرع اشار بالفضل
والرحمة بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم
الشيطان الا قليلا وعنى بالقليل المصطفين
الاخيار بيان حقيقة الادراك وهو انه في التجريد

مطلب الادراك

اعلم ان الادراك اخذ صورة المدرك وبعبارة اخرى
الادراك اخذ مثال حقيقة الشيء لا الحقيقة الخارجية
فان الصورة الخارجية لا تحل المدرك بل مثال منها
فان المحسوس بالحقيقة ليس هو الخارج بل ما تمثل في الحس
فالخارج هو الذي المحسوس انتزع منه والمحسوس هو
الذي وقع في الحاس فتشعر به ولا معنى لشعوره
الا وقوعه فيه وانطباعه به وكذلك المعقولية مثال
الحقيقة المرتسم في النفس لان العقل يجرده عن جميع
العوارض واللواحق الغريبة ان كان يحتاج الى التجريد
واما مراتب الادراكات في التجريد فاعلم اولا ان
المدرك الذي يفتقر المدرك الى تجريده لانه في الوجود
الخارجي عن لواحق غريبة واعراض عامة من قدر
وكيف واين ووضع فان الانسان مثلا له حقيقة
وهو الحي الناطق وتلك الحقيقة عامة لا تختص
النوع ولا يكون في الوجود تلك الحقيقة لا خاصة
ولا عامة الا مع لواحق غريبة فان الانسان لو كان
عاما لما كان زيد الخاص انسانا ولو كان خاصا

بان

بان يكون زيد هو الانسان لكونه زيدا لما كان عمرو انسانا
لان الشيء اذا كان لذاته ما وجد لغيره فاذا فهمت
فاعلم ان مراتب الادراك مختلفة في التجريد من ملابسة الغواشي
واللواحق وهو على اربع مراتب الاولى انما هو الحس فانه تجرد
نوعا من التجريد اذ لا تعتبر في الحاس تلك الصورة بل
مثال منها الا ان ذلك المثال انما يكون اذا كان
الخارج على قدر مخصوص وبعد مخصوص وثبات مع
تلك الهيئة والوضع فلو غاب عنه او وقع له حجاب لا تدركه
المرتبة الثانية ادراك الخيال وتجريده اتم فلابد
وابلغ لحصوله فانه لا يحتاج الى المادة بل يدرك
مع الغيبوبة الا انه يدرك مع تلك اللواحق الغواشي (من الكم والكيف وغيره صح)
المرتبة الثالثة ادراك الوهم وتجريده اتم واكمل
كما سبق فانه يدرك المعنى المجرد عن اللواحق وغواشي (شيء)
الاجسام كالعداوة والمحبة والمخالفة والموافقة
الا انه لا يدرك عداوة كلية بل يدرك عداوة و (ومحبة كلية صح)
جزئية بانه يعلم بان هذا الذئب عدو مهروب و
وان هذا الولد صديق معطوف عليه المرتبة الرابعة

ادراك العقل وذلك هو التجريد الكامل عن كل غاشية
وجميع لواحق الاجسام بل جناب ادراكه منزه عن
ان يحوم به لواحق الاجسام من القدر والكيف وجميع
الاعراض الجسمية ويدرك معنى كليا لا يختلف بالاشخاص
فسوا عنده وجود الاشخاص وعدمها وسوا سيه
لديه القرب والبعد بل ينفذ في اجرام الملك والملكوت
وينزع الحقائق منها ويجردها عما التبس بها هذا ان كان المحتاج
المدرك الى التجريد فان كان منزها عن لواحق الاجسام
مبرا عن صفاتها فقد كفى المؤنة ولا يحتاج الى ان يفعل
فعلا بل يدركه كما هو سؤالات وانفصالات
لعلها تعاليق من العلوم فان قيل قلتم فيما سبق ان
النفس قد يكون له استعداد محض بالنسبة الى المعقول
وقد قلتم ان كل مجرد عن لواحق المواد فهو عقل بالفعل
فما ارى هذا الا تناقضا فان كان النفس مجردا
فهو عقل بالفعل وان لم يكن مجردا فليس بعقل
فان قلتم انه عقل بالفعل وانما لا يدرك المعقول
لاشتغاله بالبدن فكيف يكون البدن تابعا له

فاذا

فاذا لم يكن كثير من الاشيا وكيف يكون معينا له على التردد
في ترتيب المقدمات واستنتاج النتائج الفكرية الخيالية
فكيف عائقا وتابعا قلنا ليس كل مجرد كيف ما كان
هو عقل بالفعل اي يكون المعقولات حاصلة له دفعة
بل المجرد التام هو الذي لا تكون المادة سببا
لحدوثه بوجه من الوجوه ولا سببا لهيئة من هيئاته ولا
لتشخصه وقولك كيف يكون تابعا وعائقا فهو
غير مستبعد فقد يكون الشيء ممكنا في شيء وعائقا
عنه فالبدن قد يعين النفس في كثير من الاشيا
على ما ستطلع عليه وقد يكون عائقا عن كثير من الاشيا
وذلك اذا انكبت على الشهوات ومقتضى صفات البدن
واشتغلت بالحواس الظاهرة والباطنة فان قيل
قد قيل ان النفس اذا حصلت فيه الصورة المعقولة
لا تبطل استعداده ومعلوم ان الاستعداد
مع حصول الصورة بالفعل لا يجتمعان قلنا
هذا نوع مغالطة وعماية فان الاستعداد انما يكون
بالنسبة الى ما حصل لا بالنسبة الى ما يحصل لنا

بحصوله

من المعقولات غير متناه ولا يحصل دفعة ما دامت النفس مشغولة
بالبدن او بما صحبه من عوارض البدن بل انما يحصل
بقدر ما يكتسب وبقدر ما يفيض عليه من هداية
الله وانوار رحمته نعم قد يكون النفس في الافاضة
والاستعداد مختلفة فنفس كاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار فتطلع على جلايا من المعقولات غير محصورة ح
دفعة فيكون الفيض به متصلا متواليا متواترا
غير مفقود واخرى لو تفكر كثيرا لا يرجع الفكر عليه
براحة واخرى متوسطة بينهما وفي تلك الاوساط
تفاوت واعداد مراتب لا تحصى وفيها يتفاوت
الناس رفعة ودرجة وعزا وذكرا وقربة
من الله تعالى فان قيل ان النفس انما تطلع على
المعقولات بواسطة ملك يسمى عقلا يفيض منه
المعقولات على النفوس البشرية وهو انما بتوسطه
مطالعة الصور في الخيال اعني الفكر والنظر وترتيب
المقدمات بعضها على بعض وهذا انما يكون اذا كان
للجسم والخيال باقيا فاذا تعطل الخيال بالموت كيف يتصل به

يتصل به م

ح

حتى يفيض عليه حقائق المعقولات وقد قلتم ان البدن
ان البدن عائق فاذا فارق البدن يطلع على المعقولات
ويتصل به دوام الفيض فكيف يكون هذا قلنا
ان النفوس مختلفة فنفس مشرقة صافية عن الكدورات
يتلألأ فيه انوار العلوم مؤيدة من عند الله ثاقب الحدس
ذكي الذهن لا يحتاج الى الفكر والتطويل يفيض عليه
انوار العلوم بواسطة الملأ الاعلى ما شاء من المعقولات
مع هواجسها بل ولو لم يشاء حتى كانه في كل يوم ما يسمو
عليه من المعقولات يشرق على خياله وحسه فهذه النفس
من المعقولات بالنسبة الى المحسوس والمتخيل يحاكيها
كما بينا سببها من الامثلة فيخبر عنها فهذا في حالة
البدن كانت قد تصفاها واتصل بعالم القدس مستويا
عند مفارقة البدن ولما بينته فانه يستعمل
البدن لا البدن يستعمله وينتفع به البدن لا هو ينتفع
بالبدن ويخرج العقول الى الفعل لا انه يخرج الى
الفعل وهذا هو العقل القدسي النبوي ونفس اخرى
انما تصل الى العلوم وحقائق المعقولات بواسطة

البدن وقواه واكتساب العلوم بواسطة المقدمات الخيالية
ولكن هذا انما يكون ما دام ملابسا للبدن فاذا فارق
البدن كان مستقلا مستوحشا وكان قد حصل له
بالعلم وزينة قد ضيع ونفسه قد هذب فاذا فارق
الاصل فلا يحتاج الى الخيال والفكر بل يكون عائقا وكثيرا
ما يكون العين تصير عليها نقيا اذا اشتغل عنه وتتفاوت
هذا الصنف الاوسط من النفوس كثير وفيه تتفاوت
السعادة والرفعة والقرب من الله تعالى ونفس تكون
منتشيا بالانتفاعات الواهية والخيالات المتداعية
فاذا فارق البدن فتكون الخيالات منتشية
به فاما ان يبقى فيه او يتخلص بعد فان قيل النفس
تطالع الصور الخيالية وهي في اجسام والنفس مفارقة
لا تحاذي الاجسام ولا توازيها فكيف يكون هذا
قلت هذا انما يشكل ان لو كانت ناظرها خيالية
جسمانية اما اذا كانت ناظرها مجردة فليس فيه اشكال
وقولك بانها مفارقة والصور جسمانية هذا صحيح ولكن
معلوم ان بين النفس والبدن علاقة تعقلية بها يتأثر احدهما

عن

عن الآخر ولهذا اذا تذكر النفس جانب القدس اقشعر
البدن ويقف شعره وكذلك النفس تتأثر بحسب مقتضيات
البدن من الشهوة والغضب والحسد وغير ذلك
فالنفس مهما طالع الصور الخيالية على الوجه الذي يليق
فانه يتأثر عنه واذا تأثر عنه استعد لان يفيض عليه
المطلوب بعده مرة ولطفا ولهذا قال عليه السلام ان
لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها فينبغي ان يكون
النفس متعرضة لنفحات فضل الله حتى تفيض عليه اذ
ليس في جود الجواد الحق بخل ولكن ليس بد لنا لتحصيل
المعقولات بل التعرض لتلك النفحات ثم استعداد التعرض
انما موهبة الالهية لا تنال بيد الاكتساب فان قيل
معلوم ان النفس تعقل المعقولات مرتبة مفصلة وقد قيل ان
ما تعقل المعقولات المرتبة المفصلة ليس ببسيط وانه
من كل وجه وقد ثبت ان ما يدرك المعقولات كيف ما
كان يكون مجردا لا تقدير للانقسام فيه فالنفس
اما ان تكون صورة مادية فتكون جسمانية فينبغي
ان لا تدرك المعقولات او يكون مجردا مفارقا فيكون ادراكها

لا على الترتيب والتفصيل وليس بين الحالتين مرتبة
اخرى قلنا صدقت فيما قلت النفس تدرك المعقولات
مفصلة مرتبة وما يدرك المعقولات مفصلة مرتبة
ليس لها وحدة صرفة وتجرد محض اذ هو بالنسبة
الى بعض المعقولات بالقوة ففيه ما بالقوة وفيه ما بالفعل
فالواحد الحق هو الله تعالى لا جرم ليس له شيء منتظر
لا ذاته ولا صفاته ويكون التركيب منتفيا عنه
من كل وجه قولا وعقلا وقدرا وما سواه فلا يخلو
عن تركيب ما وان كان من حيث لا تركيبا جسمانيا وثنويا
حتى العقل الذي هو المبدع الاول لا يكون واحدا
صرفا بل فيه اعتبارات ولهذا صدر منه اكثر من الواحد
فان قيل اذا حصلت الصورة المعقولة للنفس واستحضرت
النفس تلك الصورة فهل تحتاج الى ادراك اخر انها
ادركت وحصلت لها الصورة المعقولة المجردة قلنا
لا بل نفس الادراك انما هو حصول صورة مجردة للنفس
فان حصلت فقد ادركت والا فبعد غير مدركة
ولا واسطة بينهما ولا تحتاج الى ادراك اخر فانه يتسلسل

فان

٤٠ فان قيل النفس في تحصيل المعقولات تفزع الى القوة
المفكرة مستعملة لها في ترتيب المقدمات واستنتاج
المطالب وهذا انما يكون في اليقظة اذا اقبلت
عليها وفي النوم تتعطل المخيلة وكذا بعد الموت
فكيف تحصل بعد ذلك المعقول قلنا اولا غير مسلم ان
القوة المفكرة تتعطل في النوم وان النفس تتعطل عن
ذلك بل كثيرا ما تستولي النفس على المتخيلة اذا كانت
خالية عن شواغل الحواس فتغصبها وتستعملها في
مطالبها ولهذا انكشف كثير من المعقولات في النوم
نعم ان الغالب ان المتخيلة تستولي في النوم
ولا تطيع النفس وتجد الحس المشترك خاليا فتنتقش
فيه الصور ولهذا احتاج اكثر الرؤيا الى التعبير ثم
النفس قد لا تحتاج في المعقول الى الفكر بل يكون
قوي الحدس زكي النفس يحصل له المعقولات ابتداء
فعقيب شوقه الى تحصيل معقول يفيض عليه المعقولات
فان عجز عن ذلك ولا يكون له القوة الحدسية
القدسية فيفزع الى الفكر واستعمال المخيلة في استنباط

ن المتخيلة

المعقول فان قيل قد تكشف ان النفس تدرك المعاني
الكلية المجردة وتدرك نفسه وهي جزئية فكيف يكون
هذا قلنا تدرك المجرد عن لواحق الاجسام وعوارض ص
المواد سواء كان كليا او جزئيا ونفسك وان كان
جزئيا ولكن هو مجرد عن صفات الاجسام فتشعر
نفسك انها لا تدرك نفسك الاجسام الجزئية
الا بالة جسمانية اما نفسك ليس بجسماني وادراك
وادراك نفسك لنفسك ليس الا حصول حقيقتها
لها فان حقيقتها المجردة حاصلة لها وليس ذلك
مرتين فان حقيقتها واحدة ليست مرتين
وقد بينا انه لا نعني للمعقول الا حصول مجرد
للعاقل وليس كل معقول يحصل لشيء كيف كان
يكون معقولا بل مع شرط زائد وهو ان يكون
مجردا ولا نعني بقولنا حقيقتنا حاصلة لنا
الوجود فان الوجود يكون لكل شيء ومن هذا تنبه
لسر عظيم وهو ان الحقيقة التي لنا لا نشاركنا فيها غير
من الحيوانات فان حقيقتها المجردة غير حاصلة لها

ولا

ولا نعني انه اذا حصل حقيقتها بالقياس الى نفسه او وجوده
الوجود الذي له ثم بالقياس الى نفسه انه معقول
بزمان اخر فان حقيقة النفس لا يعرض لها في زمان شيء
دون ليس ذلك الشيء وهي واحدة في وقت واحد بل ليس
لكونها معقولة زيادة شرط على الوجود مطلقا وهي ان
وجود ماهيتها هي معقولة حاصلة لها في نفسها ليس لغيرها
وهذا اجل ما اعرفه في هذه الفصول والبيانات
ويحتاج الى التصور وهو سوخ في النفس فان الامور
التصديقية لا يمكن ان يخبر عنها ما لم تتصور في النفس
ولم تترسخ فاذا تمكنت النفس عن التصور سارعت
الى التصديق ونبني على هذا الفصل معرفة جميع الصفات
الالهية لان صفاته كلها اعتبارات واضافات
وسلوب وليست زائدة على الذات ولا توجب كثرة
في الذات فان قيل ان كان التعقل هو ان
يحصل للعاقل حقيقة المعقول فاذا يحصل لنا اذا
عقلنا الاله والعقول حقائقها فلكل اذا منها
حقيقتان فلم لا يجوز ان يحصل لذاتنا الا حقيقتان

مطلب دقيق

على كونها موجودة الوجود الذي لها زيادة شرط صح

انظر ما الفرق بين هذا ومذهب المعتزلة

وبهذا لك يجوز **قلنا** اذا امكننا ان نعقل المفارقات
بصور حقائقها في نفوسنا فتكون لها حقيقتان
حقائق في انفسها وهي مفارقة وحقائق متصورة
فينا تظهر لنا وهي اعراض وامثلة لتلك الحقائق
فان العلوم بالجواهر لا تكون جواهر بل تكون في
الاذهان عوارض وفي انفسها جواهر ثم انا نحن
نشعر بذواتنا وليس شعورنا بها الا حصول
حقيقتنا لنا من غير واسطة والا فيحصل دور
وذلك انا اذا قلنا تعقلنا ذاتنا واردنا بها
ادراكا ومثالا غير حصول الحقيقة فانما يكون تعقلا
ان لو حصل حقيقة لنا وانما يحصل الحقيقة ان لو
تعقلنا وليس يتعلق الكلام بالتعقل والشعور
بل بكل ادراك كان فانه ملاحظة الحقيقة الشيء لا من
حيث هي خارجة ولو كانت المدركات هي الخارج لم تكن
الامور المعدومة معقولة بل هي فينا وليست
الملاحظة وجودا لها ثانيا بل نفس ثبوتها
فينا والا لتسلسل الى غير النهاية الا انا على

بسبيل

الذي نقول ملاحظة حقائقها تشبيها بالمحسوسات
على مجرى العادة وعند التحقيق المحسوسات
ايضا ملاحظة لحصول حقائقها التي هي
بها محسوسة لنا حتى تصير الجارحة بها ملاحظة
فان قال قائل احسب انا نعقل ذواتنا
ولكن لم تتبين بعد انه هل يجوز ان نعقل بالة
جسمانية ام لا وهل القوة العقلية في جسم ام لا
فلم لا يجوز ان تحصل القوة العقلية في الجسم
فتشعر بها القوة الوهمية كما ان القوة العقلية
تشعر بالقوة الوهمية فلا تكون ذات القوة العقلية
حاصلة لذاتها بل لغيرها كما ان القوة الوهمية
ليست حاصلة لذاتها بل مثلا للقوة العقلية
قلنا فثبت اولا قوة يدرك بها المعاني الكلية
واخرى بها يدرك الجزئيات والقوة التي يدرك بها
الكلي يدرك بها ما يدرك به الكلي وذلك نسميه ما شئت
لكنا نسميه بالقوة العقلية ولا نتحاشى ان نعتبر
الشعور اولا ادراك العقلي اما الادراك فقد عرف

بالوجه وأما الشعور فأنت إنما تشعر بهويتك
بذاتك لا ببعض قواك إذ لو شعرت بذاتك
ببعض قواك كحس أو تخيل أو نحوهما لم يكن المشعور
هو الشاعر وأنت مع شعورك بذاتك تشعر أنك
إنما تشعر بنفسك فأنت الشاعر وأنت المشعور
ثم إن كان الشاعر بنفسك قوة غير ذاتك فلا تخلو إما
أن تكون قائمة في نفسك أو في جسم فإن كانت
قائمة في نفسك فيكون وجود نفسك القوة التي بسلك
فيرجع على نفسها مع القوة ولا يكون لغيرها وإن كانت
تلك القوة قائمة في جسم ونفسك غير قائمة في ذلك
الجسم فيكون الشاعر ذلك الجسم بتلك القوة لا نفسك
ولا يكون هناك شعور بذاتك بوجه ولا إدراك لذاتك
بخصوصيتها بل يكون جسم ما يحس لشيء غيره كما
يحس بيدك على أن إدراك القوة الجسمانية لذات
المفارق محال وإن كانت نفسك بتلك القوة
قائمة في ذلك الجسم فقد بينا استحالة ذلك فإنه
يلزم أن تكون النفس وقوتها وجودهما لغيرهما

فلا

فلا يكون النفس بتلك القوة تدرك ذاتها ولا ذلك
الجسم لأن ماهية القوة والنفس معاً لغيرهما وهو ذلك
الجسم وإن كان جوهر النفس هو القوة التي بها تدرك
فليسا يفترقان فإن قال قائل وما يدرينا
أن شعورنا بذاتنا هو تعقلنا له فعسى هو
إدراك آخر لا يقتضي ذلك الإدراك أن يكون حقيقة
ذاتنا حاصلة لنا بل هو أثر على وجه ما حصل لنا
من ذاتنا فلا يكون ذلك الأثر هو نفسه حقيقة
الذات فلا يمتنع أن تكون لنا حقيقة وجود يحصل
لنا منها أثر فنشعر بذلك فلا يكون الأثر هو الحقيقة
فلا يكون قد حصل لنا ذاتنا لذاتنا قلنا من لا
يتصور حقيقة ماهية فليس يعقل ماهية وليس الإدراك
إلا تحقق حقيقة الشيء من حيث يدرك وهو يعني الشيء
بالقياس إلى لفظه وقوله يحصل لنا أثر فنشعر بذلك
الأثر فلا يخلو إما أن يحصل الشعور نفس حصول
الأثر فقوله نشعر بذلك الأثر لا معنى له بل هو اسم
آخر وقول آخر مرادف له فإن كان الشعور شيئاً يتبعه

أو شيئاً يتبع حصول الأثر
فما كان نفس حصول الأثر
صح

ان

فاذا لا يكون حصول معنى ماهية الشيء او عدمه فان كان
عدمه فيكون الشعور هو تحصيل ما ليس ماهية الشيء
ومعناه وان كان هو هو فيكون ماهية الذات
يحتاج ان يحصل لها ماهية الذات الى اثر اخر به
يحصل ماهية الذات يحصل لها اثر فليست بنا ثم
بل تتكونه وان كانت ماهية الذات يحصل لنا بحال
اخرى من التجريد او نزع بعض ما يقارنها
من العوارض او زيادة تضاف اليها فيكون المعقول
هو الذي بحال اخرى وكلامنا في نفس الماهية
وجوهرها الثابت في الحالين فان قال قائل
قد ذكرتم ان المانع عن التعقل انما هو المادة
والاشتغال بالبدن فما الدليل ان المانع هو المادة
وانه محصور فيها قلنا من علم الذات العاقلة
حقيقة علم ان المانع هو المادة وذلك لان الذات
التي يحل فيها حقائق الاشياء هو الجوهر المجرد عن غواشي
الاجسام وليس فيه مما يكون بالقوة وكل جوهر
هذا حقيقته فانه لا يتاثر ولا ينفعل عن غواشي

غرب

فانه يتاثر عن غواشي غريب صح

غريبة فيكون بسبب المادة لان المادة هي التي
تعتني لها غرايب وعوارض فاذا كل ما يكون عقلا
فانه متحقق الذات مجرد عن المواد ولا ينفعل ولا
يتاثر ولا يكون ما فيه بالقوة وكل ما يكون له يكون
دفعة واحدة فان قال قائل ما ذكرتموه يهدم قاعدة
عظيمة فان مساق هذا الكلام يقتضي ان يكون
نفسنا مادية فانه معلوم انه يقبل المعقولات
شيئا فشيئا ويتاثر وينفعل عن الغواشي
الغريبة فلو لم يكن ماديا ينبغي ان لا يتاثر ويحصل
له المعقولات دفعة ومعلوم ان الامر بخلاف ذلك قلنا
غفلت عن دقيقة فانا قلنا كل ما يكون عقلا يكون
متحقق الذات ولا ينفعل وهذا موجبة كلية فعكسها
يكون موجبة جزئية وهو ان بعض ما يكون
متحقق الذات ولا ينفعل يكون عقلا ولا يلزم
ان نفسنا لا يكون متحقق الذات بل هي مجردة عن لواحق
المادة وعن صفات الاجسام نعم انها تقبل
المعقولات شيئا فشيئا بسبب انه يحتاج في كثير

من المعقولات في اكثر النفوس الى الاشتغال بالبدن
ولا لبطلانه عن البدن ولا لانطباعه في مقصود فيتيسر
شاهده ومطالبه وانطباعه في لحظة فيكون كبرق
خاطف فيعقبه ما يشوش عليه فيكدره وينغصه وفقنا
فنسأل الله التأييد والتسديد والارشاد الى
سواء السبيل **فان قيل** قد قلتم ان ذاتك اذا
كانت حاصلة لك فهي معقولة لك ودليله ان الذات
اما ان يكون حاصلة لغيرك او ليس لغيرك فان لم يكن
حاصلة لغيرك فتكون حاصلة لك وما ندريها فلعلها حاصلة
للغير ولا للذات **قلنا** هذا ردتم درج بين النفي
والاثبات ولا واسطة ثم لو لم تكن ذاتك لك لما
قلت ذاتي ونفسي لانه لو كان لغيرك لما قيل هذه
الاضافة ثم التحقيق فيه وهو سر عظيم وفتح باب
من خزائن العلوم وهو ان كل شيء حقيقته الحد
لا توجد بعينه بلا لوازم تتعلق بها فهو من حيث
حقيقته شيء ومن حيث انه ملزوم لوازم شيء
والجملة اذا اخذت الحقيقة مع اللوازم شيء وهو انما

شيئين

شيئين لا انه حقيقة بل من هو انه ملزوم لوازم
فتلك اللوازم شيئين فاذا امكن ان يكون حقيقته
الذات في نفسها لا بشرط شيء اخر ومن حيث هو شيئين
شيء فيكون هناك غيرية تقبل الاضافة والتشبيه
فان قيل ذكرتم ان للنفس ملكة تتمكن بها من تحصيل
المعقولات فهذه الملكة التي بها تستحصل الصور العقلية
ان كانت قوة طارية على النفس فالنفس مركبة
وقد اقمتم البرهان على انه واحد ليس بمركب ثم لا
يصح البرهان بعد ذلك على انها لا تفسد بالموت
وان لم يكن قوة طارية عليها بل استكمالا فتكون من
حيث يؤثر يتأثر ومن حيث يفعل ينفعل ثم ما
البرهان على انها ليست قوة طارية وانها استكمال
وكيف حل هذا السؤال ان كان استكمالا
قلنا اعلم ان النفس في ذاته جوهر ليس بمركب
الذات واذا اخذ مع تلك الملكة الحاصلة والاستكمال
انما يكون من خارج فليس هو من حيث هو يؤثر
يتأثر ولا من حيث يفعل ينفعل وكان هذا الاستكمال

بفعل في جوهر النفس صورا فهو من حيث انه يتصور بها
النفس استكمال ومن حيث انه يطلع على صور اخرى
معقولة قوة ومن حيث هو لازمة لا مقوية طارية فان قال
قائل قد اثبتم انها ليست من المفارقات فكيف سعى البدن
وما فيه من الحس والخيال وكيف تكتسب العلوم بواسطة
قوة التخيل وتحصل الفضايل وتكتسب الرذايل
بواسطة القوى البدنية وكيف تاثير الطاعات
والمواظبة على العبادات بالتنوير والتصفية وكيف تؤثر
المعاصي والانهماك في الشهوات حتى يرتفع منها ظلمة الى النفس
فيبطل بها الاستعداد الفطري قلنا هذا سؤال
شريف والانفصال عنه اشرف منه واعطاء البرهان
في ذلك مشكل وانما الطريق فيه الوجدان والعرفان
بينهما والنفس خلقت بالفطرة متشوقة الى العلوم
والعلوم تحصل فيها بالتدريج فلا بد من استعمال
الفكر والخيال كما قدمنا وكما نذكر بعد ذلك من انتفاع
النفس بالقوى اما تاثير المعاصي والطاعات في التنوير
والاظلام فذلك لان سعادة النفس كمالها هو

ان

ان تكون مولية وجهها شطر الحق معرضة عن الحواس
منخرطة في سلك القدس مستعدة لشروق نور
الحق في سره فكل ما يكون مانعا من ذلك يكون
حاجبا له عن درجته وبقدر ما يعرض عن حضرة
الجلال والانتقال الى جانب القدس باتباع الشهوات
يعرض عنه الانوار الالهية وكلما كان ادرك
بالمعقولات كان الى السعادة اقرب فالنفس لها
قرب وبعد فقربها بقدر العلوم وتحصيل الفضايل بل
وبعدها بالجهل وتحصيل الرذايل وبهذا تبين
سر انواع الاتباع لرسول الله صلعم في حركاته
وسكناته واقواله وافعاله فان له خاصية عظيمة
في تنوير القلب فان القلب انما يتجلى فيه خبايا الحق بق
بان يكون بعد العقل مصقلا منورا وتعديله بالاخلاق
الحسنة الموافقة للسنة وتصقيله بالتوجه الى جناب
القدس وتنويره بالذكر ووظايف العبادات
وتصفيته بالاعراض عن مقتضى الشهوات واللذات
اقرب شيء في هذا من التجربة والوجدان فكل ميسر له

سبيل اليه بالبرهان ولا بالوجدان فينبغي ان يصدق به
فانه درجة الايمان والله الموفق **ذكر منشا الفضائل
والرذائل** اعلم ان اكثر الفضائل والرذائل انما منشاها
من ثلث قوى في الانسان قوة التخيل وقوة الشهوة
وقوة الغضب فهذه الثلث معينات للنفس
ومثبطات **زيادة تبصرة** اما القوة المتخيلة فهو لوح
ذو وجهين احدهما يلي جانب الحس ويقبل منه الصور
المحسوسة كما يؤدي اليه الحس حقيقة ومجازا اما الحقيقة
فكالصورة التي هي في نفسها كذلك واما المجاز فكالصورة
التي ليس في نفسها كذلك لكنها ترى كذلك مثل السراب
والصدا والمتحرك الذي هو ساكن والساكن الذي هو
متحرك والحباب يتخيلها كذلك والوجه الثاني يلي جانب
جانب العقل ويقبل منه الصور المعقولة كما يؤدي اليه الفكر
العقلي حقا وباطلا اما الحق فكالصورة التي هي في
نفسها كذلك واما الباطل فكالصورة التي ليست في نفسها كذلك
لكنها ترى كذلك كالشبهة والضلالات والسحر والكهانة فان
الاذهان كثيرا ما تزيغ عن الجادة فترى الخطا صوابا والصواب

خطا

خطا ولهذا قيل ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه
والتدبر ان لا يعتمد عليها ما لم يزنها بالقوانين المنطقية
والبراهين اللائحة ثم قد تقع الصور في التخيل دفعة واحدة صح
كالمراة المقابلة للمراة تقع الصورة في احدهما كما تقع
في الثانية دفعة واحدة وذلك اذا كانت الصورة
تقع في البصر والحاسة اما المسموعات بالسمع
تقع فيه على ترتيب وتدريج على حسب تعاقب الحروف
والكلمات واما من جانب العقل فالمعقولات قد تقع فيه دفعة
واحدة كالمرايا المتقابلة وذلك لان العلوم منتقشة
في ذوات النفوس السماوية فاذا انفتلت لها النفس
الانسانية تقع منها فيها الصور بقدر طاقتها واستعدادها
وسياتي شرح هذا بعد هذا في النبوة والرسالة
ثم ان كان ذلك حقا فهو وحي والهام وحدس والوحي
هو ان ترى صورة الملك وفي الالهام والحدس لا ترى
وان كان باطلا فهو سحر وكهانة وعرافة وقد تقع فيه
على ترتيب وتدريج بحسب المقدمات القياسية وذلك
ان كانت يقينية فهو برهان وحجة وان كانت مشهورة

ممونة عند قوم فهو خطابي وان كانت آراء ما على خصم فهو جدلي
وان كانت كاذبة ظاهر الكذب فهو سوفسطائي وان
كانت متخيلة فهو شعري ثم ان غلب على الخيال جانب
الحس شبه كل معقول بمحسوس وان غلب عليه العقل
شبه كل محسوس بمعقول فخيال الانبياء ثم يرى
من المحسوس المعنى المعقول وهو ما كان صورة منه اذ
وروده عليه ورجعه اليه فيرى شخصا في هذا العالم
ويحكم عليه انه تفاحة من الجنة وشخصا قطعت يده في
سبيل الله نبت له جناحان يطير بهما في الجنة وشخص
قتل في سبيل الله حيا فايما يرزق فرحا مستبشرا
بما آتاه الله من فضله وعلى العكس من ذلك يرى
من المعقول محسوسا ومن الروحاني جسمانيا هذا
جبريل اتيكم يعلمكم دينكم فتمثل لها بشرا سويا ثم من
قوة اشراق نور خياله ونور روحه يشرق ايضا على من
يناسبه في تلك القوة والاستعداد فيراه كما رأى النبي م
فالتخيل اذا فصل بين العالمين وحاجز بين البحرين
ويفصل بين الحكمين ولولاه لما بقي محسوس ومعقول

للانسان

للانسان ولا كانت الصورة والمعنى مدركين الحس والبرهان
وقوة التخيل ليست متشابهة في اصناف الناس
بل هي مترتبة متفاضلة وربما تكون متضادة
فمن ادرك ذلك ما يناسب الروحانيين من الملايكة
ويكون مهبطهم اليه وتنزلهم عليه وظهورهم له
وتأثيرهم فيه وتمثلهم به حتى يكلم الشخص كلامهم
ويتكلموا بلسانه ويرى الشخص بابصارهم
والبصر بعينيه ويسمع باذانهم ويسمعوا باذنيه
وهم ملائكة يمشون في الارض مطمئنين ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكة
ومن ذلك ما يناسب الشياطين من الابالسة
ويكون مهبطهم اليه وظهورهم له وتاثيرهم فيه
وتمثلهم به حتى اذا ظهروا عليه تكلم الشخص بلسانهم
ويتكلموا بلسانه ويرى الشخص بابصارهم
والبصر بعينيه ويسمع باذانهم ويسمعوا باذنيه
وهم شياطين الانس يمشون في الارض
متوجهين قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين

تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون
وحيثما كانت استقامة في حال الخيال كان منزل
الملائكة وحيثما كان اعوجاج في حال الخيال كان
منزل الشياطين اما القوة الشهوية ففيها ايضا مضرة
ومنفعة وهي اصعب اصطلاحا من سائر القوى
لانها اقدم القوى وجودا في الانسان واشدها
به تشبثا واكثرها منه تمكنا فانها تولد معه وتوجد
فيه وفي الحيوان الذي هو جنسه بل في النبات
الذي هو كالجنس لجنسه ثم توجد فيه قوة الحمية
ثم اخيرا توجد فيه قوة الفكر والنطق والتمييز
ولا يصير الانسان خارجا من جملة البهائم
واسير الهوى الا باماتة الشهوات او بقسرها
وقمعها وان لم يمكنه اماتتها اياها فهي التي
تضرع وتخوف وتصرفه عن طريق الاخرة وتثبط
ومع قمعه واماتته صار الانسان حرا يتعالى
الهيا ربانيا فتقل حاجاته ويصير غنيا عما في
يد غيره سخيا بما في يده ومحسنا في معاملاته

واما

المبلغة

واما منفعتها فهو ان هذه الشهوة مهما ادت بها
الى السعادة وجوار رب العزة حتى لو تصورت
مرتفعة لما امكن الوصول الى الاخرة وذلك ان
الوصول الى الاخرة بالعبادة ولا سبيل الى العبادة
الا بالحياة الدنيوية ولا سبيل الى الحياة الدنيوية
الا بحفظ البدن ولا سبيل الى حفظ البدن الا باعادة
ما يتحلل منه فلا يمكن اعادة ما يتحلل منه الا بتناول
الاغذية ولا يمكن تناول الاغذية الا بالشهوة
وايضا فان الدنيا مزرعة الاخرة ودوام عمارة
الارض وترجية المعايش بهذه الشهوة فلو
تصورت مرتفعة لاختل نظام الدين والدنيا
وارتفعت المعاملات من بين الناس وارتفعت
الشريعة والسياسة فاذن هذه القوة الشهوية
مثل عدو كاشح مضرة من وجه وهو مع ذلك منفعة
من وجه ومع عداوته لا يستغنى عن الاستعانة
به فحق العاقل ان يأخذ نفعه ولا يركن اليه ولا
يعتمد عليه الا بقدر ما ينتفع به وما اصدق قول المتنبي في ذلك

اذا انصور في الشهوة وان قصرها فالحود ما قصدها
ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى • عدوا له ما من صداقته بد •
ومن فوائد تقليل الطعام كسر الشهوة ان يتسلط
قوة الطبيعة على قوة الشهوة حتى ينقمع ولا يميل الى ذمائم
الاخلاق وسفسافها كما ان الطريق في قمع الغضب
وسورته ان يتسلط غلبة الشهوة على القوة الغضبية
حتى ينكسر استيشاطها وغلواها فانهما شعبتان
وعوارض الحاجة ومن الطريق في معالجة افراط الشهوة
حتى يكسرها كسرا ويزبرها زبرا مطالعة فضائل قلة
الاكل من الاخبار والآثار والوقوف على فوائد
قلة الاكل من صفاء القلب وانفاذ الفكرة ونفاذ
البصيرة وهو انار الفكر الموصل الى المعرفة والاستبصار
بحقائق الحق ورقة القلب وصفائه التي بها تهيأ
لادراك لذة المناجاة والتأثر بالذكر من الانكسار
والذل وزوال البطر والفرح الاشر الذي هو مبدأ
الطغيان والغفلة عن الله وان لا ينسى بلاء الله
وعذابه ولا ينسى اهل البلاء ومن فوائد قلة الاكل
كسر الشهوة الداعية الى المعاصي والاستيلاء على النفس

الامان

٥٠ الامان بالسهر ودفع النوم ودوام السهر وتيسير
المواظبة على العبادة وصحة البدن ودفع الامراض
المنغصة للعيش المانعة من العبادات المشوشة
لقوة الفكر وخفة المؤنة والتخلي بعز القناعة
والاستغناء عن الناس الذي هو مطية الاخلاص
والعز وان يتمكن من الايثار والبذل والسماح
والتصدق على اليتامى والمساكين وعلى الجملة
مفتاح الزهد والعفة والورع قلة الاكل وقمع الشهوة
ومفتاح الدنيا وباب الرغبة استرسال الشهوة
بموجب الطبع وهذه القوة الشهوية لها شعبتان
احدهما شهوة البطن والثانية شهوة الفرج
فشهوة البطن لبقاء الشخص بعينه وشهوة
الفرج لبقاء نسله واعقابه ونوعه ولكن فيهما
من الآفات ما يهلك الدين والدنيا وان لم تنضبط
ولم تقهر ولم تزم بزمام التقوى ولم ترد الى حد الاعتدال
ولو لم تكن هذه الشهوة لما كان للنساء سلطنة
على الرجال ولما كانت النساء حبائل الشيطان

وجميع الفواحش من هذه الشهوة إذا كانت مفرطة
وجميع الفضائح منها إذا كانت خامدة مفرطة
كالعنة والجبوبة والخمود أن تكون معتدلة ومطيعة
للعقل والشرع في انبساطها وانقباضها ومهما
افرطت تكسرها بالجوع وبالنكاح وغض البصر
وقلة الاهتمام به وشغل النفس بالعلوم والنشاء و
الفضائل فبهذا يندفع

مطلب القوة الغضبية

أما القوة الغضبية
فإنها شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة
التي تطلع على الأفئدة وإنها المستكنة في
ضمن الفؤاد استكنان النار تحت الرماد
ويستخرجها الكبر الدفين من قلب كل جبار
عنيد كما يستخرج النار من الحديد وقد انكشف
لأولي البصائر بنور اليقين أن الإنسان
ينزع منه عرق إلى الشيطان الرجيم اللعين
فمن استفزته نار الغضب فقد قويت فيه قرابة
الشياطين حيث قال خلقتني من نار وخلقته
من طين فإن شأن الطين السكون والوقار

وقبول الآثار وشأن النار التلظي والاشتعال
والحركة والاضطراب والصعود وعدم قبول
الآثار ومن نتائج الغضب الحقد والحسد وكثير
من أخلاق السوء ومغيضها ومنشؤها
مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وفي هذه
القوة إفراط واستيلاء يجذب إلى المهالك والمعاطب
ومنها تفريط وخمود يقصر عن المحامد من الصبر والحلم
والحمية والشجاعة ومن الاعتدال يحصل الكرم ومحاسن
الأخلاق من الكرم والنجدة وكسر النفس والاحتمال
والحلم والثبات والشهامة والوقار والأسباب
المهيجة للغضب الزهو والعجب والمزاح والهزل
والتعيير والمماراة والمضادة والغدر وشدة
الحرص على فضول المال والجاه وهي بأجمعها أخلاق
رديئة مذمومة شرعا وعقلا ولا خلاص عن الغضب مع
بقاء هذه الأسباب فلا بد من إزالة أسبابها بأضدادها
حتى تقهر الغضب وترده إلى حال الاعتدال ويمنع
سائر المداواة حسا وعقلا

بيان أمهات الفضائل

ر الفضايل وان كانت فيجمعها اربع يشمل شعبها وانوا
عها الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة فالحكمة فضيلة
القوة العقلية والشجاعة فضيلة القوة الغضبية
والعفة فضيلة القوة الشهوانية والعدالة
عبارة عن وقوع هذه القوى على الترتيب الواجب
فيها فبها تتم جميع الامور ولذلك قيل بالحكمة
قامت السموات والارض فلنشرح هذه الامهات
وما يتولد منها وينطوي من الانواع تحتها اما
الحكمة فنعني بها ما عظمها الله في قوله ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وما اراد رسول الله صلعم حيث قال
الحكمة ضالة المؤمن وهي منسوبة الى القوة العقلية
وقد عرفت فيما سبق ان للنفس قوتين احدهما الى جهة
فوق وهي التي بها يتلقى حقائق العلوم الكلية الضرورية
والنظرية من الملأ الاعلى وهي العلوم اليقينية الصادقة ازلا
وابدا لا تختلف باختلاف الاعصار والامم كالعلم بالله وصفاته
وملائكته وكتبه ورسله واصناف خلقه وتدبير ملكه
وملكوته واحوال البداية والاعادة خلقا وامرا

واحوال المعاد من السعادة والشقاوة وعلى الجملة
جميع حقائق العلوم والقوة الثانية هي التي تلي
جهة التحت اعني جهة البدن وتدبيره وسياسته وبها
تدرك النفس الجزئيات في الاعمال ويسمى العقل العملي
وبها يسوس قوى نفسه ويسوس اهل منزله واهل
بلده واسم الحكمة بها من وجه كالمجاز لان معلوماتها
كالزيبق تتقلب ولا تثبت وتختلف باختلاف الاحوال
والاشخاص وتبقى معلوماتها ان بذل المال فضيلة وقد
يصير رذيلة في بعض الاوقات وفي حق بعض الاشخاص
فلذلك كان اسم الحكمة بالاول احق وان كان بالثاني
اشهر وهذا الثاني كالمجاز في التسمية للاول وهذه
هي الحكمة الخلقية والاولى هي الحكمة العلمية النظرية ونعني
بالحكمة الخلقية حالة وفضيلة للنفس العاقلة بها يسوس القوى الغضبية
والشهوية وتقدر حركاتهما على الحد الواجب في الانقباض والانبساط
وهي العلم بصواب الافعال وتدبير احوال هذا العالم مستمدا من
العقل النظري فالعقل النظري يستمد من الملائكة الكليات
فالعقل العملي يستمد من العقل النظري الجزئيات ويسوس البدن

بواجب الشرع وهذا على مثال العقل والنفس واجرام السما
فان العقل يدرك الكليات ولا يتغير فيها ما بالقوة ويتحرك
منه النفس الكليات وبواسطة الكليات تدرك الجزئيات فيتحرك
السموات فيتحرك بتحريكها العناصر فيتولد منها المركبات
فكذلك عقلنا يستمد من الملائكة الكليات ويفيض الكليات على
العقل العملي والعقل العملي بواسطة الذات وقوة التمييز يدرك
جزئيات عالم الذات فيحركها بواجب الشرع فيتولد منها الاخلاق
الجميلة وهذه الفضيلة الخلقية يكتنفها رذيلتان الخب والبله
اما الخب فهو طرف افراطها وزيادتها وهي حالة يكون الانسان
بها ذا مكر وحيلة باطلاق الغضبية والشهوية يتحرك
الى المطلوب حركة زائدة على قدر الواجب واما البله فهو
طرف تفريطها ونقصانها عن الاعتدال وهي حالة
للنفس تقصر بالغضبية والشهوية عن القدر الواجب
ومنشأه بطء الفهم وقلة الاحاطة بصور الافعال
ويندرج تحت فضيلة الحكمة حسن التدبير وجودة الذهن
ونفاذ الرأي وصواب الظن اما رذيلة الخب فيندرج
تحتها الدهاء والجربزة واما رذيلة البله فيندرج تحتها

الغمارة

الغمارة والحمق والجنون اما الشجاعة فهي فضيلة القوة
الغضبية بكونها قوية ومع قوتها حمية منقادة للعقل
المتأدب بالشرع في اقدامها واحجامها وهي وسط
بين رذيلتين مكتنفتين بها وهما التهور والجبن
فالتهور طرف الزيادة على الاعتدال وهي الحالة التي
بها يقدم الانسان على الامور المحظورة التي يجب في العقل
الاحجام عنها واما الجبن فطرف النقصان وهي
الحالة التي منها تنقبض حركة القوة الغضبية عن القدر
الواجب فتنصرف عن الاقدام حيث يجب الاقدام ومهما
حصلت هذه الاخلاق صدرت منها هذه الافعال فيصدر من
خلق الجبن الاحجام لا في محله ومن التهور الاقدام لا في محله
وهما خلقان مذمومان ومن الشجاعة يصدر الاقدام والاحجام حيث يجب
وكما يجب هو الخلق الحسن المحمود واياه اراد بقوله اشداء
على الكفار رحماء بينهم فلا الشدة في كل مقام محمودة
ولا الرحمة بل المحمود ما يوافق معيار العقل والشرع
فمن حصل له ذلك فليحفظها بالمواظبة على افعاله
ومن لم يحصل له فلينظر فان كان طبعه مائلا الى

النقصان الذي هو الجبن فليتعاط افعال الشجعان تكلفا
وهو لطبقة عليها حتى تصير له بالاعتياد طبعا وخلقا
فيقبض منه افعال الشجعان بعد ذلك طبعا وان كان
مايلا الى طرف الزيادة وهو التهور فليشعر نفسه بعواقب
الامور ويعظم اخطارها وليتكلف الاحجام الى ان يعود الى
الاعتدال وما نقرر فان الوقوف على حقيقة حد الاعتدال
شديد ولو تصور ذلك لارتحلت النفس عن البدن
وليس بينها علاقة منها فكان لا يتعذر اصلا بالتاسف
على ما يفوته منها وكان لا يتكدر عليه ابتهاجه بما يتجلى له
جمال الحق وجلاله لكن لما عسر ذلك جدا وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا وقال النبي ص م شيبتني هود
واخواتها واراد بقوله فاستقم كما امرت فان الاشتداد
على الصراط المستقيم في طلب الوسط بين هذه الاطراف
شديد وهو ارق من الشعر واحد من السيف كما وضع حال
الصراط في الدار الاخرة ومن استقام على الصراط في الدنيا
استقام في الاخرة بل يكون الاخرة مستقيما ويموت المرء
على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه ولذلك يجب في كل

ركعة

ركعة سورة الفاتحة المشتملة على قوله اهدنا الصراط المستقيم
فان اعدل الامور واعصاها على الطالب ولو كلف في طول
واحد لطال العناء عليه فكيف وقد كلفنا ذلك في جميع
الاخلاق مع خروجها عن الحصر كما سياتي ولا تخلص عن
المخطورات الا بتوفيق الله ورحمته ولذلك قال عليه السلام الناس
كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون
والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون كلهم في
على خطر عظيم فنسال الله تعالى ان يمدنا بتوفيقه الى التجاوز
الاخطار في هذه الدار فلا ينخدع بدواعي الاغترار
فهذا هذا ثم ما يندرج تحت فضيلة الشجاعة فهو الكرم
والنجدة وكبر النفس والاحتمال والحلم والثبات والنبل والشهامة
والوقار واما رذيلة التهور فيندرج تحتها البذخ والجسار ل
والتبجح والاستشاطة والتكبر والعجب واما رذيلة الجبن
فيندرج تحتها النذالة والنكول وصغر النفس والهلع
والانفراك والتجاسر والمهابة واما العفة فهي
فضيلة القوة الشهوية واما انقيادها على يسر وسهولة
للقوة العقلية حتى يكون انقباضها وانبساطها بحسب

اشارتها ويكشفها رذيلتان الشره وخمود الشهوة
والشره هو افراط الشهوة اي المبالغة في اللذات
التي يستقبحها القوة العقلية وينهى عنها والخمود
هو قصور الشهوة عن الانبعاث الى ما يقتضي العقل تحصيله
وهما مذمومتان كما ان العفة التي هي الوسط محمود وعلى
الانسان ان يراقب شهوته فالغالب عليها الافراط
لهما في الفرج والبطن والى المال والرياسة وحب الثنا
والافراط في كل ذلك نقصان وانما الكمال في الاعتدال
ومعيار الاعتدال العقل والشرع وذلك بان
يعلم الغاية المطلوبة من خلق الشهوة والغضب مثل
بان يعلم ان شهوة الطعام انما خلقت لتبعث على تناول
الغذا الذي يسد خلل ما تحلل من اجزا بدنه بالحرارة
الغريزية حتى يبقى البدن حيا والحواس سليمة فيتوصل
بالبدن الى نيل العلوم ودرك حقايق الامور ويتشبه
بالطبقة العالية بالاضافة اليها وهي رتبة الملايكة وبها
كمالها وسعادتها ومن عرف هذا كان قصده من
الطعام التقوي على العبادة دون التلذذ به فيقتصر

دكي ٥٥

لا ينبغي ذكر الانبيا على سبيل التمثيل فلا يقال لتبة
اسلم من الالسنة وما سلم الانبيا اذ لا ينبغي
ان يشبه احد نفسه بهم وافتى مالك شادب من نحو

شفا القاضي عياض

ويقتصد به لا محالة ولا يشتد اليه شرهه ويعلم ان شهوة
الجماع خلقت فيه ليكون باعثا له على الجماع الذي هو
سبب بقا نوع الانسان مطلوبا فيطلب النكاح
للولد والتحصن لا للتمتع واللعب وان تمتع ولعب
لكان باعثه عليه التألف والانضمام الباعث على حسن
الصحبة وادامة النكاح ويقتصر من الانكحة على القدر
الذي لا يعجز عن القيام بحقوقه ومن عرف ذلك سهل
عليه الانتصاف وعند ذلك لا يقيس نفسه بصاحب الشرع
صلى الله عليه وسلم اذ كان لا يشغله كثرة الانكحة
عن ذكر الله وكان لا يلزمه طلب الدنيا لا طلب الازواج ح
ومن ظن ان ما لا يضر صاحب الشرع لا يضره كان كمن
يظن ان ما لا يغير البحر العظيم من النجاسات لا يغير كوزا
مغترفا من البحر وكم من احمق يتكايس فيقايس نفسه
به فيقايسه الملايكة بالحدادين فيهلك من حيث لا يدري
نعوذ بالله من عمى البصيرة هذا كله حكم العفة واما ما
ينتزع تحت فضيلة العفة ورذيلتها ففضايل العفة
الحيا والمسامحة والصبر والسخا وحسن التقدير

الكراز القاوي ق

والانبساط والدماثة والانتظام والقناعة والهدوء والورع
والطلاقة والمساعدة وحسن الهيئة اعني الزينة
الواجبة التي لا رعونة فيها واما الرذائل المندرجة تحت
رذيلتي العفة وهما الشره وكلال الشهوة فهو الرقاعة
والخبث والتبذير والتقتير والرياء والتهتك والكزازة
والمجانة والعبث والتخانث والشكاسة والملق
والحسد والشماتة واما قوة العدالة فهي الة للقوى
الثلث في انتظامها على التناسب تحت الترتيب الواجب
في الاستيلاء من الانقياد فليس بجزء من الفضائل
بل هو عبارة عن جملة الفضائل فانه مهما كان الملك
وجنوده ورعيته ترتيب محمود يكون الملك بصيرا
قاهرا وكون الجنود ذوي قوة وطاعة وكون الرعية
ضعفا سلسي القياد قيل ان العدل قائم في البلد
ولن ينتظم العدل بان يكون بعضهم بهذه الصفات
دون كلهم وكذلك في مملكة البدن من هذه الصفات
والعدل في اخلاق النفس تتبعه لا محالة العدل في السياسة وفي المعاملة
ويكون كالمتفرع منه ومعنى العدل الترتيب المستحسن

مطلب الزينة

اما

اما في الاخلاق واما في حقوق المعاملات واما في اجزاء
ما به قوام البلد والعدل في المعاملة وسط بين رذيلتي
الغبن والتغابن وهو ان تاخذ ما له اخذه وتعطي
ما له اعطاؤه والغبن ان تاخذ ما ليس لك والتغابن
ان تعطي في المعاملة ما ليس عليك حمد ولا اجر والعدل في
السياسة ان ترتب اجزاء المدينة في ائتلافها وتناسب
اجزائها وتعاون اركانها على الغرض المطلوب
من الاجتماع كالشخص الواحد بتوضع كل شيء موضعه
وتنقسم سكانه الى مخدوم لا يخدم والى خادم ليس
بمخدوم والى طبقة يخدمون من وجه ويخدمون من وجه
كما يكون في قوى النفس فان بعضها مخدوم لا يخدم
كالعقل المستفاد وبعضها خادم لا يخدم كالقوى التي
للفضلات وبعضها خادم من وجه ومخدوم من وجه
كالمشاعر الباطنة ولا يكتنف العدل رذيلتان
بل رذيلة الجور المقابل له اذ ليس بين الترتيب وعدم
الترتيب وسط وبمثل هذا الترتيب والعدل قامت
السموات والارض حتى صار العالم كله كالشخص الواحد

لترتيب اجزاء الثغر
الترتيب الثلث كل
حتى تكون المدينة صح

بتفاوت القوى والاجزاء بترتيب التقدم والتأخر
بتقديم المقدم لحق وتأخير المتأخر لحق جلت عظمته
وعظمت قدرته ونشرح ذلك الترتيب من الروحاني
المطلق والجسماني المطلق وما بين الروحاني
والجسماني وتقسيم العالم الى مؤثر لا يتأثر كالاجسام
والى متأثر يؤثر كالنفوس فانها تقبل من العقول
وتوصل الى السموات وكل ذلك بتقدير العزيز العليم جل جلاله
وعظم برهانه وتم سلطانه فالعبد الرجا جامع جميع الفضائل
والجور المقابل لها جامع جميع الرذائل والله ولي التوفيق
الى الصراط المستقيم الذي هو الوسط بين طرفي
الافراط والتفريط حتى اذا حصل ذلك كله كمل كمالا يتقرب
الى الله تعالى تقريبا بالرتبة تحت قرب الملائكة المقربين من حضرة
الله الاعظم والكمال الاتم وكل موجود فمشتاق
الى الكمال الممكن له وهو غايته المطلوبة فان كماله النفساني في العالم
الذي هو فوقه وان حرم انحط الى الحضيض الذي
تحته فالانسان بين ان ينال الكمال فيلتحق بالقرب من الله
بافق الملائكة وذلك سعادته او يقبل على ما هو شر

كالعقول والى متأثر لا يؤثر صح

بينه

بينه وبين البهائم من رذائل الشهوة والغضب
فينحط الى درجة البهائم ويهلك هلاكا مؤبدا وهو
شقاوته اعاذنا الله منها **بيان مثال القلب**
بالاضافة الى العلوم اعلم ان مثال القلب الذي هو
عبارة عن الروح المدبر لجميع الجوارح المخدوم من
جميع القوى والاعضاء بالاضافة الى حقائق المعلومات
كالمرآة بالاضافة الى صور المتلونات فكما ان للمتلون
صورة ومثالا لتلك الصورة ينطبع في المرآة ويحصل
فيها فكذلك لكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورته
فينطبع في المرآة من مرآة القلب يتضح فيه
وكما ان المرآة غير وصور الاشخاص غير وحصول
مثالها في المرآة غير فهي ثلثة امور ويحتاج الى امر رابع وهو نور
بواسطته ينكشف الصورة في المرآة ونظير فكذلك ههنا
اربعة امور القلب وحقائق الاشياء وحصول نفس الحقائق في القلب
وحصول فيه ونوره ينكشف الحقائق في القلب وهو في الشرع
عبارة عن جبريل عم وفي عبارة الحكماء العقل الذي
بواسطته تفيض العلوم على الارواح البشرية فالعالم

عبارة عن القلب الذي يحل فيه مثال حقائق الاشيا والمعلوم
عبارة عن حقائق الاشيا والعلم عبارة عن حصول
المثال في المراة والنار د الشعاع عبارة عن الملك الاكبر
لافاضة العلوم على القلوب البشرية وكما ان المراة
لا تنكشف فيه الصور لخمسة اشيا احدها نقصان
صورته كجوهر الحديد قبل ان يدور ويشكل ويصقل
الثاني لخبثه وصدئه وكدورته وان كان تام الشكل
الثالث لكونه معدولا عن جهة الصورة الى غيرها كما اذا
كانت الصورة ورا المراة الرابع لحجاب مرسل
بين المراة والصورة الخامس للجهل بالجهة التي فيها الصورة
المطلوبة حتى يتعذر بسببه ان يحاذي به شطر الصورة
وجهتها فكذلك القلب مراة مستعدة لان يتجلى
فيه حقيقة الامور كلها وانما خلت القلوب عنها لهذه
الاسباب الخمسة اولها نقصان في ذاته كقلب الصبي فانه
لا يتجلى فيه حقائق المعلومات لنقصانه او كروح ناقص في
اصل الفطرة فان النفوس وان كانت نوعا واحدا ولكن
في هذا النوع تفاوت عظيم وعرض واسع والثاني

لكدورة

لكدورة المعاصي والخبث الذي يتراكم على وجه القلب من كثرة
الشهوات فان ذلك يمنع صفاء القلب وجلاءه فيمنع ظهور
الحق فيه كالشمس الذي ينكسف بعضه او كله فيذهب
نورها وبهاؤها بقدر ظلمتها واليه الاشارة بقوله عليه السلام
من قارف ذنبا فارقه عقل لا يعود اليه ابدا اي حصل في
قلبه كدورة لا يزول اثرها ابدا اذ غايته ان يتبعها
بحسنة يمحوها فلو جاء بالحسنة ولم يتقدم السيئة لازداد
لا محالة اشراق نور القلب فلما تقدمت السيئة سقطت
فائدة الحسنة لكن يعود القلب بها الى ما كان قبل السيئة
ولم يزدد بها نورا فالاقبال على طاعة الله والاعراض
عن مقتضى الشهوات هو الذي يجلو القلب ويصفيه
ولهذا قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وقال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم
لم يعلم الثالث ان يكون معدولا به عن جهة الحقيقة
المطلوبة فان قلب المطيع الصالح وان كان صافيا فانه ليس
يتضح فيه جلية الحق لانه ليس يطلب الحق وليس محاذيا
بمراته شطر المطلوب بل ربما يكون مستوعب الهم بتفصيل

الطاعات البدنية او تهيئة اسباب المعيشة ولا يصرف
فكره الى التأمل في الحضرة الربوبية والحقائق الخفية ولا
ينكشف له الا ما هو متفكر فيه من دقائق آفات الاعمال
وخفايا عيوب النفس ان كان متفكرا فيها او مصالح
المعيشة ان كان متفكرا فيها واذا كان تقييد الهم بالطاعات
وتفصيلها مانعا عن انكشاف جلية الحق فما ظنك بمن صرف
الهم الى شهوات الدنيا ولذاتها وعلائقها وزخارفها
فكيف لا يمنع عن الكشف الحقيقي الرابع الحجاب فان
المطيع القاهر لشهواته المتجرد الفكر في حقيقة من الحقائق قد
لا ينكشف له ذلك لكونه محجوبا عنه باعتقاد سبق اليه ضد
الحق منذ الصبى على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن
يحول ذلك بينه وبين حقيقة الحق ويمنع من ان ينكشف في
قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهر التقليد وهذا ايضا حجاب عظيم
به حجب اكثر المتكلمين والمتعصبين للمذاهب بل اكثر
الصالحين المتفكرين في ملكوت السموات والارض
لانهم محجوبون باعتقادات تقليدية جمدت في نفوسهم ورسخت
في قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين درك الحقائق

الخامس

الخامس الجهل بالجهة التي منها يقع العثور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه
ان يحصل العلم بالمجهول الا بتذكر المعلوم الذي يناسب مطلوبه
حتى اذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه
العلماء بطريق الاعتبار وتحصيل المجهول من المعلوم
الذي سبق وهذا هو القانون المنطقي فان المنطق
القانونية تعلم مراعاتها ان يحصل فكره في فاذا احكم
القوانين وطرق التفكر فعند ذلك يعثر على جهة المطلوب
فيتجلى حقيقة المطلوب لقلبه فان المعلوم المطلوب
ليست فطرية لا تحتاج الى تحصيل الادراك والنظر
والاعتبار بل لا تقتنص الا بشبكة العلوم الحاصلة
فكل علم نظري لا يحصل الا عن علمين سابقين يأتلفان
ويزدوجان على وجه مخصوص بشكل معلوم في الاشكال
القياسية حمليا او شرطيا متصلا او منفصلا فيحصل
من ازدواجها علم ثالث يسمى النتيجة عند حصولها
والمطلوب قبل حصولها فالجهل بتلك الامور وبتلك
المقدمات وبكيفية الازدواج والترتيب المفضي الى المطلوب
تصورا او تصديقا هو المانع من العلم وهذا كالمرآة

اذا لم يحاذ بها شطر الصورة فلا تنطبع فيها الصور
وكذلك اذا انحرف عن جهة الصور ففي اقتناص العلوم
طرق عجيبة وازورارات مختلفة وتحريفات خفية اعجب مما
ذكرنا في المراة ويعز على بسيط الارض من يهتدي
الى كيفية الحيلة في تلك الازورارات فهذه هي الاسباب
المانعة للقلوب من معرفة حقائق الامور والا فكل قلب فهو
بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق وان كان بينها تفاوت
كثيرة لانه امر رباني شريف كما ذكرنا فارق سائر جواهر
العالم بهذه الخاصية والشرف واليه الاشارة بقوله تعالى انا
عرضنا الامانة على السموات الاية اشارة الى ان له خاصية
تميز بها عن السموات والارضين والجبال بها صار مطيقا
لحمل امانة الله وتلك الامانة هي المعرفة والتوحيد وقلب كل
ادمي مستعد للامانة ومطيق لها في الاصل لكنه يثبطه عن النهوض
باعبائها والوصول الى تحقيقها الاسباب التي ذكرنا ولذلك قال عليه السلام
كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
وقول رسول الله صلعم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب
بني ادم لنظروا الى ملكوت السما اشارة الى بعض هذه الاسباب

٦٠ التي هي الحجاب بين القلب وبين الملكوت وفي الخبر ان الله تعالى
لم يسعني ارضي وسمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن
اللين الوادع وفي الخبر انه قيل من خير الناس فقال
كل مؤمن مخموم القلب فقيل وما مخموم القلب فقال هو
التقي النقي الذي لا غش فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد ولذلك
ولذلك قال عمر راى قلبي ربي اذ كان قد رفع الحجاب
بالتقوى ومن ارتفع الحجاب بينه وبين قلبه تجلى صورة
الملك والملكوت في قلبه فيرى جنة عرضها السموات
والارض بل اكثر سعة من السموات والارض فان الجنة وان
كانت واسعة الاطراف متباعدة الاكناف فهي متناهية
واما عالم الملكوت وهي معرفة الحقائق والاسرار
الغائبة عن مشاهدة الابصار المخصوصة بادراك البصيرة فلا نهاية
لها نعم الذي يلوح للقلب منه متناه ولكنه في نفسه
وبالاضافة الى علم الله لا نهاية له وجملة عالم الملك والملكوت
اذا اخذت دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبية محيطة
بكل الموجودات اذ ليس في الوجود شي سوى الله وافعاله
ومملكته وعبيده من افعاله فما يتجلى من ذلك للقلب هي الجنة

عالم

بعينه عند قوم وهو سبب استحقاق الجنة عند اهل
الحق ويكون سعة ملكه في الجنة بحسب سعة معرفته وبمقدار ما
تجلى له من الله وصفاته وافعاله وانما مراد الطاعات
واعمال الجوارح كلها تصفية القلب وتزكيته وجلاؤه
ومراد تزكيته حصول انوار المعرفة فيه وهو المراد بقوله
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وبقوله
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه نعم
هذه المراتب فيها تتفاوت العلماء والحكماء ولكل واحد له
معلوم وغايته درجة الانبياء الذين تتجلى الحقائق في
قلوبهم وتنكشف لهم اسرار الملك والملكوت في صحائف
ارواحهم على اتم ظهور واجلى بيان وفقنا الله لاتباعهم
في جميع احوالهم وافعالهم واخلاقهم **بيان امثلة**
القلوب مع جنود وله ثلاثة امثلة الاول
نقول مثل نفس الانسان في بدنه كمثل والي في مدينته
ومملكته فان البدن مملكة النفس وعالمه ومستقره ومدينته
وقواه وجوارحه بمنزلة الصناع والعملة والقوة العقلية
المفكرة له كالمشير الناصح والوزير العاقل والشهوة له

كعبد سوء يجلب الطعام والميرة الى المدينة والغضب والحمية له
كصاحب شرطة والعبد الجالب للميرة كذاب مكار مخادع
خبيث يتمثل بصورة الناصح وتحت نصحه الشر الهائل
والسم القاتل وديدنه وعادته منازعة الوزير الناصح
في كل تدبير يدبره حتى لا يخلو من منازعته ومعارضته
في آرائه ساعة فكما ان الوالي في مملكته متى استشار
في تدبيراته وزيره معرضا عن اشارة هذا العبد الخبيث
بل مستدلا باشارته في ان الصواب في نقيض رأيه
وادب صاحب شرطته وساسه لوزيره وجعله مؤتمرا له
ومسلطا من جهته على هذا العبد الخبيث واتباعه
وانصاره حتى يكون العبد مسوسا لا سائسا ومأمورا
مدبرا لا اميرا مدبرا استقام امر بلده وانتظم العدل
بسببه فكذلك النفس متى استعانت بالعقل وادبت
القوة الغضبية وسلطها على الشهوة واستعانت
باحداهما على الاخرى تارة بان تقلل مرتبة الغضب
وغلوائه بمخالفة الشهوة واستدراجها وتارة بقمع
الشهوة وقهرها بتسليط القوة الغضبية عليها وتقبيح

مقتضيا لها اعتدلت قواه وحسنت اخلاقه ومن عدل
عن هذا الطريق فهو كمن قال الله تعالى افرأيت من اتخذ
الهه هواه واضله الله على علم وقال واتبع هواه فمثله
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وقد ذكرنا
كيفية تهذيب هذه الجنود في الفصل المتقدم **المثال**
الثاني ان البدن كالمدينة والعقل اعني القوة المدركة
كملك مدبر لها وقواه المدركة من الحواس الظاهرة
والمشاعر الباطنة كجنوده واعوانه واعضاؤه كرعيته
والنفس الامارة بالسوء التي هي الشهوة والغضب
كعدو ينازعه في مملكته ويسعى في اهلاك رعيته
فصار بدنه كرباط وثغر ونفسه كمقيم فيه مرابط فان
جاهد عدوه فهزمه وقهره على ما يحبه حمد اذا عاد الى
الحضرة كما قال الله تعالى فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة
وان ضيع ثغره واهمل رعيته ذم اثره وانتقم منه عند لقاء الله تعالى
فيقال له يوم القيامة يا راعي السوء اكلت اللحم وشربت
اللبن ولم ترد الضالة ولم تجبر الكسير اليوم انتقم منك كما
ورد في الخبر والى هذه المجاهدة اشار بقوله رجعنا من

الجهاد

الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر **المثال الثالث** مثل العقل
مثل فارس متصيد وشهوته كفرسه وغضبه ككلبه
فمتى كان الفارس حاذقا والفرس مروضا والكلب مؤدبا
معلما كان جديرا بالنجح ومن كان هو في نفسه اخرق وكان
الفرس جموحا والكلب عقورا فلا فرسه ينبعث تحته
منقادا ولا كلبه يسترسل باشارته مطيعا فهو خليق بان
يعطب فضلا عن ان ينال ما طلب وانما خرق الفارس
مثل جهل الانسان وقلة حكمته وكلال بصيرته وجماح
الفرس مثل غلبة شهوته خصوصا شهوة البطن والفرج
وعقر الكلب مثل غلبة الغضب واستيلائه وعلائه ودعارته

فصل بيان ان النفس قد تحتاج الى البدن وقد لا تحتاج اليه

اعلم ان القوى الحيوانية قد تعين النفس الانسانية في اشياء منها
ان يورد الحس عليه الجزئيات ويحدث له من الجزئيات امور اربعة احدها
انتزاع النفس الكليات المفردة عن الجزئيات على سبيل تجريد
لمعانيها عن المادة وعن علائق المادة ولواحقها ومراعاة المشترك
فيه والمتباين به والذاتي وجوده والعرضي وجوده فيحدث
للنفس من ذلك مبادي التصور عن استعمالها الخيال

والوهم مثل الجنس والفصل والعرض العام والنوع
الخاص والثاني ايقاع النفس نسبا بين هذه
الكليات المفردة على مثل سلب وايجاب فما كان التأليف
فيه ذاتيا بينا بنفسه اخذه وما كان ليس كذلك
تركه الى مصادفة الواسطة والثالث تحصيل المقدمات
التجربية وهو ان توجد بالحس محمولا لازم الحكم لموضوع
لازم الايجاب او السلب كان حكمه بالايجاب والسلب
او تاليا موجب الاتصال او مسلوبه او موجب
الانفصال او مسلوبه وليس ذلك في بعض الاحايين
دون بعض لا على سبيل المساواة بل دائما حتى تسكن
على ان طبيعة هذا المحمول ان تكون له هذه النسبة
الى هذا الموضع والثاني ان يلزم هذا المقام او ينافيه
لذاته لا بالاتفاق فيكون ذلك اعتقادا حاصلا من
حس وقياس اما الحس فلاجل مشاهدة ذلك
واما القياس فلانه لو كان اتفاقيا لما وجد دائما
او في الاكثر وهذا كالحكم بان السقمونيا مسهل للصفراء
بطبعه لاحساسنا ذلك كثيرا وقياسنا انه لو

كان

كان لا على الطبع بل بالاتفاق لو وجد في بعض الاحايين
والرابع الاخبار التي تقع بها التصديق لشدة التواتر
فالنفس الانسانية تستعين بالبدن لتحصيل
هذه المبادي للتصور والتصديق ثم اذا حصلتها
رجع الى ذاته فان تعرض لها شيء من القوى التي
دونها بان تشغلها شغلته عن فعله واضرت
الا في امور يحتاج فيها النفس خاصة بان تعاود
القوى الخيالية مرة اخرى لاقتناص مبدا
غير الذي حصل او معاونة باحضار مثال
وهذا يقع في الابتداء كثيرا ولا يقع بعده الا
قليلا واما اذا استكملت النفس وقويت
فانها تنفرد بافاعيلها على الاطلاق وتكون القوى
الخيالية والحسية وسائر القوى البدنية صارفة
ج لها عن فعلها بل شاغلة لها مثال ذلك ان الانسان قد يحتاج
الى الدابة والالة ليتوصل بها الى المقصد فاذا وصل
اليه ثم عرض من الاحوال ما يحوله عن مفارقته
صار السبب الموصل بعينه عائقا

بيان ان هذه القوى كيف يراس بعضها بعضا وكيف يخدم بعضها بعضا

فانك تجد العقل المستفاد رئيسا مطلقا ويخدمه
الكل وهو الغاية القصوى ثم العقل بالفعل
يخدمه العقل بالملكة والعقل الهيولاني بما فيه
من الاستعداد يخدم العقل بالملكة ثم العقل العملي
يخدم جميع هذا لان العلاقة البدنية لاجل تكميل
العقل النظري فالعقل العملي هو مدبر تلك
العلاقة ثم العقل العملي يخدمه الوهم والوهم
يخدمه قوتان قوة بعده وقوة قبله فالقوة التي
بعده هي القوى التي تحفظ ما اداه الوهم
والقوة التي قبله هي جميع القوى الحيوانية ثم المتخيلة
يخدمها قوتان مختلفتا المآخذ فالقوة النزوعية
تخدمها بالائتمار لانها تبعثها على التحريك والقوة
الخيالية تخدمها بقبول التركيب والتفصيل
فيما فيه من صورها ثم هذان رئيسان لطائفتين
اما القوة الخيالية فتخدمها بنطاسيا وبنطاسيا
تخدمها الحواس الخمس واما القوة النزوعية

فتخدمها

فتخدمها الشهوة والغضب والشهوة والغضب تخدمهما
القوة المحركة في العضل فهاهنا تفنى القوى
الحيوانية ثم القوى الحيوانية بالجملة تخدمها النباتية
واولها ورئيسها المولدة ثم المربية تخدم المولدة
ثم الغاذية تخدمهما جميعا ثم القوى الطبيعية
الاربع تخدم هذه وهي الهاضمة وتخدمها من جهة
الماسكة ومن جهة الجاذبة وتخدمها جميعا الدافعة
وتخدم جميعها الكيفيات الاربع لكن الحرارة تخدمها
البرودة وتخدمهما الرطوبة واليبوسة وهناك
آخر درجات القوى **بيان ان الارواح البشرية حادثة**
حدثت عند استعداد النطفة لقبول النفس منها
كما قال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي كما صحت
الصورة في المرآة لحدوث الصقالة وان كانت ذو الصورة
سابق الوجود على الصقالة وتلخيص البرهان
ان الارواح لو كانت موجودة قبل الابدان لكانت اما
كثيرة واما واحدة وباطل وحدتها وكثرتها فباطل وجودها
وانما استحال وحدتها لانها بعد التعلق بالابدان

اما ان تبقى على وحدتها او تتكثر ومحال وحدتها
ومحال كثرتها فمحال وجودها واما استحالة وحدتها
بعد التعلق بالابدان لعلمنا ضرورة بان ما يعلمه
زيد يجوز ان يجهله عمرو ولو كان الروح العاقل منهما واحدا
لاستحال اجتماع المتضادين فيه كما يستحيل في زيد وحده
ونحن نعني بالروح العاقل كما ذكرنا ومحال كثرتها
لان الواحد انما لا يستحيل ان ينقسم اذا
كان العقل ذا مقدار كالاجسام فالجسم الواحد ينقسم
لانه ذو مقدار ينبعض اما العقلي ولا مقدار له
كيف ينقسم اما احالة تقدير كثرتها قبل التعلق
بالابدان فمحال ايضا لانها اما ان تكون متماثلة او مختلفة
وكل ذلك محال واما استحالة التماثل لان وجود المتماثلين
في الاصل ولهذا يستحيل وجود سوادين في محل واحد وجسمين
في مكان واحد لان الاثنينية تستدعي مغايرة ولا
مغايرة ههنا وسوادان في محلين جائز لان هذا
يفارق ذلك في المحل اذ اختص به المحل لا يختص به الاخر وكذلك
يجوز سوادان في محل واحد في زمانين اذ لهذا وصف ليس للاخر

الا فرق بهذا الزمان الخاص فليس في الوجود مثلان مطلقا
بل بالاضافة كقولنا زيد وعمرو مثلان في الانسانية
والجسمية وسواد الحبر والغراب مثلان في السوادية
ومحال تغايرها لان التغاير يتوهم احدهما باختلاف
النوع والماهية كتغاير الماء والنار وتغاير السواد والعلم
الثاني بالعوارض التي لا تدخل في الماهية كتغاير
الى رطلي الماء البارد فان كان تغاير الارواح البشرية
بالنوع والماهية فمحال لان الارواح البشرية متفقة بالحد
والحقيقة وهي نوع واحد لان الحد وهو الحيوان الناطق
يشملها وان كانت متغايرة بالعوارض فمحال لان الحقيقة انما تتغاير
عوارضها اذا كانت متعلقة بالاجسام فتنسب اليها
بنوع ما ولا تعلق لها بالاجسام قبل وجود الاجسام لكان
الاختلاف محالا اذ الاختلاف في اجزاء الجسم ضروري ولو كان
في الثوب من السماء والبعد مثلا اما اذا لم يكن كذا لكان
الاختلاف والتغاير محالا وهذا ربما يحتاج تحقيقه الى
مزيد بحث ولكن هذا القدر ننبه عليه فان قيل
فكيف تكون حال الارواح بعد مفارقة الاجسام

ولا تعلق لها بالاجسام فكيف تكثرت وتغايرت
فالجواب ان نقول انها انما تشخصت بعد التعلق
بالابدان اوصافا مختلفة من العلم والجهل والصفا
والكدورة وحسن الاخلاق وقبحها فبقيت بسببها
متغايرة بعد قطع تعلقها بخلاف ما قبل الابدان فانه لا
سبب لتغايرها فقد اتضح ان النفس تحدث كما تحدث
مادة بدنية صالحة لاستعمالها اياها ويكون الة ومملكة
لها ويكون للنفس الحادثة في جوهرها هيئة نزاع طبيعي
الى الاشتغال بذلك البدن خاصة والاهتمام باحواله
والانجذاب اليه وتلك الهيئة تكون مقتضية لاختصاصها
بذلك البدن ولابد ان يكون بمناسبة له مناسبة خاصة لصلوح
سياسة بدن خاص دون اخر وان خفيت علينا
تلك المناسبة بعينها فان تلك المناسبات غير محصورة ولا
ظاهرة والله يتولى اسرارها فان قيل لا نسلم بان
النفوس الانسانية متفقة في النوع والمعنى ولسنا نسلم
ان الانواع انما تتكثر من جهة النسبة الى المادة والمكان و
الزمان فحسب بل المادية انما تتكثر بالمقادير الكائنات

الز

الزمانية والنفوس الانسانية ليست مادية في ذواتها وانما
نسبتها الى المادة بوجه التدبير والتصرف لا بوجه
الانطباع في المادة حتى تستدعي مكانا متحيزا او زمانا
مميزا والتدبير والتصرف لا يوجب تعددا ذاتيا
فان الواحد يجوز ان يكون متصرفا في اشياء والعدد
الكثير يجوز ان يكون متصرفا في شيء واحد فهذه النسبة
لذاتها لا توجب التكثير في الذات قلنا الدليل على ان
النفوس الانسانية متفقة النوع ما ذكرنا وهو ان حد
الانسان يشملها وهو الحد المقوم وما يشمله حد النوع
فهو متفق في النوع والدليل ان اسباب التكثر ما ذكرنا في
الاشياء التي ذواتها حقائق فقط انما تكثرها بالجواهر بل
بالقوابل والمنفعلات عنها او بنسبة ما اليها والى ازمنتها
فقط واذا كان كذلك لم تفترق فمحال ان تكون منها دفعا سع
وتكثر واما قولهم ان النفوس الانسانية ليست مادية
فتتكثر بالمادة فمسلم لكنها ذات نسبة الى المادة
اي نسبة كانت وان لم تكن نسبة الانطباع فنسبة
التدبير والتصرف وهذه النسبة مؤثرة في التكثر كافية

فيقال ان النفس الانسانية ملك تلك المدينة الفاضلة
فان قيل لا بد ان الصفات المذكورة محصورة فيما
ذكرتم من اقسام الحوامل والقوابل المنفعلة عنها
او النسبة اليها فما الدليل على الحصر المفارقات تتغاير
الذات والحقائق ولا حوامل لها ولا قوابل ولا مكان ولا زمان
وانما تتمايز وتتغاير بحقائقها الذاتية وانما نوعها في
شخصها اعني في ذاتها فهلا قلتم في النفوس الانسانية
انها تتغاير بخواصها او بامر اخر سوى الحوامل اليست
النفوس بعد المفارقة تتغاير بالعرض ونقول انها تتغاير
بما اكتسبت في الابدان من الاخلاق والعلوم وغير ذلك
وقلتم لكنها هي في التميز انها كانت تدبر البدن الفلاني ولكن
كان هذا القدر كافيا في التميز مهما امكن كما ينبغي ان تكون
نفس البدن الفلاني فان الانطباع في البدن ليس بشرط قلنا
في المفارقات قد قام الدليل على انها تتغاير بالحقائق اما النفوس
البشرية فيشملها حد واحد كما ذكرنا وانما يمكن وجودها
وتعددها بعد المفارقة بهيئات واخلاق اكتسبت من الابدان
وقبل الاتصال بالبدن لا يمكن ان يكتسب من الابدان شيئا فلا

وما

وما لا يكون ليس لها ما يميزها فانا نعلم قطعا انها بعد الاتصال
بالبدن انما تحصل بمعاونة البدن وتكتسب فضائل ورذائل بل
من العلاقة البدنية فقبل البدن لا علاقة فلا اكتساب
فلا تغاير فثبت انها تحدث مع البدن فان قيل
اقلتم وجود النفس البشرية قبل الابدان بما ذكرتم
انها لا تتصور قبل الابدان ونحن نورد اشكالين
واقعين على نحو وجودها متصلة بالابدان وحادثة
مع حدوث الابدان وذلك لانه من المسلم بيننا
ان النفوس الانسانية ليست مادية ولا منطبعة
في مادة وما هذا سبيله فليس حدوثه على تدريج
شيء بعد شيء او زمان بعد زمان بل يكون حصوله
ابدا عيانا دفعتا ووجود البدن ليس بابداعي محض بل
بل على تدريج شيء بعد شيء واستحالة جزء بعد جزء
فاي جزء بعينه قد انتهت النوبة اليه في الاستحالة
حتى تحدث عنده النفس وتتصل به وليس جزء
بعينه اولى ويمكن حدوث النفس قبله بلحظة او
بعده بلحظة ولو قلتم انها تحدث عند كمال الاعضاء

فيتعالى وكمال الاستعداد ليس يحصل بغتة ودفعة بل على
تدريج كمال بعد كمال فليكن حدوث النفس على تدريج
كمال بعد كمال وقد كمل واحد يحصل ابداعا لا تدرج
فيه ثم ان الاستعداد وكمال الاستعداد انما يشترط فيما
صورته صورة مادية اعني منطبعة في المادة فيكون
الاستعداد سببا ما بوجه ما لحصول الصورة من واهب
الصور ولا يشترط ذلك في النفوس التي ليست
منطبعة في مادة اصلا ولا علاقة بينها وبين القوى
المادية الا علاقة التدبير والتصرف في المملكة فالمتصرف
فيه كيف يكون سببا لوجود المتصرف والمدبر الا
بان يكون متقدما في الوجود على المملكة المدبر فيها
واشتراط الاستعداد لقبول الصورة حتى توجد الصورة
في المستعد غير واشتراط الاستعداد لقبول تصرف النفس
غير فان الاستعداد الاول يصلح سببا لوجود النفس بوجه ما
والاستعداد الثاني لا يصلح سببا لوجود النفس بوجه ما بل هو
سبب لقبول تصرفه فيه اما ليفيده كمالا او ليستفيد منه كمالا
وهذا اشكال عظيم والجواب عنه بواحدة وان

بانه م

العلم

كذا المشهور سطه الى هون ونسب لعلي ر

العلم بكنه واحدة كثرة الجهل فنقول لا ارتياب ان
النفوس ابداعية فانها ليست منطبعة في المادة
وانما تحدث من مبدعها عند كمال الاستعداد الذي
عبر عنه في التنزيل باذا سويته ومبدعها اعلم
بكمال الاستعداد وليس في القوى البشرية الاحاطة
بتفاصيل الاستعدادات ولكن على الجملة نعلم ان
الصورة تفيض من مبدعها وواهبها كما تقتضيه
جود الجواد المحض عن كمال العلم المحيط بتفاصيل
المعلومات فيعطي كل مستحق ما يستحقه وكل قاصر
ما يكمله بل ما يهيئ الاسباب واستعدادها من وجود
الفياض بواسطة الاسباب المعطية للاستعدادات
الخاصية من الاجرام العنصرية وامتزاجاتها
وحركات السموات واجرامها واشكالها وجودا
وفيض العقول عن النفوس والنفوس طلبا
للاستكمال تحريكا للسموات فالكل من جود الحق اذ
الحق الذي يعطي كل حقيقة وجودها وهو اعلم
بكمال الاستعداد واي استعداد يستحق اي صورة

وعلوم البشر قاصرة عن ادراك ذلك واذا بلغ
الكلام الى الله ينقطع سوال لم كما ينقطع مطلب لما
يسال عما يفعل وهم يسألون **الاشكال الثاني**
ان النفوس اذا كانت متشابهة في النوع فايضة
من واهب الصور وليس في ذاتها اختلاف
فمن اين يجب ان تكون لكل نفس حادثة ذات هيئة نزاعية
طبيعية الى الاشتغال ببدن مخصوص والاهتمام
باحواله ومن اين يلزم ان يكون لها مناسبة خاصة
تصلح لسياسة بدن خاص دون بدن فان كا
نت الهيئة لازمة لذاتها فهي متخصصة بهذه الهيئة
قبل وجود البدن وان كانت تكتسب هذه الهيئة
من البدن فكيف اسبق الموجب على الموجب وكيف
تكون تلك الهيئة نزاعية طبيعية وحاصل القول ان لم
تكن هيئة مخصصة فلم اختصت ببدن دون بدن وان كانت
الهيئة طبيعية على حيالها فهي المخصصة لذاتها بعد الاتفاق
في النوع وان كان تكتسبه من خارج وهو اما هو البدن
او غيره فليس لها وجود حتى تكتسب الهيئة المخصصة

ذكر

وكل ذلك محال ثم اختلاف المناسبات والهيئات
يستدعي اختلاف الاسباب وواهب الصور واحد
في ذاته احدي الاضافة فلا اختلاف هناك
فلا تاثير لاختلاف الامزجة في اختلاف هيئات النفوس
اذ لا انطباع ولا حلول ولا اتصال بين المجردات
وبين الامزجة بخلاف النفوس النباتية والنفوس
الحيوانية والصور الجسمانية والصور الطبيعية
فان اختلاف النفوس والصور لاختلاف موادها
وصورها يقدر على استعدادها **وحل هذا الاشكال** ل
نعم المناسبات والهيئات المختلفة تستدعي اسبابا
مختلفة واسباب الاستعدادات الامزاجات
واسباب الامزاجات وجميع ما يحدث في العالم
العنصري منوطة بالحركات السماوية وحتى
الاختيارات والارادات فانها لا محالة امور تحدث
بعد ما لم تكن ولكل حادث بعد ما لم يكن علة
وسبب حادث وينتهي ذلك الى الحركة ومن
الحركات المستديرة لجميع الاستعدادات تابعة للحركات

رات
السماوية ثم الحركات المستندين مستندة الى اختيا
النفوس الفلكية والكل مستند الى الفعل الالهي
المستولي على الكل الذي منه ينشعب المقدورات
فالجود الالهي بواسطة العقول والنفوس والحركات
السماوية يعطي كل مادة استعدادها لصورة خاصة
والنفس لا تحصل بالاستعداد الحاصل بل عند الاستعداد
الخاص وفرق بين ان يحصل عنه او به ثم الهيئة
النزاعية في النفس انما تكون بعد الاتصال فاذا
حدوث النفس له سبب في الفاعل وسبب في القابل
اما صفة الفاعل فالجود الالهي الذي هو ينبوع الوجود
وهو فياض بذاته على كل ما له قبول الوجود حقيقة
وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة وان اضيفت هذه
الفيض الى الوسائط فواهب الصور ومثاله
فيضان نور الشمس على كل قابل للاستنارة عند ارتفاع
الحجاب بينهما والقابل للاستنارة هي المتلونات دون الهوا
الذي لا لون له واما صفة القابل فالاستوا والاعتدال
الحاصل بالتسوية كما قال سويته ومثال صفة القابل

مثاله

صقالة الحديد فان المرآة التي ستر الصدا وجهها
لا تقبل الصورة وان كانت محاذية للصورة واذا
اشتغل المصقل بتصقيلها فاحصل حدوث الصقالة
حدثت فيها الصورة من ذي الصورة المحاذية لها
فكذلك اذا حصل الاستوا والاستعداد في النطفة
حدثت فيها النفس من واهبها من غير تغير
في الواهب بل انما حدث الروح الآن لا قبله لتغير المحل
بحصول الاستوا الآن لا قبله كما ان الصورة فاضت من
ذي الصورة على المرآة في حكم الوهم من غير تغير في
الصورة ولكن كان لا يحصل من قبل الا لان الصورة
ليست متهيأة ولا ينطبع في المرآة لكن لان المرآة
لم تكن صقيلة فان قيل فاذا كانت الارواح حادثة
مع الاجسام فما معنى قوله عليه السلام خلق الله الارواح
قبل الاجسام بالفي عام وقوله عليه السلام كنت نبيا وآدم
منجدل بين الماء والطين قلنا ليس في شيء منه الا يدل على
قدم الروح بل يدل على حدوثه وكونه مخلوقا نعم ربما
دل بظاهره على تقدم وجوده على الجسد كما ظن جماعة

القاطع

من الحكماء وأما الظواهريون فإن تأويلها ممكن والبرهان
لا يدرأ بالظواهر بل يسلط على تأويل الظواهر كما في
ظواهر الآيات المتشابهة في خلق الله أما قوله
خلق الأرواح قبل الأجساد أراد بالأرواح أرواح
الملائكة وبالأجساد أجساد العالم من العرش
والكرسي والسموات والكواكب والهواء والماء والأرض
وكانت أجساد الآدميين بجملتهم صغيرة بالإضافة
إلى جرم الأرض وجرم الأرض أصغر من الشمس
بكثير ثم لا نسبة لجرم الشمس إلى فلكه ولا لفلكه إلى
السموات التي فوقه ثم كل ذلك اتسع له الكرسي
إذ وسع كرسيه السموات والأرض والكرسي
صغير بالإضافة إلى العرش فإذا تفكرت في ذلك
استحقرت أجساد الآدميين ولم تفهمها من مطلق
لفظ الأجساد فكذلك فاعلم وتحقق أن أرواح
البشر بالإضافة إلى أرواح الملائكة كأجساد
بالإضافة إلى أجساد العالم ولو انفتح لك باب
معرفة الأرواح الملائكية لرأيت الأرواح البشرية

كسراج

كسراج اقتبس من نار عظيمة طبقت العالم وتلك النار
العظيمة هي الروح الأخير من أرواح الملائكة وللأرواح
الملائكية ترتيب وكل واحد منفرد برتبته ولا يجتمع في
رتبة واحدة اثنان بخلاف الأرواح البشرية المتكثرة
مع اتحاد النوع أما الملائكة فكل واحد نوع برأسه هو
كل ذلك النوع وإليه الإشارة بقوله وما منا إلا له مقام
معلوم وبقوله عليه السلام إن الراكع منهم لا يسجد والقائم
لا يركع وإنه ما من أحد إلا وله مقام فلا تفهمن إذن من الأرواح
والأجساد المطلقة إلا أرواح الملائكة وأجساد العالم
وأما قوله عليه السلام أنا أول الأنبياء خلقا وآخرهم بعثا
وقوله نحن الآخرون السابقون وقد قال عليه السلام أول ما خلق
الله القلم وقال أول ما خلق الله العرش وقال أول ما خلق الله
جوهر محمد وغير ذلك فكشف الغطاء عن هذا من وجوه
تحت كل وجه فوائد لطيفة ولطائف من الحكمة شريفة
قلما تسطر في الكتب **الوجه الأول** أنا شاهدنا
الموجودات كلها بشهادة الحس والعقل على ترتيب وتفاضل
في النوع والشخص أما في المركبات التي هي أقرب إلى حواسنا

والمعادن والنبات والحيوان والانسان على تفاضل وانتهى
ذلك بالانسان وانتهى الانسان بالشخص الواحد
الافضل من الكل كالنبي في زمانه والولي في كل زمان
واما في البسائط الجسمانية اعني المتشابهة الاجزاء
فهي ايضا على تفاضل في الجوهر والحيز والعظم والحركة فالافضل
من الكل الجرم الاقصى وهو الذي عبر عنه التنزيل بالعرش
والكرسي الذي وسع الكرسي الذي وسع السموات
والارض واما في البسائط الروحانية اعني المجردة
عن المواد المنزهة عن المكان والزمان ففيها ترتيب
وتفاضل فما كان منها اشد قوة واوسع علما واكمل
وابلغ في الوحدة واشبه بكمال الربوبية كان في المقام
الاعلى والرتبة الاقصى ولا بد ان ينتهي بواحد فان
المراتب المتفاضلة ان لم تنته بواحد اوجب ذلك الحكم
بالتسلسل وذلك محال فالمراتب في كل قسم انتهت بواحد
هو مبدؤها وربما يعبر لسان النبوة عن ذلك الواحد
بان اول ما خلق الله تعالى روحانيا انتهت بروح القدس
والعقل الفعال او شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو الـ

الاعلى

المبدعات ثم نزل بالترتيب والتفاضل كما قيل اول ما خلق
الله عز وجل العقل ثم النفس ثم الهيولى او ما روي
في الخبر ان اول ما خلق الله عز وجل القلم ثم اللوح
ثم العلم الخارج واما في الجسمانيات فقد انتهت
بالجرم الاقصى وهو ما روي ان اول ما خلق الله العرش
ثم الكرسي واما في المركبات فقد انتهت بجوهر النبوة
واكملها وافضلها جوهر محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ما روي
ان اول ما خلق الله جوهر محمد عليه السلام فقد وجد
لكل مقام رجالا ولكل مرتبة محلا ومساغا ثم الاولية
في كل صنف منها اولية بالزمان او اولية بالمكان
او اولية بالذات اعني العلة الفاعلية او الكمالية فذلك مطلب
والوجه الثاني
اخر سهل التناول قريب المأخذ والمجتنى
ان المبادي لما توجهت الى الكمالات حتى لو لم يكن كمال لم
يكن مبدا كما لم يكن مبدا لم يكن كمال فان المعقولات
تظهر بالمحسوسات وكما ان كمال الحق انما يظهر بفعاله
ومصانعه كذلك الامر الحق انما يظهر بخلقه ولذلك العقل
انما يظهر بالنفس والنفس انما تظهر بالطبيعة والطبيعة انما

تظهر بالجسم الكلي وكذلك جميع الموجودات انما تظهر بالانسان
لكون جسمه وطبيعته تظهر الجسم والطبيعة ونفسه
وعقله تظهر العقل والنفس وتسليمه مظهر الاول الحق مطلب
فيظهر فيه جلال الباري واكرامه ويصح ان يقال لولاك
لما خلقت الافلاك فهو الخلاصة من الطبيعة والصفوة
من البرية وهو الكمال والغاية وسدرة المنتهى
وهو اول ما خلق واخر ما بعث كما ذكر صلى الله عليه وسلم

الوجه الثالث ان الطبيعة المستخرجة تؤثر في اعدا
المادة لقبول فيض الامر والعقل والنفس حتى يحصل
في المركبات باستصفا العناصر واستخلاص اللباب
من المواد وابتلا الامتشاج من المزاج طبقة بعد
طبقة واستصفا بعد استصفا حتى يحصل في المركبات
الحاسة شخص في مقابلة العقل الكلي بل هو شخص العقل
او عقل متشخص وذلك هو نبي زمانه فيكون الصورة
كما كان البدو اليه فيصير صاحب المبدا صاحب الكمال
ويكون النهاية هي الرجوع الى البداية ويكون اول الفكر اخر العمل
ويظهر معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون

الوجه الرابع كما ان ابتدا الدين والشريعة من آدم
عليه السلام واستكمل نوع كمال بنوح ونوع كمال
بابراهيم ونوع كمال بموسى ونوع كمال بعيسى
ونوع كمال بالمصطفى صلى الله عليه وسلم وابتدا النوع
من المصطفى صلى الله عليه وسلم في دار الجزا ولذلك قال انا
اول من ينشق عنه الارض وانا العاقب انا الحاشر
يحشر الناس على قدمي **بيان بقا النفس** ونذكر
انها لا تموت بموت البدن ثم نذكر مطلقا انها لا تفنى
وبرهانه من حيث المعقول والمنقول اما المنقول
فقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله
ومعلوم ان من كان حيا مرزوقا فرحا مسرورا مستبشرا
لا يكون ميتا معدوما وكذلك قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات بل احيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارواح الشهدا في
حواصل طير خضر تسرح في رياض الجنة وقد رسخ في جميع عقايد
اهل الاسلام هذا فان سوال المغفرة والرحمة لمن يكون باقيا
لا لمن يكون فانيا وكذلك اهدا الصدقة واعتقادهم

انها تصل اليه وكذلك المنامات فكل ذلك دليل على انها باقية
وقد ذكرنا انها ليست منطبعة في البدن بل العلاقة
مع البدن بالتصرف والتدبير والموت انقطاع
تلك العلاقة اي تصرفاتها وتدبيراتها عن البدن
وانما يموت الروح الحيواني وهو بخار لطيف ينشأ من
القلب ويتصاعد الى الدماغ ومن الدماغ بواسطة
العروق الى جميع البدن وفي كل موضع منه الذي يفيد
فايدة من الحواس الظاهرة والمشاعر الباطنة فلذلك
لا يبقى واذا بطل ذلك الروح بطل ما يتبعه من الحواس
الظاهرة والباطنة والقوى المحركة **اما البرهان العقلي**
فلان كل شيء يفسد بفساد شيء اخر فهو متعلق به نوعا من
التعلق وكل متعلق بشيء اخر نوعا من التعلق فاما
ان يكون تعلقه به تعلق المكاني في الوجود او تعلق
المتاخر عنه في الوجود او تعلق المتقدم عليه في الوجود
الذي قبله في الذات لا في الزمان فان كان تعلق
النفس بالبدن تعلق المكاني في الوجود وذلك امر ذاتي
له لا عارضي فكل واحد منهما مضاف الذات الى صاحبه

انما يموت الروح الحيواني

فليس

فليس لا النفس ولا البدن بجوهر لكنهما جوهران وان كان
ذلك امرا عرضيا لا ذاتيا فان فسد احدهما بطل
العارض الاخر من الاضافة ولم تفسد الذات بفساده
وان كان تعلقه به تعلق المتاخر عنه في الوجود
فالبدن علة للنفس في الوجود والعلل اربع فاما ان يكون
البدن علة فاعلية للنفس معطية لها الوجود واما ان
علة قابلية لها بسبيل التركيب كالعناصر للابدان او
بسبيل البساطة كالنحاس للصنم واما ان تكون
علة صورية واما ان تكون علة كمالية ومحال ان تكون
علة فاعلية فان الجسم بما هو جسم لا يفعل شيئا وانما يفعل بقواه
ولو كان بذاته لا بقوة لكان كل جسم يفعل ذلك الفعل
ثم القوى الجسمانية كلها اما اعراض واما صور مادية
ومحال ان يفيد الاعراض والصور القائمة بالمواد وجود
ذات قائمة بنفسها لا في مادة ووجود جوهر مطلق ومحال
ايضا ان تكون علة قابلية فقد بينا وبينا ان النفس ليست منطبعة
في البدن بوجه من الوجوه فلا يكون اذا البدن متصورا بصورة
النفس لا بحسب البساطة ولا على التركيب بان يكون جزءا

مزاج البدن بتركيب فيحدث النفس ومحال ان يكون
علة صورية للنفس كمالية فان الاولى ان يكون الامر
بالعكس فاذن ليس تعلق النفس بالبدن
تعلق معلول بعلة ذاتية نعم البدن والمزاج
علة بالعرض للنفس فانه اذا حدث بدن يصلح
ان يكون آلة للنفس ومملكة احدثت العلل
المفارقة النفس الجزئية او حدث عنها ذلك
وان احداثها بلا سبب مخصص احداث
واحد دون واحد محال ومع ذلك فهو يمنع
عن وقوع الكثرة فيها بالعدد لما بينا ولانه لا
بد لكل كائن بعد ما لم يكن من ان يتقدمه مادة
يكون فيها تهيؤ قبوله او تهيؤ نسبة اليه كما تبين
في العلوم الاخر ولانه لو كان لا يجوز ان يكون
نفس جزئية تحدث ولم يحدث لها آلة بها تستكمل
وتفعل لكانت معطلة الوجود ولا شيء معطل في
الطبيعة المسخرة المبلغة كل شيء من العنصر بانه
الى كمالها وغاياتها لكن اذا حدث التهيؤ للنسبة

و

والاستعداد للآلة فيلزم ح ان يحدث من الوجود الالهي
الفياض بواسطة العلل المفارقة شيء هو النفس
وليس اذا وجب حدوث شيء مع حدوث شيء وجب
ان يبطل مع بطلانه وانما يكون ذلك اذا كان
ذات الشيء قائما بذلك الشيء وفيه وقد يحدث
امور عن امور وتبطل تلك الامور وتبقى تلك اذا كان
كانت ذاتها غير قائمة فيها وخصوصا اذا
مفيد الوجود لها شيء آخر غير الذي انما تهيأ افاضة
وجوده مع وجوده ومفيد وجود النفس شيء غير
الجسم كما بينا ولا هو قوة في جسم بل هو لا محالة
جوهر غير جسم فاذا كان وجوده من ذلك الشيء ومن البدن
يحصل وقت استحقاقه الوجود فقط فليس له تعلق في
نفس الوجود بالبدن ولا البدن علة له الا بالعرض فلا
يجوز اذا ان يقال ان التعلق بينهما على نحو يوجب ان
يكون الجسم متقدما تقدم الذات على النفس واما القسم الثالث
مما كنا ذكرنا في الابتداء وهو ان يكون تعلق
النفس بالجسم تعلق المتقدم في الوجود فاما ان يكون

المتقدم ذلك ذاتي فيستحيل ان يتعلق وجوده
وقد تقدمه في الزمان واما ان يكون التقدم
في الذات لا في الزمان لانه في الزمان لا يفارقه
فهذا النحو من التقدم هو ان يكون الذات المتقدمة
كما توجد يلزم ان يستفاد عنها ذات المتأخر في
الوجود وح لا يوجد ايضا هذا المتقدم في الوجود
اذا فرض المتأخر قد عدم لا ان فرض عدم المتأخر
اوجب عدم المتقدم ولكن لان المتأخر لا يجوز
ان يكون عدم الا وقد عرض اولا بالطبع للمتقدم
ما اعدمه فح عدم المتأخر فليس فرض عدم
المتأخر يوجب عدم المتقدم ولكن فرض عدم
المتقدم نفسه لانه انما فرض المتأخر معدوما
بعد ان عرض للمتقدم ان عدم في نفسه واذا
كان كذلك يجب ان يكون السبب المعدوم يعرض
في جوهر النفس فيفسد معه البدن وان لا يكون
البدن البتة يفسد بسبب يخصه من تغير المزاج   لكن فساد البدن بسبب يخصه صح
والتركيب فباطل ان تكون النفس تتعلق بالبدن

تعلق

تعلق المتقدم بالذات ثم يفسد بالبدن البتة فليس اذن
بينهما هذا التعلق واذا كان الامر على هذا
فقد بطل انحاء التعلق كلها وبقي ان لا تعلق للنفس في
الوجود بالبدن بل تعلقها في الوجود بالجود الالهي
بواسطة المبادئ الأخر التي لا تستحيل ولا تبطل
بيان انها لا تفنى مطلقا فنقول ان النفس لا
تتطرق اليها الفناء والعدم والفساد وذلك
ان كل شيء من شانه ان يفسد بسبب ما ففيه
قوة ان يفسد وقبل الفساد فيه فعل ان
يبقى ومحال ان يكون من جهة واحدة في شيء
واحد قوة ان يفسد وفعل ان يبقى بل تهيؤ
للفساد ليس لفعله ان يبقى فان معنى القوة مغاير
لمعنى الفعل واضافة هذه القوة مغايرة لاضافة
هذا الفعل لان اضافة ذلك الى الفساد
واضافة هذا الى البقاء فاذا لامرين مختلفين
في الشيء يوجد هذان المعنيان وهذا انما يكون
في الاشياء المركبة والاشياء البسيطة في المركبة والمفا

الاشياء البسيطة المفارقة الذات فلا يجوز فيها هذان
الامران ونقول بوجه مطلق انه لا يجوز ان يجتمع
في شيء احدي الذات هذان المعنيان ولكن
ان كل شيء يبقى وله قوة ان يفسد فله ايضا قوة
ان يبقى لان بقاءه ليس بواجب ضروري واذا لم يكن واجبا
كان ممكنا والامكان طبيعة القوة فاذا يكون له في
جوهره قوة ان يبقى وفعل ان يبقى منه لا محالة ليس هو
قوة ان يبقى منه وهذا بين فيكون اذا فعل
ان يبقى منه امرا يعرض للشيء الذي له قوة ان يبقى
منه فتلك القوة لا تكون لذات ما بالفعل بل للشيء
الذي يعرض له ان يبقى بالفعل لا لوجود ذاته
فيلزم من هذا ان تكون ذاته مركبة من شيء كان
اذ كان به ذاته موجودا بالفعل وهو الصورة
في كل شيء ومن شيء حصل له هذا الفعل وفي طباعه
قوته وهو مادته فان كانت النفس بسيطة مطلقة
لم تنقسم الى مادة وصورة وان كانت مركبة
فلنترك المركب ولننظر في الجوهر الذي هو مادته

ولنصرف القول الى نفس مادته ولنتكلم فيها ونقول ان تلك
المادة اما ان تنقسم هكذا دائما ويثبت الكلام دائما وهذا
محال واما ان لا يبطل وبعد الشيء الذي هو
الجوهر والسنخ وكلامنا في هذا الشيء الذي هو
الاصل لا في شيء يجتمع فيه ومن شيء آخر فبين ان كل
ما هو بسيط غير مركب او هو اصل مركب وسنخه فهو غير — سنخه
مجتمع فيه فعل ان يبقى وقوة ان يعدم بالقياس الى
ذاته فان كانت فيه قوة ان يعدم فمحال ان يكون فيه
فعل ان يبقى واذا كان فيه فعل ان يبقى وان يوجد فليس
فيه قوة ان يفسد واما الكائنات التي تفسد فان
الفاسد منها هو المركب المجتمع وقوة ان يفسد وان يبقى
ليس في المعنى الذي به المركب المجتمع وقوة ان يفسد وان
يبقى ليس في المعنى الذي به المركب واحد بل المادة
التي هي بالقوة قابلة كلا الضدين فليس اذا في الفاسد
المركب لا قوة ان يبقى ولا قوة ان يفسد فلم يجتمعا فيه
واما المادة فاما ان تكون باقية لا بقوة تستعد بها
للبقاء كما يظن قوم واما ان تكون باقية بقوة

ان يعدم فليس اذن ان جوهر النفس
ليس فيه قوة صح

بها تبقى وليس لها قوة ان تفسد بل قوة ان يفسد شيء آخر
فيها يحدث والبسائط التي في المادة فان قوة
فسادها بقوة في المادة لا في جوهرها والبرهان الذي
يوجب ان يكون كل كائن فاسد من جهة تناهي
قوة البقاء والبطلان انما يوجب فيما كونه من مادة
وصورة ويكون في المادة قوة ان يبقى بها هذه
الصورة وقوة ان تفسد هي منه معا فقد بان لنا
اذا ان النفس لا تفسد البتة والى هذا سقنا كلامنا
والله ولي التوفيق **بيان اثبات العقل المفارق
والفعال والعقل المنفعل في النفوس الانسانية
ومراتب العقول** واثبات العقل الفعال من حيث
الشرع اظهر من ان يثبت كقوله علمه شديد القوى
ذو مرة فاستوى وكقوله انه لقول رسول كريم
ذي قوة عند ذي العرش مكين وكقوله وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا واما من حيث المعقول فمن وجوه
الاول ما ذكرنا قبل ذلك من ترتيب الموجودات

تفاضلها

وتفاضلها وانها في اجسام البسائط تنتهي الى الو
وفي الروحانيات الى العقل وفي المركبات الى جوهر
محمد صلى الله عليه وسلم وقد بسطنا ذلك التفصيل
فلا نعيده **الوجه الثاني** قد بان لك ان المرتسم
بالصورة العقلية غير جسم ولا في جسم لان الجسم
ينقسم وما في الجسم ايضا والصورة العقلية كلية
متحدة لا تنقسم فلو كانت جسما لانقسمت وانقسامها
محال فحلولها في الجسم وما في الجسم محال وانت
تعلم ان المرتسم بالصورة التي تبلها اعني الوهم
والخيال والحس قوى مركوزة في الاجسام
وان الصورة اذا كانت حاصلة في القوى
لم تغب عنها وان الانسان يدرك صورا عقلية ثم تغيب
عنها واذا ارادت ان تعود اليها تعود على قرب
من غير تكلف اكتساب بل تحتاج الى الاقبال
عليه فهذه الصورة العقلية التي غابت اما ان انعدمت
او لم تنعدم وان انعدمت فينبغي ان تحتاج الى
الاكتساب كما كان اولا ولا تحتاج وان لم تنعدم

فاما ان تكون في النفس او في البدن او خارجا فان
كانت في النفس فينبغي ان تكون شاعرة بها عاقلة
لانه لا معنى للتعقل الا حصول تلك الصورة في
النفس ولا يجوز ان تكون في البدن لما ذكرنا ان
المعقولات لا تحل الاجسام وما في الاجسام وان
كانت خارجة فاما ان تكون قائمة بنفسها او يكون
في جوهر شانه افاضة المعقولات على الانفس البشرية
ولا يجوز ان تكون قائمة بنفسها لان المعاني قيامها
بالجوهر فلا تقوم بنفسها فينبغي ان تكون في الجوهر
المفيض للمعقولات فثبت بهذا وجود ملك شانه ما
ذكرناه وذلك هو العقل الفعال وهو روح القدس
ثم الدليل على ان التعقل لا يكون غير التمثل فانها لو غابت
عنها ثم عاودتها لا يحصل غير التمثل فلو كان هذا
التمثل ثابتا للنفس كانت شاعرة بها عاقلة
فيجب ان تكون الصورة قد زالت عن النفس زوالا ما
وهذا بخلاف ما يدركه الوهم ثم تغيب عنه فان
للقوة الوهمية خازنا لحفظ مدركاتها التي غابت عن

الوهم

الوهم والتفت اليها اخذ منه المعاني التي استفادت
من الصور نعم لا ننكر ان الزوال يكون على قسمين
تارة يزول عن القوة الدراكة ويحفظ في قوة اخرى
كالخازن لها وتارة يزول عن القوة الدراكة
وعن الخازن ففي الوجه الثاني يحتاج الى تجشم
كسب جديد وفي المعقولات يحتمل القسمين
ولكن قد بينا انه لا خازن لها لا في النفس ولا
في البدن فبقي ان يكون شيئا خارجا اذا وقع بين
نفوسنا وبينه اتصال ما ارتسم منه فيها الصور
العقلية الخاصة بذلك الاستعداد لاحكام خاصة
واذا اعرضت النفس عنه الى ما يلي العالم الجسماني
او الى صورة اخرى انمحى ما تمثل اولا كالمرآة التي
تحاذي بها جانب القدس قد اعرض بها عنه
الى جانب الحس او الى شيء من امور القدس وهذا
انما يكون ايضا اذا اكتسبت ملكة الاتصال بالعقل
الفعال **الوجه الثالث** ان النفس الانسانية
قد تكون عاقلة بالقوة ثم تصير عاقلة بالفعل

وكل ما خرج من القوة الى الفعل فانما يخرج بسبب هو
بالفعل يخرجه فههنا سبب هو الذي يخرج نفوسنا
في المعقولات من القوة الى الفعل واذ هو السبب في
اعطا الصور العقلية فيكون عقلا بالفعل عنده
مبادي الصور العقلية مجردة فهذا الشي يسمى بالقياس
الى العقول التي تخرج منه الى الفعل عقلا فعالا
كما يسمى العقل الهيولاني بالقياس اليه عقلا منفعلا
ويسمى العقل الكائن بينهما عقلا مستفادا ونسبة
العقل الفعال الى نفوسنا نسبة الشمس الى ابصارنا
فكما ان الشمس تبصر بذاتها بالفعل ويبصر بنورها
بالفعل ما ليس مبصرا بالفعل كذلك حال هذا
العقل عند نفوسنا فان القوة العقلية اذا اطلعت
على الجزئيات في الخيال واشرق عليها نور العقل
الفعال استحالت مجردة عن المادة وعلائقها وانطبعت
في النفس الناطقة لا على انها تنتقل من التخيل الى
العقل منا ولا على ان المعنى المغمور في العلائق
وهو في نفسه واعتباره مجرد يعقل مثل نفسه

بل

بل على معنى ان مطالعتها تعد النفس لان يفيض عليها المجرد
من العقل الفعال فان الافكار والتاملات حركات
معدة للنفس نحو قبول الفيض كما ان الحدود الوسطى
معدة بنحو اشد تاكيدا لقبول النتيجة وان كان
الاول على سبيل والثاني على سبيل فتكون النفس
الناطقة اذا وقعت لها نسبة ما الى هذه الصور
بتوسط اشراق العقل الفعال حدث فيها منها شي من
جنسها من وجه وليس من جنسها من وجه كما
اذا وقع الضوء على الملونات فعل في البصر منها اثرا
ليس على جملتها من كل وجه فالخيالات التي هي معقولات
بالقوة تصير معقولات بالفعل لا انفسها بل ما يلتقط
عنها بل كما ان الاثر المتادي بواسطة الضوء من الصور
المحسوسة ليس هو نفس تلك الصور بل شيا اخر
مناسبا لها يتولد بتوسط الضوء في القابل المقابل
كذلك النفس الناطقة اذا طالعت تلك الصور الخيالية
واتصل بها نور العقل الفعال ضربا من الاتصال
استعدت لان تحدث فيها من ضوء العقل مجردات

تلك الصور عن الشوائب فاول ما يتميز به العقل
الانساني امر الذاتي منها والعرضي وما به يتشابه
وما به يختلف فيصير المعاني معنى واحدا في
ذات العقل بالقياس الى التشابه لكنه بالقياس
الى ما يختلف به يصير المعاني كثيرة فيكون للعقل
قوة على تكثير الواحد من المعاني وعلى توحيد الكثير
اما توحيد الكثير فمن وجهين احدهما ان يصير المعاني
الكثيرة المختلفة في المتشكل بالعدد اذا كانت لا تختلف
في الحد معنى واحدا والثاني ان تركب من معاني الاجناس
والفصول معنى واحدا بالحد ويكون وجه التكثير بعكس
هذين الوجهين فهذا من خواص العقل الانساني
وليس ذلك لغيره من العقول فانها تدرك الكثير كما
هو والواحد واحدا كما هو ولا يمكنها ان تدرك
الواحد البسيط بل الواحد من حيث هو جملة مركبة
من امور واعراض ولا يمكنها ان تفصل العرضيات
من الذاتيات فاذا عرض الحس على الخيال الصورة وعرض
الخيال على العقل تلك الصورة ياخذ العقل منها معنى

فان

فان عرض عليه صورة اخرى من ذلك النوع وانما هو
اخر بالعدد لم ياخذ منه العقل صورة ما غير ما اخذ
اولا الا من جهة العرض الذي يخص هذا من حيث
ذلك العرض بان ياخذه مرة مجردا ومرة مع ذلك
العرض ولاجل هذا يقال ان زيدا وعمرا معنى واحد في
الانسانية اعني السابق منهما اذا افاد النفس
صورة الانسانية فان الثاني لا يفيد البتة شيئا بل ذلك
المعنى بل يكون المعنى المنطبع منهما في النفس واحدا
هو عن الخيال الاول ولا تاثير للخيال الثاني وللعقل اذا
ادرك شيئا فيه تقدم وتاخر ان يعقل معه الزمان
ضرورة ويكون ذلك لا في زمان بل في آن والعقل
يعقل الزمان في آن واما تركيبه للحد والقياس
فهو لا محالة يكون في زمان الا ان تصور النتيجة والمحدود
يكون دفعة واحدة والعقل ليس قصوره عن تصور
الاشياء التي في غاية المعقولية والتجريد عن المادة لا لاجل
ذات ذلك الشيء ولا لامر في غريزة العقل بل لاجل
ان العقل مشغول بالبدن ويحتاج في كثير من الامور

الى البدن فيبعده البدن عن افضل كمالاتها فاذا
زال عنها هذا الغمور كانت تعقل النفس للمجردات
افضل التعقلات واوضحها والذها واما مراتب
العقل من الهيولاني والملكة وبالفعل والمستفاد
فقد ذكرناها واما العقل القدسي فنذكره ان شاء الله تعالى
في خصائص النبوة **قاعدة في النبوة والرسالة
وتشتمل على بيانات** بيان ان الرسالة هل تقتنص بالحد
ام لا وبيان ان الرسالة مكتسبة ام اثرة ربانية
وبيان اثبات الرسالة بالبرهان وبيان خواص
الرسالة وبيان المعجزات وبيان كيفية الدعوة وما
يؤخذ من السمع وما لا يؤخذ **بيان ان الرسالة
لا تقتنص بالحد** والحقيقة تذكر جنسها وفصلها
وذلك لان معرفة الاشياء لا تتوقف على الظفر بحدها
ووجدان جنسها وفصلها فكم من موجود لا
جنس له ولا فصل له ولا حد له ولا رسم له وما له
جنس وفصل فربما لا نظفر بجنسه وفصله
واكثر الامور كذلك فان اعطاء الحدود صعب عسر

الاذهان ثم نستدل على وجوده وحقيقته
بآثاره فان العقل والنفس وكثيرا من المفارقات
تتصور ولا حد لها ولا رسم وانما يدل عليها البرهان
ان لو سأل سائل نبيا من الانبياء عن خواص الرسالة
وماهيتها وابراز حدها بجنسها وفصلها ترى
كيف كان جوابه عنها او كان يشرع في تحقيق
ذلك وذكر حدها ورسمها ونعدد خواصها حتى يتوقف
رسالته على معرفة ذلك كله وان لم يعرف المستجيب
ذلك لا يمكنه تصديقه ام كان يجب عليه التصديق
في الحال سواء عرف حد الرسالة ام لم يعرف واذا
كانت الرسالة مرتبة فوق مرتبة الانسانية كما ان
الانسانية مرتبة فوق مرتبة الحيوانية لم يتوقف
اتباع الرسول على معرفة الرسالة كما لم يتوقف
استسخار الحيوانات على معرفة الانسانية بل
الانسان لو اراد تعريف الحيوان خواص الانسانية كان
ذلك سفها منه وتكليفا ما لا يطاق كذلك لو اراد الرسول
تعريف الانسان خواص الرسالة كان ذلك تكليفا منه ما لا

يطاق فلا المطالبة عليه بتوجهه ولا الجواب عنه لازم
رمزا كما طالب فرعون موسى بذكر ماهية رب العالمين
قال وما رب العالمين قال رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين وطالبه
ثانيا وثالثا فلم يات بحد ولا رسم ولم يذكر جنسا
ولا فصلا في تعريف ما سأله الا بالربوبية الجهة والتعريف
والتعريف بالخلائق زمانيها ومكانيها والمواليد
التي بين المكان والزمان **بيان ان الرسالة**
خطوة مكتسبة ام اثرة ربانية فنقول اعلم
ان الرسالة اثرة علوية وحظوة ربانية وعطية
الالهية لا تكتسب بجهد ولا تنال بكسب الله
اعلم حيث يجعل رسالاته وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
لكن الجهد والكسب في اعداد النفس لنزول انوار
الوحي بالعبادات المشروعة بالتكلم والمعاملات
الخالصة عن الرياء والسمعة من لوازمها فللتسلل
بينها اتفاق جرا فاحتج بيانها كل منهما درجة

كان

أمرنا على جهد وكسب حتى يصيبها كل من يكد ويجد
وكما ان الانسانية لنوع الانسان والملكية لنوع
الملكية ليست مكتسبة لاشخاص النوع وان العمل
بموجب النوعية ليس يخلو عن اكتساب واختيار
لاعداد واستعداد كذلك النبوة لنوع الانبياء
ليست مكتسبة لاشخاص النوع وان العمل بموجب
النبوة ليس يخلو عن اكتساب واختيار لاعداد
واستعداد فيوحي الله طه ما انزلنا عليك القرآن
حين تورمت قدماه من العبادة حتى قال افلا اكون
عبدا شكورا وكان صلى الله عليه وسلم يتحنث بحرا
قبل الوحي وحبب اليه الخلوة وكان يرى الرؤيا فتأتي
مثل فلق الصبح على انها احوال عرضية وعوارض طارية
على النوعية لنوع استجماع واستحقاق من كمال
تركيب المزاج وحسن الصورة وتمام الاعتدال
وطهارة النشو والتربية وطيب الاعراق ومكارم
الاخلاق والسمت الصالح والوقار ولين الجانب
وخفض الجناح والرحمة والرأفة بالاولياء والشبل

عليهم الصلاة والسلام

لنشئ

والباس على الاعدا وصدق الحديث واداء الامانة
والعفو عن جميع الرذايل والتحلي بانواع الفضايل
وزكاء الوضع عن جميع الدنيا والعفو عمن ظلمه والاحسان
الى من اساء اليه وصلة الرحم وحفظ الغيب وحسن
الجوار واعانة الملهوف وحب المعروف وبغض المنكر
وغير ذلك ما ضل صاحبكم وما غوى في هذا العالم
وما زاغ البصر وما طغى في ذلك العالم خضعت لنفسه
نفوس العالمين طوعا وكرها وهو غير متكبر ولا جبار
ولا فظ ولا غليظ تهاب اذا سكت ولا يعاب اذا
نطق لطيف الشمايل اذا تحرك وسكن قد نهض
باحتمال اعبا ما حمل من الرسالة فاداها وافاض
رحمة على العالمين بوفاها صلى الله عليه وعلى اله الطيبين
الطاهرين

بيان اثبات الرسالة بالبرهان

وبيان اثباتها بطريقين احدهما جملي والاخر تفصيلي
اما الجملي فهو كما ان نوع الانسان تميز عن ساير
الحيوان بنفس ناطقة هي فوقها بالفضيلة العقلية
والمتسخرة لها والمالكة عليها والمتصرفة فيها كذلك

نفوس

نفوس الانبيا عليهم السلام تميزت عن نفوس الناس
بعقل بها وهدى هو فوق العقول كلها بالفضيلة
الربانية والمذعن لها والمالك عليها والمتصرف فيها
وكما ان حركات الانسان معجزات الحيوان لليس حيوان
يتحرك مثل حركته الفكرية والقولية والفعلية كذلك
جميع حركات النبي معجزات للانسان لليس انسان
يتحرك مثل حركته الفكرية والقولية والفعلية وكما
تميز النبي عن الناس بعقله المناسب للعقول
المفارقة والعقل الاول كذلك تميز بنفسه المشاكل
للنفوس السماوية والنفس الكلية وكذلك تميز
بطبعه ومزاجه المستعد لقبول مثل هذا العقل
والنفس بالفعل وكما لا يتصور في سنة الفطرة الالهية
ان يكون من نطفة كل حيوان انسان كذلك لا يتصور
في سنة الفطرة ان يكون من نطفة كل انسان نبي
وربك يخلق ما يشاء ويختار رأيه يصطفي من الملائكة
رسلا ومن الناس فهو المختار في طبعه ومزاجه
المصطفى بعقله ونفسه لا يشاركه فيها احد من الناس

ومن وجه آخر ان شارك الناس في البشرية والانسانية
من حيث الصورة فقد باينهم من حيث المعنى اذ بشريته
فوق بشرية الناس لاستعداد بشريته لقبول الوحي
قل انما انا بشر مثلكم اشارة الى طرف المشابهة من
حيث الصورة يوحى اشارة الى طرف المباينة
من حيث المعنى اما من حيث التفصيل فمن طرق

الطريق الاول برهان انشئ من الحركات الاختيارية
وهي اقسام ثلثة فكرية وقولية وعملية والحركة الفكرية
يدخلها الحق والباطل والقولية يدخلها الصدق والكذب
والعملية يدخلها الخير والشر وهذه العبارات
اصطلاحية والمعنى مستقيم فيها مفهوم عنها
ولا شك انها على تضادها واختلافها ليست
واجبة الفعل كلها ولا واجبة التحصيل فان من اقتفى
بهذه الغيوب يكون مستحق العقل بقواه لان فعله
من جهة الحركات هو واجب الفعل وليس كلها واجب الترك
فان من اقتفى بهذا ينبغي ان لا يكون متنفس لان
لان النفس متحركة وهو واجب الترك فظهر من هذا

ان

ان بعضها واجب الترك وبعضها واجب الفعل واذا ثبت
هذا فقد ثبت حدود في الحركات حتى كان بعضها خيرا
واجب الفعل وبعضها شرا واجب الترك فالتمييز بين
حركة وحركة لا يخلو اما ان يعرفه كل احد او لا يعرفه احد
او يعرفه بعض دون بعض وظاهر انه لا يعرفه كل
كل احد وباطل انه لا يعرفه احد فظهر انه يعرفه احد
دون احد فثبت بالتقسيم الاول حدود في
الحركات وثبت بالتقسيم الثاني ان لها حدودا يعرفونها
وهم الانبياء واصحاب الشرائع والانسان اذا
راجع نفسه علم انه اذا لم يكن عارفا بالحدود
يجب ان يكون في حكم اصحاب الحدود فثبت النبوة
بضرورة الحركات **الطريق الثاني** نقول ان انواع
الانسان يحتاج الى اجتماع على صلاح في حركاته
الاختيارية ومعاملاته المصلحية ولولا ذلك الاجتماع
ما بقي شخصه ولا حفظ نوعه ولا احترس ماله
وحرمه وكيفية ذلك الاجتماع تسمى ملة وشريعة
وبيان ذلك انه في استبقاء حياته واستحفاظ

نوعه واحد اسبابه وجوبه يحتاج الى تعاونه وتمانعه
اما التعاون فلتحصيل ما ليس له مما يحتاج اليه في
مطعمه وملبسه ومسكنه واما التمانع فلحفظ ما له من نفسه
وولده وحرمه وماله كذلك في استحفاظ نوعه يحتاج
الى تعاون في الازدواج والمشاركة وتمانع في
حفظ ذلك عليه نفسه وهذا التمانع والتعاون
يجب ان يكونا على حد محدود وقضية عادلة وسنة
جامعة مانعة . ومن المعلوم ان كل عقل لا يفي بتمهيد
هذه السنة على قانون يشمل مصالح النوع جملة ويخص
حال كل شخص تفصيلا الا ان يكون عقل مؤيد بالوحي
مقتبس للرسالة مستمد من الروحانيات الى منصب
لحفظ نظام العالم وهم بامره يعملون وعلى سنته في
الخلق سائرون ويحكمه كما يكون فتكون الفيض متصلا
بها من المفارق في الاحكام ثم منها فائضا على الشخص
المتحمل لتلك الامانة القابل لاسرار الديانة فيتبع في
جميع الامور ويتبعه الخلق في جميع الحركات فيكلم الناس
على مقادير عقولهم بعقله الواقف على تلك المقادير

ويكلف العباد على قدر استطاعتهم بقدرته المحيطة
بتلك الاقدار وهذه الدلائل فروع لاصل واحد وهو
اثبات الامر لله عز وجل وهو **الطريق في اثبات النبوة** — الثاني
ومن لم يعترف بامر الله لم يعترف بالنبوة قط فان النبي
متوسط الامر كما ان الملك متوسط الخلق والامر
وكما وجب الايمان بالله من حيث الخلق والامر كذلك
وجب الايمان بالله وبمتوسطي الخلق والامر كل امن بالله
وملائكته وكتبه ورسله والطريق في اثبات الامر على
نوعين احدهما ان الممكنات كما احتاجت الى مرجح
لجانب الوجود على العدم وان الحركات كما احتاجت الى — بتجددها م
محرك بدنيها بالتعاقب ثم المائلة من الحركات الى غير ما
مالت عنه والمختلفات منها الى غير جهاتها الطبيعية احتاجت — جت
الى كون المحرك مريدا مختارا ثم المتوجهة منها الى نظام
الخير دون الفساد والشر احتاجت الى كون المحرك امرا
امر التدبير وذلك قوله تعالى واوحى في كل سماء امرها
ثم الحركات الانسانية كما احتاجت الى ارادة عقلية في جهاتها المتباينة
كذلك احتاجت الى تكليف امر ناه في حدود المختلفة حتى

يختار المكلف الحق دون الباطل في الحركات الفكرية والصدق
دون الكذب في الحركات القولية والخير دون الشر في الحركات
العملية وكما ان التدبير جار على عموم الخلق لنظام
وجود العالم الكبير كله وذلك في قوله تع والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله
رب العالمين لذلك امر التكليف جار على خصوص
الخلق لنظام وجود العالم الصغير وذلك قوله يا ايها
الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم وكذلك جميع الاوامر
والنواهي المتوجهة على الناس فكما اجرى في كل سماء
امرها بواسطة ملك واجرى في كل زمان امره بواسطة
نبي فذلك هو التقدير وهذا هو التكليف **الطريق الثاني**
في اثبات الامر الالهي ان الحق قد ثبت وتحقق بالبراهين
ان الاول المبدع ملك مطاع فله الخلق كله ملكا وملكا
وكل ملك فله في سلطانه امر ونهي وترغيب وترهيب
ووعد ووعيد ولا يجوز ان يكون امره مخلوقا فا
ان المخلوق من حيث هو مخلوق لا يدل الا على خالق
فليس له دلالة على الامر بمعنى الاقتضاء والطلب والتكليف

والنهي والحث والزجر والترغيب والترهيب ومن لم يثبت
له عز وجل امر يطاع فقد ابطل جملة الاوامر والنواهي
والتذكيرات والتنبيهات على من ادعى النبوة مقصورة
عليه غير متعدية عنه وما يضيفه الى الله من قال
الله وذكر الله وامر الله ونهي الله ووعد الله ووعيد الله
مجازا لا حقيقة ويتردد الكلام على الغاية لا تحقيقا
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي
ولم يوح اليه شيء فقد نسبوا النبي الذي هو في اعلى درجات
الانسانية الى اشد الظلم الذي هو اسفل الدرجات
والخيانة التي هي اخبث السيئات جل منصب النبوة عن ذلك
بيان خواص النبوة ولها خواص ثلث احديها
تابعة لقوة التخيل والعقل العملي والثانية تابعة
لقوة العقل النظري والثالثة تابعة لقوة النفس
الخاصية الاولى اعلم انه لا انه ليس يمكن ان
يبرهن على مبادي العلوم وحدها من العلوم
نفسها فليسلم لنا ههنا ان كل معلول بعلة فيجب ان
يلزم عن علته حتى يوجد وما دام ممكن الوجود عنه بعد

فليس يوجد وان الحركة السماوية اختيارية وان الحركة
الاختيارية لا تلزم الا عن اختيار بالغ يوجب الفعل
وان الاختيار للامر الكلي لا يوجب جزئيا فانه يلزم
الامر الجزئي بعينه عن اختيار جزئي يخصه بعينه وان
الحركات التي توجد بالفعل كلها جزئية فيجب اذ كانت
اختيارية ان تكون عن اختيار جزئي فيجب ان يكون
المحرك لها مدركا للجزئيات ولا يكون ايضا عقلا صرفا بل
يكون نفسا تستعمل آلة جسمانية تدرك بها امورا
جزئية ادراكا اما ان يكون تخيلا او تعقلا علميا بموازع
من التخيل وله ايضا عقل كلي يستمد من العقل المفارق
الذي يدرك العلوم الكلية وهذا كله مبين في العلوم
الالهية فيظهر من تسليم هذه ان الحركات السماوية يحرك
كل واحد منها جوهر نفساني يتعقل الجزئيات بالنحو من
التعقل الذي يخصها ويرتسم فيه صورها وصور الحركات
التي يختارها كل واحد منها ويجاوزه حتى يكون هناك
تجدد فيها دائما حتى تتجدد الحركات ويكون تتصور لا محالة
الغايات التي تؤدي اليها الحركات في هذا العالم وتتصور

هذا

هذا العالم ايضا بتفصيله وتلخيصه والاجزاء التي فيه لا
يعزب عنها شيء ويلزم ذلك ان تتصور الامور التي تحدث
في المستقبل وذلك انها امور يلزم وجودها عن
النسب التي بين الحركات المتعلقة عندها بالشخصية
والنسب التي بين الامور التي ههنا والنسب التي بين
هذه الامور وتلك الحركات فلا يخرج شيء البتة عن ان
تكون حدوثه في المستقبل لازما الوجوب بها على ما
هي عليه في الحال فان الامور اما ان تكون بالطبع
واما ان تكون بالاختيار واما ان تكون بالاتفاق
والتي تكون عن الطبع اما تكون باللزوم عن الطبع
اما طبع حاصل ههنا اوليا او طبع حدث ههنا عن طبيعيات
ههنا او طبع حادث ههنا عن طبع سماوي واما الاختيار
فانها تلزم بالاختيار والاختيار حادث وكل حادث
بعد ما لم يكن فله علة وحدوثه يلزم عن علة اما
كانت ههنا على حدي الحال او شيء سماوي او شيء
مشترك بينهما واما الاتفاقات فهي اصطكاكات
ومصاكمات بين هذه الامور الطبيعية والاختيارية.

مطلب الكائنات تدرك قبل الوقوع

بعضها مع بعض في مجاريها فتكون اذن الاشياء الممكنة
ما لم يجب لم يوجد وانما تجب لا بذاتها بل بالقياس الى
عللها والى الاجتماعات التي لعلل شتى فاذن يكون
كل شيء فتكون متصور الجميع الاحوال الموجودة في
العالم من الطبيعية والارادية الارضية والسماوية
ولما اخذ كل واحد منها ومجراه في العالم فانه يتصور
ما يجب عن استمرار يمنع على ماخذه من الكائنات
ولا كائنات الا ما يجب عنها كما قلت فالكائنات اذن قد
تدرك قبل الكون لا من جهة ما هي ممكنة بل من جهة ما
تجب وانما لا ندركها نحن لانه اما ان يخفى علينا
جميع اسبابها الا من نحوها او يظهر لنا بعضها ويخفى
علينا بعضها فبمقدار ما يظهر لنا منها يقع لنا حدس
وظن بوجودها وبمقدار ما يخفى علينا منها يتداخلنا
الشك في وجودها واما المحركات للاجرام السماوية
فيحصل جميع الاحوال لما يجري معًا فيكون الهيئة للعالم
بما يريد ان يكون فيه ترتسم هناك ثم تلك الصور لا
وحدها بل الصور العقلية التي في جواهر المفارقة

٨٩

غير محتجبة عن انفسنا لحجاب الشيء من جهتها انما الحجاب
هو في قبولنا اما لضعفها واما لاشتغالها بالغير
الجهة التي عندها الوصول اليها والاتصال بها واما
اذا لم يكن بالضد المعنيين ولا واحد من المعنيين
فان الاتصال بها مبذول وليست مما يحتاج
انفسنا في ادراكها الى شيء غير الاتصال بها ومطالعة
فاما الصور العقلية فان الاتصال بها بالعقل
النظري فاما هذه الصور التي الكلام فيها فان
النفس انما تتصورها بنوع اخر كونها هي العقل
العملي وتخدمه في هذا الباب التخيل فتكون الامور الجزئية
تنالها النفس بقوتها التي تسمى عقلا عمليا من الجواهر
العالية النفسانية وتكون الامور الكلية تنالها
النفس بقوتها التي تسمى عقلا نظريا من الجواهر
العالية العقلية التي لا يجوز ان يكون فيها شيء من
الصور الجزئية البتة ويختلف الاستعدادات للنفوس
جميعا في الانفس خصوصا الاستعداد لقبول الجزئيات
بالاتصال بهذه الجواهر النفسانية فبعض الانفس

يضعف فيها ويقل بهذا الاستعداد لضعف القوة
المتخيلة وبعضها لا يكون فيه هذا الاستعداد اصلا
لضعف القوة المتخيلة ايضا وبعضها يكون هذا
فيه اقوى حتى ان الحس اذا ترك استعماله القوة
المتخيلة وترك شغله بما يورد عليه جذبته القوة العملية
الى تلك الجهة حتى انطبع فيها تلك الصور الا ان القوة
المتخيلة لما فيها من الغريزة المحاكية والمنتقلة
من شيء الى غيره تترك ما احدث وتورد شبيهه او
ضده او مناسبه كما يعرض لليقظان من انه
يشاهد شيئا فينعطف عليه التخيل الى اشياء اخرى
تحضرها مما يتصل به بوجه حتى ينسيه الشيء الاول
فيعود على سبيل التحويل والتخمين ويرجع الى
الشيء الاول بان ياخذ الحاضر مما قد ادى اليه الحال
فيفطن انه خطر في الخيال تابعا لاي صورة
تقدمته وتلك لاي اخرى ولذلك حتى ينتهي
الى البدو ويتذكر ما نسيه كذلك التعبير
هو تحليل بالعكس لفعل التخيل حتى يصل الى الشيء

مطلب تعبير المنام

الذي

الذي تكون النفس شاهدته حين اتصالها بذلك
العالم واحدث المتخيلة تشتغل عنه الى اشياء اخرى
فهذه طبقة وطبقة اخرى تتقوى استعداد نفسها
حتى تستثبت ما نالته هنالك وتستقر عليه الحال حتى
ان يغلبه الخيال وتشتغل الى غيره فتكون الرؤيا
التي لا تحتاج الى تعبير وطبقة اخرى اشد تهيؤا
من تلك الطبقة وهم القوم الذين تبلغ من كمال قوتهم
المتخيلة وشدتها انها لا تستغرقها القوى الحسية
في ايراد ما يورد عليها حتى يمنعها ذلك عن خدمة
النفس الناطقة في اتصالها بتلك المبادي الموجبة
اليها بالامور الجزئية فتتصل ذلك في حال اليقظة
وتنيل تلك الصورة ثم ان المتخيلة تفعل مثل ما تفعل
في حال الرؤيا المحتاجة الى التعبير بان تاخذ تلك
الاحوال او محاكيها وتستولي على الحسية حتى تورد
ما تتخيل فيها من تلك في قوة بنطاسيا بان تنطبع
الصور التي حصلت لها في بنطاسيا المشتركة فيشاهد
صورا الهية عجيبة مرئية واقاويل الهية مسموعة

هي مثل تلك المدركات الوحيية وبهذه تكون درجات
المعنى المسمى بالنبوة وأقوى من هذا أن
تستثبت تلك الأحوال والصور على هيئاتها بما يبلغ
للقوة المتخيلة عن الانصراف إلى محاكاتها بأشياء
أخرى وأقوى من هذا أن تكون المتخيلة تستمر في
محاكاتها والعقل العملي والوهم لا يختلفان عما
استثبتاه فتثبت في الذاكرة صورة ما أخذت
وتقبل المتخيلة على بنطاسيا وتحاكي فيه ما قبلت
بصور عجيبة مسموعة ومبصرة وتؤدي كل واحد
منهما على وجهه وهذه طبقة النبوات المتعلقة
بالقوة العقلية العملية الخيالية وانظر قصص القرآن
كيف أتت على هيئاتها كأنه شاهدها وحضرها
وكأنها كانت بمرأى من النبي وسمع وكيف صدقت
بحيث لم تنكرها أصحاب منكري النبوة ولا تتعجب
منه من قولنا إن المتخيل قد يرتسم في بنطاسيا
فتشاهد فإن المجانين قد يشاهدون ما يتخيلون
وكذلك علة تتصل بأنه السبب الذي لأجله تعرض

للممرورين أن يخبروا بالأمور الكائنة فيصدقون في الكثير
ولذلك نقدمه وهو أن القوة المتخيلة كالموضوعة
بين قوتين مستعملتين لها سافلة وعالية
أما السافلة فالحس فإنها تورد عليها صورًا
محسوسة تشغلها وأما العالية فالعقل فإنه
بقوته يصرفها عن التخيلات الكاذبة التي لا يوردها الحس
عليها ولا يستعملها العقل فيها واجتماع هاتين
القوتين على استعمالها يحول بينها وبين التمكن
من أفعالها الخاصة بها على التمام حتى تكون الصور
التي تخدمها بحيث تنطبع في بنطاسيا انطباعًا
تامًا فتحس فإذا أعرض عنها إحدى القوتين لم
يبعد أن تقاوم الأخرى في كثير من الأحوال فلم تمتنع عن
فعلها بمنعه فتارة تتخلص عن مجاذبة الحس فتقوى
على مقاومة العقل وتمعن فيما هو فعلها الخاص غير
ملتفتة إلى معاندة العقل وهذا في حال النوم وعند
إخطارها الصورة كالمشاهد وتارة تتخلص عن
سياسة العقل عند فساد الآلة التي يستعملها

العقل في تدبير البدن فيستعصي على الحس ولا تمكنه في
شغلها بل تمعن في ابراز ما عليها حتى تصير ما يطبع
فيها من الصورة كالمشاهد لانطباعه في الحواس
وهذا في حال الجنون فقد يعرض مثل ذلك في حال
عند الخوف لما يعرض من ضعف النفس وانخزالها واستيلاء
الوهم والظن المعينين للتخيل على العقل فيشاهد
امورا موحشة فالممرورون والمجانين يعرض لهم
ان يتخيلوا ما ليس بهذا السبب واما اخبارهم
بالغيب فانه يتفق اكثر ذلك لهم عند احوال
كالصرع والغشي يفسد حركات قواهم الحسية
وقد يعرض ان يكل وهم المتخيلة لكثرة حركاتها
المضطربة لانها قوة بدنية وتكون همتهم من المحسوسات
مصروفة فيكثر رفضهم للحس واذا كان كذلك فقد
يتفق ان لا تشتغل هذه القوة بالحواس اشتغالا لا
تستغرقها ويعرض لها اذن سكون عن حركاتها
المضطربة وتسهل انصرافها مع النفس الناطقة
فيعرض للعقل العملي اطلاع الى افق عالم النفس

الدائمة

المذكور فيشاهد ما يحاكي ذلك ما يشاهد
الى الخيال فيظهر فيه كالمشاهد المسموع كما اذا اخبر
الممرور وخرج وفق مقاله يكون ذلك من بالكهانات
المستقبلة والآن فيجب ان نختم هذا الباب
فهذا دقائقها نكت الاسرار المكتوبة والله الموفق
فان قيل اذا كان اصحاب الجن والكهنة والعرافون
وبعض المجانين ربما ربما يخبرون بالغيب ويصدق
خبرهم ويندرون بالآيات ويحقق اثرها فبطلت
الخاصية النبوية فالجواب ان نقول قد سابقيل
ذلك في البيانات المتقدمة ان التخيل في الحيوانات
على تفاوت وتفاضل وتضاد وترتيب حتى
قال بعض الحكماء ان اعلى درجاته ان تتصل النفس
الى النفس التي هي مدبر فلك القمر الذي هو واهب
الصور ولولا ان الجزئيات من الموجودات الكائنة الفاسدة
متصورة متخيلة في ذات النفس الفلكية والا لما فاض
على كل مادة ما تستحقه من الصورة ولا ما يلزمها من الصور
اللوازم الجزئية لحركاتها الجزئية من الكائنات عنها

في العالم العنصري ولكانه بهذا المعنى صار للاجسام
السماوية زيادة معنى على العقل المفارق لتظاهر
رايه في جزوي وان كان الراي الكلي مستمدا
من العقول فاذا فهمت هذا فللنفوس البشرية
تنقش نقوش ذلك العالم بحسب الاستعداد وزوال
المانع وتكون كالمراة المقابلة للنفس الفلكية
حتى ينقع فيها جميع ما في النفس الفلكية فالى هذا الحد
عظم اثر الخيال واما في جانب السفل فالى احوال
عديم التخيل او ضعيف التخيل سريع النسيان
لا يمكنه ان يستثبت الصور ساعة او لحظة بل يتجدد
له الخيالات بحسب تجدد الحركات وهذا على نمط
التفاوت بالتفاضل واما ما هو على نمط التفاوت
بالتضاد فكخيال وتخيل كله حق نشأ عن نفس خيرة
وكخيال وتخيل بين الطرفين ان التفت الى الخير
المحض به واذا التفت الى الشر المحض وههنا
غلط اوزن الكلام وهو اثبات عقل مجرد عن
كل خيال واثبات خيال كله عقل وههنا حس عمل

من

من خيال وخيال عمل من حس وعقل عمل من خيال او خيال
عمل من عقل وههنا علم على مزاج الظن وظن على
مزاج العلم وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا
… الى الظن الاول وانا ظننا ان لن نعجز الله
في الارض ولن نعجزه هربا اشارة الى الظن الثاني
واختصاص الظن بالجن في القران لسر في خصايص
الجن ان وجودهم خيالي وتصوراتهم خيالية وصورهم
لا تتراءى الا للخيال وكما ان الخيال على وسط بين
الحس والعقل فكذلك ما هو خيالي وسط من الجسماني
والروحاني كالجن والشياطين والاوسط ابدا
تكون ممزوجة من الطرفين او تكون خالية من الطرفين
الخاصية الثانية وهي تابعة للقوة النظرية فنقول
من المعلوم الظاهر ان الامور المعقولة يتوصل
الى اكتسابها لحصول الحد الاوسط بعد الجهل بها انما
يتوصل الى اكتسابها في القياس وهذا الحد الاوسط
قد يحصل على ضربين من الحصول فانه يحصل بالحدس
والحدس هو فعل الذهن يستنبط بذاته الحد الاوسط

يعني الذكا

والذكاء قوة الحدس وثانيها يحصل بالتعلم ومبادي
التعليم الى الحدس فان الاشيا تنتهي لا محالة الى
حدوس استنبطها ارباب تلك الحدوس ثم ادوها
الى المتعلم فجائز ان يقع للانسان بنفسه الحدس
وان ينعقد في ذهنه القياس بلا تعلم بشري وهذا
تتفاوت بالكم والكيف اما في الكم فلان بعض الناس
يكون اكثر حدسا للحدود الوسطى واما في الكيف
فلان بعض الناس يكون اسرع زمان حدس
ولان هذا التفاوت ليس منحصرا في حد بل يقبل
الزيادة والنقصان فمنهم غبي لا يعود عليه الفكر
براءته ومنهم من له فطانة الى حد ما ويستمتع بفكره
ومنهم من هو انقف من ذلك وله اصابة في
المعقولات وتلك التفاوت غير متشابهة في الجميع بل
ربما قلت وربما كثرت فكما انك تجد جانب النقصان
ينتهي الى حد يكون متعدم الحس كذلك ايقن ان جانب
الزيادة يمكن ان ينتهي الى حد يستغني في اكثر احواله
عن التعلم والتفكر فيحصل له العلوم دفعة واحدة

لعله أنقف

يكون

ويحصل معه الوسائط والدلائل فيتمثل اذ ان
شخص من الناس مؤيد النفس بشدة الصفا
وكمال الاتصال بالمبادي العقلية الى ان يشتعل
حدسا في كل شيء فيرتسم فيه الصور التي في العقل
الفعال اما دفعة واما قريبا من دفعة ارتساما ما
لا تقليديا بل يقينيا مع الحدود الوسطى والبراهين يقيني
اللائحة والدلائل الواضحة **والفرق بين الفكر
والحدس** ان الفكر هو حركة للنفس في المعاني
مستعينا بالتخيل في اكثر الامر يطلب بها الحد
الاوسط وما يجري مجراه مما يتقارب الى علم
بالمجهول حالة الفقد استعراضا للمخزون في الباطن
وما يجري مجراه فربما تادت الى المطلوب وربما
انبتت واما الحدس فهو ان يتمثل الحد الاوسط
في الذهن دفعة واحدة اما بان يعلم العلة يعلم المعلول
او يعلم الدليل فيحصل له العلم بالمدلول دفعة او قريبا
من دفعة وهذا الحصول تارة عقيب طلب وشوق
وقد يكون من غير طلب واشتياق بان يكون نفسا

شريفة قوية مستضيئة في نفسها فيحصل له العلوم
ابتداء كأنه لا يحتاج الى اختيار يكاد زيته يضيء
من الفطرة ولو لم تمسسه نار الفكر ولم يفارق
طريق الالهام والحدس طريق الاكتساب والفكر
في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه لان محل العلم
وسبب العلم العقل الفعال او الملك المقرب ولكن
تفارقه في جهة زوال الحجاب فان ذلك ليس باختيار
العبد ولم يفارق الوحي الالهام في شيء من ذلك
بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم سؤال فان
قال قائل اذا كان هذه القوة الحدسية موجودة في
غير النبي فان الانسان يجد في نفسه هذا التحدس في
مسائل كثيرة ولكل احد في صناعته حدس فان شرط
في النبي ان يكون في جميع المعقولات فهو شرط غير
موجود وربما يمتنع عليه الحدس في مسألة واحدة بل
والنبي فان عقله عقل بالفعل فلا يحتاج الى وسط
فلا يكون له حدس وقد اثبتم له الحدس فهذا خلف
وان كان الحدس في بعض المسائل فقد شاركه فيه

حيث يكون غير مشتبه عليه شيء ما من العقل والشهاد فيكون بعينه
صح

غير

غيره وليست كخاصية له وايضا فليس بعض المسائل
اولى من بعض وليس له حد محدود يختص بالنبوة
فلم يتعين الخاصية النبوية وايضا قد رتبتم العقل
اربع مراتب الهيولاني وبالملكة وبالفعل والمستفاد
ففي اي مرتبة توجد للنبي خاصية يتميز بها عن سائر
الناس والجواب ان نقول لم يثبت في العقول
الانسانية تضادا وترتبا لم يستقم له اثبات
هذه الخاصية اما التضاد فكعقل النبي وعقل
الكاهن والترتب فكعقل النبي وعقل الصديق
والمتضادان خصمان يحتاجان الى حاكم لو توقف
حاكم والمترتبان ينتهيان لعقل ليس فوقه
عقل وعلى الوجهين جميعا عقل النبي فوق العقول
كلها وحاكم عليها ويتصرف فيها ويخرجها من القوة
الى الفعل ويكملها بالتكليف الى اقصى غايات الكمال
اللائق بكل واحد منها فلا يمكن التنصيص على حد محدود
واما اذا امكن ان يقال ان هذه القوة قابلة للزيادة
والنقصان فعقل النبي فوق العقول كلها الخاصية الثالثة

الرابع للنفس فنقول قد ظهر لنا في العلوم الالهية
ان الصور التي في الاجسام القابلية تابعة في الوجود
للصور التي في النفوس والعقول الكلية وان هيولى
المادة طوع لقبول ما هو منتقش في عالم العقل
فان تلك الصور العقلية مبادي لهذه الصور الحسية
يجب عنها لذاتها وجود مثل الانواع في العوالم
الجسمانية والانفس الانسانية قريبة من تلك
الجواهر وقد يجب لها فعل طبيعي في البدن الذي
لكل نفس فان الصور الارادية التي ترتسم في
النفس يتبعها ضرورة تشكل تسري للاعضاء وتحريك بك
غير طبيعي وميل غير غريزي تذعن لها الطبيعة
والصور الخوفية التي ترتسم في الخيال يحدث عنها
في البدن مزاج اخر من غير استحالة عن محيل
طبيعي شبيه بنفسه والصور الغضبية التي
ترتسم في الخيال يحدث عنها في البدن مزاج اخر
من غير محيل شبيه والصور المعشوقة عند
القوة الشهوانية اذا تمثلت في الخيال حدث عنها

مزاج

المتوطنة

مطلب
خوارق العادة

مزاج يحدث ريحا عن المادة الرطبة في البدن
ويجذبها الى العضو الموضوع لذلك للفعل الشهواني
حتى يستعد لذلك الشأن وليست طبيعة
البدن الا من عنصر العالم ولولا ان مثل الطبايع
موجودة في جوهر العنصر لما وجد في هذا البدن
ولا ينكر ان يكون من القوى النفسانية ما هو
اقوى فعلا وتأثيرا من النفس لا تختص بتتميم
فعلها في المادة التي رسم لها وهو بدنها بل اذا شاءت
احدثت في مادة العالم ما يتصور في نفسها وليس
يكون مبدا ذلك الا احداث تحريك وتسكين وتبريد
وتسخين وتكثيف وتليين كما تفعل في بدنها فيتبع
ذلك ان يحدث سحب هاطلة ورياح وصواعق
وزلازل وصياح مهيبين وتنبع مياه وعيون
جارية وما اشبه ذلك في العالم بارادة هذا
الانسان والذي تفعل هذا الكمال في جبلة
النفس ثم يكون خيرا متخلقا بالسيرة الفاضلة
ومحامد الاخلاق وسيرة روحانية متجنبا

عن الرذائل وذنيات الامور فهو ذو معجزة من الانبياء
بدعوى النبوة ويتحدى بها وتكون بمثل الامور موونة
بدعوى النبوة او كرامة من الاولياء ويزيد في تزكية
نفسه وضبط القوى واستعمالها في المعنى زمان
على مقتضى جبلته فيبلغ المبلغ الاقصى فيصير كانه رب
للعالم والذي يقع له مثل ذلك في جبلته ثم يكون شريرا
ويستعمله في الشر فهو الساحر الخبيث واعلم انه لا
الكل ليس القول بها والشهادة لها مما يظنون امكانية
صيرالها من امور عقلية فقط وان كانت ذلك امرا
معتمدا لو كان ولكنها تجارب لما ثبتت طلبت اسبابها
ومن حسن الاتفاق لمحبي الاستبصار ان يعرض لهم
مثل الاحوال في انفسهم او يشاهدوها مرارا منها الى
في غيرهم حتى يصير ذلك وقفا في اثبات امور عجيبة لها
وجود وصحة وداعيا له الى طلب سببها فانه اذا
اقترن الذوق بالعلم كان ذلك من اجسم الفوايد
واعظم العوايد والله ولي التوفيق خاتمة
لهذا الباب فاعلم فضل النوع البشري من اولي الكاملين

حدس القوة النظرية حتى استغنى عن العلم البشري اصلا وادنى
للقوة المتخيلة استقامة وهمة لا تلتفت الى العالم
المحسوس باذنها حتى يشاهد العالم النفساني بما فيه
من احوال العالم ويتمثلها في اليقظة فيصير العالم
وما يجري فيه متمثلا لها ويتعقلها ويكون للقوة
النفسانية ان يوثر في عالم الطبيعة حتى تنتهي
الى درجة النفوس السماوية ثم الذي له الامران
الاولان وليس له الامر الثالث ثم الذي له هذا التهيو
الطبيعي في القوة النظرية دون العملية ثم الذي يكتسب
هذا الاستعداد في القوة النظرية ولا حصل له في القوة
العملية من الحكماء المذكورين ثم الذي ليس له في القوة
النظرية لا تهيو طبيعي ولا اكتسابي كلي ولكن له
التهيو في القوة العملية فالرئيس المطلق والملك
الحقيقي الذي يستحق بذاته ان يملك هو الاول من العلماء
المذكورين الذي ان نسب نفسه الى عالم العقل
وجد كانه متصل به دفعة واحدة وان نسب نفسه العالم
الى عالم النفس وجد كانه من سكان ذلك

لم

وان نسب نفسه الى عالم الطبيعه كانه تعالى فيه
ما يشا والذي يتلوه ايضا رئيس كبير يعلو في الامر
والباقون هم اشراف النوع الانساني وكرامه
واما الذين ليس لهم استكمال من القوي
الا انهم يصلحون الاخلاق ويقتنون الملكات
الفضيله فهم الاذكيا من النوع الانساني
ليسوا من ذوي المراتب العاليه الا انهم يتميزون
عن ساير اصناف الناس **بيان السعادة**
والشقاوة بعد المفارقة اعلم ان الانبيا
صلوات الله عليهم شرحوا احوال الاخره اتم شرح
وبيان وانما بعثوا النبوة لشوق الناس
اليها ترغيبا وترهيبا وتشويقا وتخويفا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجه بعد الرسل
كما في الشريعه الاخيره في تقرير احوال المعاد
الروحاني والجسماني والعاجل والاجل وضرب
الامثال فيها واقامة البرهان عليها واما شرح
حالها بعد الموت من الانبيا عم لانهم الذين اطلعوا

على احوالها حيا واخبارا والعقل المجرد كيف يهتدي
الى تفاصيل العلوم والاخلاق حتى يترتب على كل علم
وعمل جزائه الاخروي يقدر اعليهما مناسبا لهما
ومن المعلوم ان العلوم مترتبه متفاضله وانما
شرفها بشرف معلوماتها وتفاصيل الشرف فيها مرتبه
على تفاصيل شرف المعلومات وتفاصيل السعاده فيها
والجزا عليها مرتبه على تفاصيل الشرف فيها وكذلك
الاخلاق والاعمال متفاوته متفاضله متباينه
بالخير والشر والتفاصيل فيها عملا وجزاء مما لا يهتدي
اليه عقل كل عاقل الا ان يكون مويدا من عند الله
عز وجل بالوحي والانبيا مطلعا على ما في ذلك العالم
من انواع الجزا فاذا السعاده الابديه قد شرحها
الشرع اتم شرح وبيان فلا نحتاج الى مزيد بسط
اما السعاده والشقاوة التي بحسب الروح
والنفس فيشير اشارة اليهما وننبه عليها في مواضع
ونحن نشرح ذلك بقدر ما يهتدي اليه العقول القاصره
في دار الغربه فنقول يجب ان نعلم ان لكل قوه انسانيه

مطلب السعاده الروحانيه

لذة وخيرا لحصها واذى وشرا يخصها فمنها ان
لذة الشهوة ان تتادى اليها محسوسا بها
كيفية ملائمة من الحس وكذلك لذة الغضب الظفر ولذة
الوهم الرجا ولذة الحفظ تذكر الاحوال الماضية الموافقة
واذى كل واحد منها ما يضاده وتشترك كلها
نوعا من الشركة في ان الشعور بموافقها وملائمها
هو الخير واللذة الخاصة بها وموافق كل واحد
منها بالذات والحقيقة هو حصول الكمال الذي هو
اليه بالقياس كمال بالفعل فهذا اصل وايضا اصل ح
فان هذه القوى وان اشتركت في هذه المعاني
فان مراتبها في الحقيقة مختلفة فالذي كماله افضل اتم د ح
وادوم واوصل اليه واحصل له والذي هو في
نفسه اشد ادراكا كانت اللذة التي له ابلغ واوفر
وهذا اصل وقد يكون الخروج الى الفعل في كمال
بحيث يعلم انه كاين لذيذ ولا يشعر باللذة ما لم يحصل
له ولم يشعر ما لم يشتق اليه ولم ينزع نحوه مثل
العنين فانه محقق ان للجماع لذة ولكن لا يشتهيه

ولا يحن اليه الاشتها والحنين الذي يكونان مخصوصين به
بل شهوة اخرى كما يشتهي من يجرب من حيث يحصل
بها ادراك وان كان مؤذيا وكذلك حال الاكمه
عند الصور الجميلة والاصم عند الالحان المنتظمة
الرخيمة ولهذا يجب ان لا يتوهم العاقل ان كل
لذة فهي كما للحمار في بطنه وفرجه وان المبادي
المقربة عند رب العالمين عادمة للذة والغبطة وان
رب العالمين ليس في سلطانه وخاصيته البهاء
الذي له وقوته الغير المتناهية له في غاية الفضيلة
والشرف والطيب نجله عن ان نسميه لذة فاي
نسبة تكون لذلك مع هذه الخسيسة ونحن
نعرف ذلك بعينا ولكن لا نشعر به لفقدنا اياه لكن
الحالة فيكون حالنا حال الاصم والاكمه وهذا اصل
وايضا فان الكمال والامر الملائم قد يتيسر
لقوة الدركة وهناك مانع او شاغل للنفس
فتكرهه ويوثر ضده عليه مثل كراهية المريض
للعسل وشهوته للطعوم الردية الكريهة

بالذات ربما لم تكن الكراهية ولكن عدم الالتذاذ به
كالذي يعاف يجد اللذة ولا يشعر بها وهذا اصل
وايضا قد تكون القوة الدراكة ممنوة بضد ما هو
كمالها ولا تحس به ولا تنفر عنه حتى اذا زال
العوائق رجع الى غريزته فتاذت مثل الممرور
فربما لا يحس بمرارة فمه الى ان يصلح مزاجه وتستنقى
اعضاؤه فينفر عن الحال العارضة له وكذلك
قد يكون الحيوان غير مشتهية للغذاء وهو اوفق شيء
له كارها له ويبقى عليه مدة طويلة فاذا زال العائق
عاد الى واجبه في طبعه فاشتد جوعه وشهوته
للغذاء حتى لا يصبر عنه ويهلك عند فقدانه
وكذلك قد يحصل سبب الالم العظيم مثل
حرق النار وتبريد الزمهرير الا ان الحس قد
اصابته آفة فلا يتاذى البدن به حتى تزول
الآفة فيحس به ح واذا تقررت هذه الاصول
فنقول ان النفس الناطقة كمالها الخاص بها
ان تصير عالما عقليا مرتسما فيه صورة الكل

و

والنظام المعقول في الكل والخير الفائض في الكل مبتديا
من مبدا الكل وسالكا الى الجواهر الشريفة الروحانية
ثم الروحانيات المتعلقة نوعا من التعلق بالابدان
ثم الاجسام العلوية بهيئاتها وقواها ثم كذلك حتى تستوفي
نفسها هيئة الوجود كله فتنقلب عالما معقولا موازيا للعالم لم
الموجود كله مشاهدا لما هو الحسن المطلق والخير المطلق والجمال
المطلق ومتحدا به ومنتقشا بمثاله وهيئته ومنخرطا في
سلكه وصائرا من جوهره فاذا قيس هذا بالكمالات
المعشوقة التي للقوى الاخرى توجد في المرتبة التي
بحيث يقبح معها ان يقال افضل واتم منها بل لا نسبة
لها البتة بوجه من الوجوه فضيلة وتماما وكثرة و دواما
اما الدوام فكيف يقاس الدوام الابدي بدوام
المتغير الفاسد وكذلك شدة الوصول فكيف يكون
ما وصوله بملاقاة السطوح والاجسام بالقياس الى
ما وصوله بالسريان في جوهر الشيء كانه هو بلا انفصال
اذ العقل والمعقول واحد او قريب من الواحد واما ان
المدرك في نفسه اكمل فهو امر لا يخفى واما انه اشد ادرا

كا

فأمر آخر إنما ينكشف عنه إذا ركبت فإنه أكثر عدد
المدركات وأشد تقصيا للمدرك وتجريدا له
عن الزوائد الغير الداخلة في معناه إلا بالعرض والخوض
في باطنه وظاهره بل كيف يقاس هذا الإدراك
بذلك الإدراك أو كيف يمكننا أن ننسب اللذة
الحسية والبهيمية والغضبية إلى هذه السعادات
واللذات ولكنا في عالمنا وأبداننا هذه وانغمارنا
في الرذائل لا نحس بتلك اللذة إذا حصل شيء
من أسبابها عندنا كما أومأنا إليه في بعض ما
قدمنا من الأصول ولذلك لا نطلبها ولا نحن
إليها اللهم إلا أن نكون قد خلعنا ربقة الشهوة
والغضب وأخواتهما عن أعناقنا وطالعنا شيئا
من تلك اللذة فحينئذ ربما نتخيل منها خيالا طفيفا
ضعيفا وخصوصا عند انحلال المشكلات
واستيضاح المطلوبات النفيسة والتذاذ
نحو ذلك شبيه بالالتذاذ الحسي عن المذاق اللذيذ
بروائحها من بعيد وأما إذا انفصلنا عن البدن

وكانت النفس منا انتبهت في البدن لكمالها الذي هو معشوقها ولم
تحصله وهو بالطبع نزاع إليه إذ عقلت بالفعل أنه موجود إلا
أن اشتغالها بالبدن كما قلنا أنساها ذاته ومعشوقه
كما ينسي المرض الحاجة إلى بدل ما يتحلل وكما ينسي الممرور
الاستلذاذ بالحلو واشتهاءه ويميل بالشهوة منه إلى
المكروه في الحقيقة عرض لها حينئذ من الألم لفقده كفاء ما
يعرض من اللذة التي أوجبنا وجودها ودللنا على عظيم
منزلتها فيكون ذلك هو الشقاوة والعقوبة التي لا يعدلها
تفريق النار للاتصال وتبديلها وتبديل الزمهرير
المزاج فيكون حينئذ مثل الخدر الذي أومأنا إليه فيما سلف
والذي قد عمل فيه نارا أو زمهريرا فمنعت المادة الملابسة
وجه الحس عن الشعور فلم يتأذ به ثم عرض أن زال
العائق فشعر بالبلاء العظيم وأما إذا كانت القوة
العقلية بلغت من النفس حدا من الكمال يمكنها به إذا
فارقت البدن أن تستكمل الكمال الذي لها أن تبلغه كان
مثلها مثل الخدر الذي أذيق المطعم الألذ وعرض
للحالة الأشهى وكان لا يشعر فزال عنه الخدر فطالع

اللذة العظيمة دفعة وتكون تلك اللذة لا من جنس تلك
اللذة الحسية والحيوانية بوجه بل لذة تشاكل الحالة الطيبة
التي للجواهر الحية المحضة اجل من كل لذة واشرف فهذا
هو السعادة وتلك هي الشقاوة وليست تكون
لكل واحد من الناقصين بل للذين اكتسبوا للقوة
العقلية الشوق الى كمالها وذلك عند ما تبرهن لهم
ان من شان النفس ادراك ماهية الكل بكسب المجهول
من المعلوم والاستكمال بالعقل فان ذلك ليس فيها
بالطبع الاول ولا ايضا في ساير القوى بل شعور
اكثر القوى بكمالاتها انما تحدث بعد اسباب واما
النفوس والقوى الساذجة الصرفة فكانها هيولى
موضوعة لم تكتسب البتة لا هذا الشوق انما تحدث
حدوثا وتنطبع في جوهر النفس اذا تبرهن للقوة
النفسانية ان ههنا امورا يكتسب العلم بالحدود
الوسطى وبها معلومة بانفسها واما قبل ذلك
فلا يكون لان هذا الشوق يتبع رايا وليس رايا
اوليا بل رايا مكتسبا فهولاء اذا اكتسبوا هذا

الراي

الراي لزم النفس ضرورة هذا الشوق واذا فارق
ولم يحصل معه ما يبلغ به بعد الانفصال التام وقع في هذا
النوع من الشقاء الابدي لانه انما كانت تلك الالة
تكتسب بالبدن لا غير وقد فارق وهولاء اما مقصرون
عن السعي في كسب الكمال الانسي واما معاندون
جاحدون متعصبون لآراء فاسدة مضادة للآراء الحقة
والجاحدون اشد من حال المقصرين والمقصرون
اشد من حال النفوس الساذجة الصرفة واما انه
لا ينبغي ان يحصل عند نفس الانسان من تصور
المعقولات حتى يجاوز به الحد الذي في مثله تقع هذه الشقاوة
فلست يمكنني ان انص عليه نصا الا بالتقريب فاظن ان ذلك
ان يتصور نفس الانسان المبادي المفارقة تصورا
حقيقيا ويصدق بها تصديقا يقينيا لوجودها
بالبرهان ويعرف العلل الغائية للامور الواقعة في الحركات
الكلية دون الجزئية التي لا تتناهى ويتقرر عنده هيئة
الكل ونسب اجزائه بعضها الى البعض والنظام الآخذ
من المبدا الاول الى اقصى الموجودات الواقعة في ترتيبه
ويتصور العناية الشاملة للكل ويتحقق ان

حال المقصرين

الذات التي الموجبة للكل اي وجود يخصها واي حال يخصها
وانها كيف تتوقف حتى لا يلحقها تكثر وتغير بوجه من
الوجوه وكيف ترتيب نسبة الوجود اليه جل وعلا ثم
كلما ازداد الناظر استبصارا ازداد للسعادة
استعدادا وكانه ليس يتبرأ عن هذا العالم وعلائقه
الا ان يكون اكد العلاقة مع ذلك العالم فصار له شوق
الى ما هناك وعشق لما هناك يصده عن الالتفات الى ما
الى ما خلفه جملة ونقول ايضا ان هذه السعادة
الحقيقية لا تتم الا باصلاح الجزء العملي من النفس
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ونقدم لذلك
مقدمة فنقول ان الخلق هو ملكة تصدر بها عن النفس
افعال ما بسهولة من غير تقدم روية والخلق المحمود هو التوسط
بين الطرفين المذمومين فكلا طرفي كل الامور ذميم ومعرفة
ذلك تم شرح فيما بعد وجملته ان تحكم العلاقة مع القوى البدنية
قصدا بل يكون للعقل العملي يد الاستيلاء وللقوى الحيوانية
الانفعال والمطاوعة فالعقل ينبغي ان لا يتاثر عن القوى
الحيوانية بل يؤثر والقوى الحيوانية ينبغي ان تتاثر ولا تؤثر فاذا

كان

كان كذلك تكون النفس على جبلتها مع افادة هيئة الاستعلا
والنزاهة وغير مضادة لجوهره ولا مائلة الى الجهة البدنية
ثم النفس انما كانت الذي يغمرها ويلهيها ويغفلها عن الشوق ق
الذي يخصها وعن طلب الكمال الذي لها وعن الشعور بلذة
الكمال ان حصل لها او الشعور بالم الكمال ان قصر عنه
لا بان النفس منطبعة فيه او منغمسة فيه لكن العلاقة
التي بينهما وهو الشوق الجبلي الى تدبيره والاشتغال
بآثاره وما يورد عليه من عوارضه فاذا فارقت وفيها
ملكة الاتصال به وكانت قريبة الشبه من حالها وهو فيه
فبقدر ما ينقص من ذلك يزول عنه غفلته من حركة
الشوق الذي له الى كماله وبقدر ما يبقى منه تبقى متصلة
عن الاتصال الصرف بمحل سعادته ويحدث هناك
من الحركات المشوشة ما يعظم اذا ثم تلك الهيئة البدنية
مضادة لجوهرها موذية لها وانما كان يلهيها عنه البدن وتمام م
انغماسه فيه فاذا فارقته احست بتلك المضادة العظيمة
فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وتاذت
اذية عظيمة لكن هذا الاذى وهذا الالم ليس بلازم

ذاتي بل لامر عارض غريب والامر العارض الغريب لا يدوم
ولا يبقى ويزول ويبطل مع تركه الافعال التي كانت
تثبت تلك الهيئة بتكررها فيلزم اذن ان تكون العقوبة
التي بحسب ذلك غير خالدة بل تزول وتنمحي قليلا قليلا
حتى تزكو النفس وتبلغ السعادة التي تخصها ولهذا
لم ير اهل السنة تخليد اهل الكبائر من المؤمنين
لان اصل الاعتقاد راسخ والعوارض تزول وتمحى
عنه وتغفر واما النفوس البله التي لم تكتسب الشوق
ولم تحن الى المعارف التي للعارفين فانها اذا فارقت
الابدان وكانت غير مكتسبة للهيئات صارت الى سعة
من رحمة الله ونوع من الراحة ولهذا قال عليه السلام اكثر
اهل الجنة البله وعليون لذوي الالباب فاما ان كانت مكتسبة
للهيئات البدنية ملطخة بالمعاصي وكدورات الشهوات وليس عندها
هيئة غير ذلك ولا معنى يضاده وينافيه فيكون ذلك لا
محالة شوقها الى مقتضاها فتتعذب عذابا شديدا
لفقدان البدن ومقتضيات البدن من غير ان يحصل
المشتاق اليه لان آلة الذكر والفكر قد بطلت وخلق

الردية

التعلق بالبدن قد بقي وان اعتقدت اعتقادات
حقة ولكن اشتغلت بزخارف الدنيا ولذاتها
وشهواتها فهو معذب ملتفت الى ما خلفه غير واصل
اليه لان آلات طلب الدنيا قد بطلت الا ان هذا العذاب
لا يبقى بل يزول وادنى ان عليه مدة من الزمان وان كانت
في العلوم في درجة الكمال واعتقدت الحقائق عن
براهين يقينية ولكن لم تنتهج مناهج الشرع ولم تسلك
سبيل الخيرات ولم تعمل بحمله فهو تعذب مدة ولكن يزول
ولا يبقى وتبلغ بالاخرة درجة من السعادة بسبب
العلم لان هذه العوارض بمقتضى الشهوات وتلك يزول واما
وان حصل له العلوم اليقينية اما على سبيل الحدس
او على سبيل النقل وزين اخلاقه وحسنها وعمل بموجب
الشرع فله الدرجة العليا في السعادة وله الوصال
بلا انفصال وهو النظر الى جمال الحق والجلال المحض والكمال الصرف
كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ففي هذا فليتنافس العاملون
لطلب تلك السعادة وتحرز عن مضارها وعوائقها والله
ولي التيسير والتوفيق فصل والنفس الانسانية

ناص

باطلة ... فانه ... ذلك
بحصول تلك الاعتقادات ... والم
ذلك ... العصيان ... قبل ان
... ان كانت ... النجاة ... لا
اعتقادا باطلا فهو من اهل الجحيم
ولا يغفر ... كمال الصفات ... اعتقادات
وان كان ... عصى ... وافضل
... الشرع ... عذاب
النهاية ... اعتقاد ... اعتقادات
تعم ... وان اعتقد ... نفسه واصلح ... وان اعتقد
... اعمالا صالحة ... احد
اعتقادات صح

اذا تجردت عن البدن ولم تبق لها علاقة الا بعالمها
فانها يجوز ان يكون ما فيها ما يكون بالفعل والرأي
وسائر ما يفعل ما يليق بذلك العالم الذي هو عالم
الثبات والكون بالفعل وهو عالم اتصال النفس بالمبادي
التي فيها هيئة الوجود كله فتنتقش به فلا يكون هناك
نقصان وانقطاع من الفيض المتمم حتى تحتاج ان
تفعل فعلا تنال به كمالا وتقول قولا تنال به كمالا
وتقول قولا وذلك هو الفكر والذكر ونحوهما فانها
تنتقش بنقش الوجود كله فلا تحتاج الى طلب
نقش اخر فلا تتصرف في شيء مما كان في هذا
العالم في تحصيلها على هيئته الجزئية طالبة
من حيث الجزئية والنفس الزكية نوع من هذا
العالم وهي متصلة بعلاقة بالبدن ولا تحفظ ما جرى
فيه عليها ولا يجب ان نذكر تكيف الفائز بالتجرد المحض
مع الاتصال بالحق والجمال المحض والعالم الاعلى
الذي في حيز السرمد وهو عالم الثبات ليس عالم
التجدد الذي في مثله ثبات ان يقع الفكر والذكر

واما عالم التجدد عالم الحركة والزمان والمعاني التي تصير جزئية
مادية كلها هناك بالفعل وكذلك حال نفسها
والحجة في ذلك انه لا يجب ان نقول ان صور المعقولات
حصلت في الجواهر التي في ذلك العالم على سبيل
الانتقال من معقول الى معقول فلا يكون هناك
انتقال من حال الى حال حتى انه لا يقع اسم المعنى الكلي
بعدم زماني على المعنى الجزئي كما يقع ههنا وايل
يحصل الكلي اولا ثم ثاني الحالة الزمانية تفصيل
بل العلم بالمجمل من حيث هو مجمل وبالمفصل من حيث هو مفصل
معا لا ينفصل بينهما الزمان فاذا كان هذا هكذا في الجوهر الذي
كالخاتم فكذلك في الجوهر الذي هو كالشمع فانسبة الجوهر
الذي هو كالشمع حتى يرتفع العوائق الى الذي هو
كالخاتم نسبة واحدة فلا يتقدم استفادته
ولا يتأخر بل الكل معا وهذا فصل في غاية التحقيق
بيان اللقاء والرؤية اعلم ان المدركات تنقسم الى
ما يدخل في الخيال كالصور المتخيلة والاجسام
المتلونة المتشكلة من اشخاص الحيوان والنبات

والى ما لا مدخل لذات الله تعالى وكل ما ليس بجسم كالعلم
والقدرة والارادة وغيرها ومن راى انسانا ثم غمض
بصره وجد صورته حاضرة في خياله كانه ينظر
اليها ولكن اذا فتح العين والبصر ادرك تفرقة
بينهما ولا ترجع التفرقة الى اختلاف بين الصورتين
لان الصورة المرئية تكون موافقة للمتخيلة وانما
الافتراق بمزيد الوضوح والكشف فان صورة
المرئي صارت بالرؤية اتم انكشافا ووضوحا
وهو كشخص يرى في وقت الاسفار قبل انتشار
ضوء النهار ثم يرى عند تمام الضوء فلا يفارق
احدهما الاخرى الا في مزيد الانكشاف
فاذن الخيال اول الادراك والرؤية هي استكمال
ادراك الخيال وهو غاية الكشف وسمي ذلك رؤية
لانه غاية الكشف لا لانه في العين بل لو خلق
الله هذا الادراك الكامل المكشوف في الجبهة والصدر
مثلا ان يسمى رؤية فاذا فهمت هذا في المتخيلات
فاعلم ان المعلومات التي لا تتشكل في الخيال ايضا

لمعرفتها

لمعرفتها وادراكها درجتان احدهما اولى والثانية
استكمال وبين الثانية والاولى من التفاوت في
مزيد الكشف والايضاح ما بين المتخيل والمرئي
فيسمى الثانية ايضا بالاضافة الى الاولى مشاهدة
ولقاء ورؤية وهذه التسمية حق لان الرؤية سميت رؤية
لانها غاية الكشف وكما ان سنة الله جارية بان
تطبيق الاجفان يمنع من تمام الكشف بالرؤية
ويكون حجابا بين البصر والمرئي ولا بد من ارتفاع
الحجاب لحصول الرؤية وما لم يرتفع كان الادراك الحاصل
مجرد التخيل فكذلك تقتضي سنة الله ان النفس ما دامت
محجوبة بعوارض البدن ومقتضى الشهوات وما غلب
عليها من الصفات البشرية فانها لا تنتهي الى
المشاهدة واللقاء في المعلومات الخارجة عن الخيال
بل هذه الحياة حجاب لها مانع لها عنها بالضرورة كحجاب
الاجفان عن رؤية الابصار ولذلك قال الله تعالى
لموسى عليه السلام لن تراني وقال تعالى لا تدركه الابصار
اي في الدنيا فاذا ارتفع الحجاب بقيت النفس

ملوثة بكدورات غير منفكة عنها بالكلية وان كانت متفاوتة في
تلك التلوثات فمنها ما تراكم عليها الخبث جوهرها
ولا تقبل الاصلاح والتصقيل وهولاء هم المحجوبون
عن ربهم ابدا الا باذن نعوذ بالله منهم ومنها ما لم
يثبت الصدا الرين والطبع ولم تخرج عن قبول التركيب
والتصقيل تتعرض على النار عرضا تنقلع فيه الخبث
الذي هو منه نسبه ويكون عرضه على النار
بقدر الحاجة الى التركيبة واقلها لحظة خفيفة وافضاها
في حق المؤمن كما ورد في الخبر سبعة الاف سنة ومن لم
يتخلل بفسق من هذا العالم الا وصحبهم عمرهم ولو
ما وان قلت ولذلك قال تعالى وان منكم الا واردها كان
على ربك حتما مقضيا اللهم الا نفوسا قد انغمست
في تامل الجبروت وانخرطوا في سلك القدس مستعدين
لشروق نور الحق في اسرارهم على الدوام فهولاء
مبداهم ومعادهم سواء كان من النفوس
الانسانية وعقولها ما هو نفس منفطون على
التنزه والتقدس عن علايق المواد وغواشي هذا

والصدا الاصدار كالمرآة التي قد فسد بطول تراكم الخبث صح

العالم

العارف

العالم من القوة والاستعداد منخرطا في سلك العقول
متصلا بالعقل الاول مستمدا من الكلمة العليا
مؤيدا من امراته ثم ارسل الى عالم الاجساد
لا يستكمل عنها وعن قواها الجسمانية استكمال
العقول الهيولانية لتخرج من القوة الى الفعل
وتكمل النفس الناقصة المنغمسة في احوال
هذا العالم الى غايات قدرت لها من الكمال فهولاء
نظراؤهم على طبيعة معادهم فهم الملأ الاعلى وهم
المبادئ الاول فحق لهم ان يقولوا كنا اطلعنا عن
العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا وحقا
قال لهم قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
وصدقا قال عليه السلام كنت نبيا وادم
لمنجدل بين الماء والطين ومن راى التفاوت
والترتب في الموجودات والموضوع والمسائل في
الاحكام لم يبق عليه اشكال اما اكثر النفوس
مستعدة للورود بقدر التلطخ بالاقذار
فاذا اكمل الله تطهيرها وتركيتها وبلغ الكتاب
اجله ووقع الفراغ عن حمله ما وعده الشرع

الجنة

بين الحوض والحساب وغيره وإنما استخفاف
ذلك وقت مبهم لم يطلع الله عليه أحدا
من خلقه فإنه واقع بعد القيامة ووقت
القيامة مجهول فعند ذلك يصعد لصفائه ونقائه
عن الكدورات حجب لا يرتقي وجهه غيره ولا قدرة
لأن تتجلى له الحق فيتجلى لها تجليا يكون انكشاف
تجليه بالإضافة إلى ما علمه كانكشاف تجلي المرئيات
بالإضافة إلى ما تخيله وهذه المشاهدة والتجلي
هي التي تسمى رؤية فإذا الرؤية حق بشرط أن
لا يفهم من الرؤية استكمال الخيال في متخيل متصور
مخصوص بجهة ومكان فإن ذلك مما تعالى
عنه رب العالمين علوا كبيرا بل كما عرفته في الدنيا
معرفة حقيقية تامة من غير تصور وتخيل وتقدير شكل
وصورة فتراه في الآخرة كذلك بل أقول المعرفة الحاصلة
في الدنيا بعينها هي التي تستكمل فتبلغ كمال الكشف
والوضوح وتنقلب مشاهدة ولا يكون بين المشاهدة
في الآخرة والمعلوم في الدنيا اختلاف إلا من حيث زيادة

الكشف

الكشف والوضوح فإذا لم يكن في المعرفة إثبات صورة وجهة
فلا يكون في استكمال المعرفة بعينها وترقيها في الوضوح
إلى غاية الكشف أيضا جهة وصورة لأنها هي بعينها
لا في زيادة الكشف كما أن الصورة المرئية هي
المتخيلة بعينها إلا في زيادة الكشف ولهذا لا ينور
بدرجة النظر والرؤية إلا العارفون في الدنيا لأن
المعرفة هي البذر الذي ينقلب في الآخرة مشاهدة
كما تنقلب النواة شجرة والبذر زرعا ومن لا نواة له فكيف
يحصل له نخل فكذلك من لم يعرف الله في الدنيا فكيف يراه
في الآخرة ولما كانت المعرفة على درجات متفاوتة كان
التجلي أيضا على درجات فاختلاف التجلي بالإضافة إلى
اختلاف المعارف كاختلاف النبات بالإضافة
إلى اختلاف البذور إذ يختلف لا محالة بكثرتها وقلتها
وحسنها وقوتها وضعفها ولذلك قال عليه السلام
إن الله يتجلى للناس عامة ولأبي بكر خاصة لأنه فضل
الناس بسر وقر في صدره فلا جرم تفرد في التجلي وكل
من لا يعرف الله في الدنيا لا يراه في الآخرة إذ ليس

يستانف لاحد في الآخرة ما لم يصحبه في الدنيا ولا يحصد احد
الا ما زرع ولا يحشر المرء الا على ما مات عليه ولا يموت الا على
ما عاش عليه فما صحبه من المعرفة هو الذي يتنعم بها بعينه
فقط الا انها تنقلب مشاهدة بكشف الغطاء عنها
فتتضاعف اللذة كما تتضاعف لذة العاشق اذا
استبدل بخيال صورة المعشوق رؤية صورته
فان ذلك هو منتهى لذته فاذا نعيم الجنة بقدر
للنه بقدر حب الله تعالى وحب الله تعالى بقدر المعرفة فاصل
السعادات هي المعرفة التي عبر الشرع عنها بالايمان
فان قلت فلذة الرؤية ان كان لها نسبة الى لذة
المعرفة فهي قليلة وان كانت اضعافها لان لذة المعرفة
في الدنيا قليلة ضعيفة فتضاعفها الى حد قريب لا ينتهي
في القوة الى ان تستحقر سائر لذات الجنة فيها ان هذا فاعلم
الاستحقار للذة المعرفة صدر من الخلو عن المعرفة فمن خلا عن
المعرفة كيف يدرك لذتها وان انطوى على معرفة ضعيفة
وقلبه مشحون بعلائق الدنيا فكيف يدرك لذتها فللعارفين
في معرفتهم وفكرتهم ولطائف مناجاتهم لله تعالى لذات لو عرضت

عليهم

عليهم الجنة في الدنيا بدلا عنها لم يستبدلوا بها الجنة ثم
هي اللذة مع كمالها لا نسبة لها اصلا الى لذة اللقاء
والمشاهدة كما لا نسبة للذة خيال المعشوق الى
رؤيته واظهر عظم التفاوت بينهما لا يمكن الا
بضرب مثال فنقول لذة النظر الى وجه المعشوق
في الدنيا تتفاوت باسباب احدها كمال جمال
المعشوق ونقصانه والثاني كمال قوة الحب والثالث
كمال الادراك والرابع اندفاع العوائق المشوشة
والآلام الشاغلة للقلب فقدر عاشقا ضعيفا
ينظر الى وجه معشوقه من وراء ستر رقيق على بعد
بحيث يمنع انكشاف كنه صورته في حالة اجتمع عليه
عقارب وزنابير تؤذيه وتلدغه وتشغل
قلبه فهو في هذه الحالة لا يخلو عن لذة ما من مشاهدة
جمال معشوقه فلو طرأت على الفجاءة حالة انهتك
بها الستر واشرق بها الضوء واندفع عنه المؤذيات
وبقي سليما فارغا وهجم عليه الشهوة القوية المفرطة
والمعشوق المفرط حتى بلغ اقصى الغايات فانظر كيف

تنقضي عنه اللذة حتى لا يبقى للادلي اليه نسبة بعقدها فكذلك
فافهم نسبة لذة النظر الى لذة المعرفة فالستر الرقيق
مثال للبدن والاشتغال به والعقارب والزنابير
مثال للشهوات المتسلطة على الانسان من الجوع والعطش
والغضب والغم والحزن وضعف الشهوة والحب
مثال لقصور النفس في الدنيا ونقصانها عن الشوق
الى الملأ الاعلى والتفاتها الى سفل السافلين
وهو مثل قصور الصبي عن ملاحظة لذة الرياسة
والعكوف على اللعب بالعصفور وان قويت في الدنيا
معرفته فلا يخلو عن هذه المشوشات ولا يتصور ان يخلو
عنها البتة نعم قد تضعف هذه العوائق في بعض الاحوال
ولا يدوم فلا جرم يلوح من كمال المعرفة ما يبهت
العقل ويعظم لذته بحيث يكاد القلب ينفطر لعظمته ولكن
يكون ذلك كالبرق الخاطف وقلما يدوم ويعرض
من الشواغل والافكار والخواطر ما يشوشه وينغصه
وهذه ضرورة دائمة في هذه الحياة الفانية فلا تزال
هذه اللذة منغصة الى الموت وانما الحياة الطيبة بعد

الموت

الموت وانما العيش عيش الآخرة وان الدار الآخرة لهي
الحيوان لو كانوا يعلمون وكل من انتهى الى هذه
الرتبة فانه يحب لقاء الله فيحب الموت ولا يكرهه
الا من حيث ينتظر زيادة استكماله في المعرفة فانها بحر
المعرفة لا ساحل له والاحاطة بكنه جلال الله محال
وكلما كثرت المعرفة بالله وبصفاته وبافعاله وباسرار مملكته
وقويت كثر الابتهاج باللقاء وعظم اللهم لا تخرجنا
من هذه الدار الا عارفين مستكملين في المعرفة
مستغرقين في الوحدانية منقطعين عن علائق
الدنيا وزخارفها برحمتك يا ارحم الراحمين

خاتمة تنعطف على ما سبق من معرفة النفس
وقواها وبذلك يتدرج الى معرفة الحق جل جلاله ومعرفة
صفاته وافعاله لان المبادي انما تراد للنهايات
والنهايات انما تظهر بالمبادي فكل علم لا يؤدي الى
معرفة الباري جل جلاله ومعرفة صفاته فهو عديم
الجدوى والفائدة وقليل النفع والعائدة
فنقول انما اعتنينا بالنفس على الجملة بمعرفة آثارها

فالنفس النباتية عرفناها بآثارها من التغذية والتنمية
وتوليد المثل والنفس الحيوانية بآثارها من الحس
والحركة الاختيارية والنفس الانسانية بالتحريك
وادراك الكليات وعلمنا ان هذه الافعال تتعلق
بمبدأ يسمى ذلك المبدأ انفسا فيكون قوامها
ووجودها وخاصتها بذلك النفس فكذلك فاعلم
ان الموجود على قسمين اما ان يتعلق وجوده بغيره
بحيث يلزم من عدم ذلك الغير عدمه او لا يتعلق
فان تعلق يسمى ممكنا وان لم يتعلق يسمى واجبا
بذاته فيلزم من هذا ان واجب الوجود بصفات
واحدة الامر الاول انه لا يكون عرضا لانه يتعلق
بالجسم ويلزم عدمه لعدم الجسم والثاني لا يكون
جسما لان الجسم منقسم بالكمية الى اجزا فيكون
الجملة متعلقة بالاجزا فيكون معلولة وايضا فان الجسم
مركب من الهيولى والصورة وكل واحد منهما متعلق
بالآخر نوع تعلق الثالث انه لا يكون مثل الصورة
لانها متعلقة بالمادة ولا يكون مثل المادة لانها محل

الصورة

الصورة ولا الواحد الاعم الرابع انه لا يكون وجوده غير ماهيته
لان الماهية غير الانية والوجود الانية عبارة عنه
عارض للماهية وكل عارض معلول لانه لو كان موجودا
بذاته ما كان عارضا لغيره اذ ما كان عارضا
لغيره فله تعلق لغيره وعليه ان كان غير الماهية
فلا يكون واجب الوجود الذي يتعلق به كل
الموجودات وان كانت علته وجود الماهية
فالماهية قبل الوجود لا تكون علة لان الشيء ما له
وجود تام فقبل الوجود لا يكون له وجود فثبت
ان واجب الوجود انيته ماهيته وان وجوب الوجود
له كالماهية لغيره ومن هذا ظهر ان واجب
الوجود لا يشبهه غيره البتة ولا يصل احد الى كنهه
معرفته الخامس انه لا يتعلق لغيره على وجه
يتعلق ذلك الغير به على معنى ان يكون كل واحد
علة للآخر فيتعلقا بلا نهاية لان هذا محال السادس س
انه لا يتعلق لغيره على وجه يتعلق ذلك الغير
على سبيل التضايف لانه يكون ممكن الوجود

لا واجب الوجود السابع انه لا يجوز ان يكون اثنان
كل واحد منهما واجب الوجود كما لا يجوز للبدن الواحد
الا نفس واحدة فلا يكون للعالم الا رب واحد وهو
مبدع الكل ويتعلق به الكل تعلق الوجود والبقا
وايضا فلو كان واجب الوجود اثنين فتميز احدهما
عن الاخر ان كان بعارض فيكون كل واحد
منهما معلولا وان كان بذاتي فيكون مركبا ولا يكون
واجب الوجود الثامن ان كل ما سوى واجب
الوجود ينبغي ان يكون صادرا من واجب الوجود
كما ان النفس كمال جسم طبيعي آلي كذلك الرب
موجد الكل وبه كمال الكل وبقا الكل وجمال الكل
فقد ذكرنا ان واجب الوجود لا يكون الا واحدا
فما عداه لا يكون واجبا بل ممكنا فيفتقر الى
الى واجب الوجود فان قيل فما الدليل على ان
في الوجود موجودا واجب الوجود يتعلق الكل به ولا
يتعلق وجوده بغيره فيكون منتهى الموجودات
ومن عنده نيل الطلبات قلنا لان الموجود اما

ان

تعلق
ان يكون واجب الوجود او ممكن الوجود لا بد وان
بغيره وجودا ودواما والعالم باسره ممكن الوجود
يتعلق بواجب الوجود اما ما ينتهي على بيان
ان النفس جوهر والباري ليس بجوهر لان الجوهر
هو الموجود لا في موضوع هو الموجود لا في موضوع وهذا
يشعر بالحدوث والجوهر عبارة عن حقيقته وجوده
وواجب الوجود حقيقته وجوده ووجوده حقيقته
فاذا عرفت هذا فاعلم انا اثبتنا وجود النفس
وانه جوهر برهان خاص وبرهان يتقدم المقدمات
والبرهان الخاص ان النفس لا يعزب ذاته عن
ذاته واذا كان في الوجود من لا يعزب ذاته ما يكون بهذه
الصفة فما نقول في موجود يتباك به كل حق وجوده
فان كل حق من حيث حقيقته الذاتية التي بها هو حق
فهو متفق واحد عن بيان الله فكيف القيوم على
الملكوت واذا كانت النفس لا تعزب ذاته عن ذاته مع
انه ليس بواحد صرف فالواحد الحق الذي لا يحوم
حوله وحدانيته الكثرة والتجزي والتشنيه اولى بان

جوده

له مقدار وكمية وجد اسابك
برهان فاعلم ان النفس جوهر

لا يغيب عن ذاته فيكون عالما بنفسه وعالما بجميع ما ابدعه
واخترعه واوجده وكونه لا تأخذه سنة ولا نوم وهذا
هو معنى الحي فان الحي هو الواحد العالم بذاته وقد
بينا ان النفس واحد ليس لها كمية ومقدار
فكذلك فاعلم انه ليس للمبدع الحق سبحانه كمية
ومقدار ومن هذا يعرف ان جميع ما يثبته المشبهة
من اثبات الجهة والفوقية والصورة والمكان
والانتقال كله باطل فليس البارى عز وجل بجوهر
فيقبل الاضداد فيتغير ولا عرض فيسبق وجوده
الموجود ولا يوصف بكيف فيشابه ويضاهي ولا
بكم فيتقدر ويتجزى ولا بمضاف فيوازى في وجوده
ويجاوز ولا باين فيحاط به ويحوى ولا بمتى فينتقل
من ملك الى اخرى ولا بوضع فيختلف عليه الهيئات
ويكتنفه الحدود والنهايات ولا بجده فيشتمل ساتر
ولا بانفعال فيتغير وجوده فاعلم واذا ثبت ان
واجب الوجود ليس يحكي ذاته اثر بوجه من الوجوه
ولا بد من وصف واجب الوجود بأوصاف فلابد ان يثبت

الاوصاف

الاوصاف على وجه لا يؤدي الى الكثرة فننزهه عن ان يكون
له جنس او فصل فان من الاشتراك له مع غيره
ولا فصل له ينفصل عن غيره ويميزه عن غيره ومن
هذا يعلم ان جميع اسمائه حتى الوجود على سبيل
الاشتراك لا على سبيل التواطؤ ولا يثبت الصفات
على وجه يكون عرضا له كاللون القائم له بالمحل
وكعلمنا العارض على الذات لان هذا يؤدي الى
تقدم وتأخر وتكثر بل نثبت الصفات على وجه
الاضافة الى افعاله وعلى سلسلة العلل والاسباب
والمواد فيتبين من هذا انه حي لانه عالم
بذاته ويثبت انه عالم لانه مجرد عن المادة
فكون ذاته حاصلا له فيكون عالما بذاته لا يغيب
ذاته عن ذاته علمه بذاته ليس زايدا على ذاته
حتى يوجب فيه كثرة وذلك ان الانسان اذا علم
نفسه فمعلومه غيره او عينه فان كان غيره فاذا
لم يعلم نفسه بل علم غيره وان كان معلومه هو عينه
فالعالم هو نفسه والمعلوم هو نفسه فقد اتحد العالم

والمعلوم فكذلك فافهم في الباري جل وعز وكما ان
العالم هو المعلوم فكذلك العلم هو المعلوم وانما تختلف
العبارات بالعلم والعالم والمعلوم وسنبين انه
عالم بجميع المعلومات انواع الموجودات واجناسها
فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السما
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر لانه يعلم ذاته فينبغي ان
يعلم على ما هو عليه لان ذاته مجرد لذاته وذاته
ما هو سواه م
مبدا ومبدع لجميع الموجودات وهو فياض يفيض
الوجود على الكل فيعلم ما يوجده ويتبع ذاته وكثرة
العلوم المتعددة لا يوجب الكثرة في ذاته لان علمه
لا ينبني على تقديم المقدمات واجالة الفكر والنظر
وذاته فياضة للعلوم على المخلوق يعلم الخلق لا انه مكتسب
من الخلق علما فعلمه سبب الوجود لا الوجود سبب
علمه وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في
البر والبحر وهو كما يعلم الاجناس والانواع يعلم
الممكنات الكائنة بحيث ان كنا لا نعلمها لان الممكن ما دام
يعرف ممكنا يستحيل ان يعلم وقوعه اولا وقوعه

لانه

لانه انما يعلم منه وصف الامكان ومعناه انه يمكن ان
يكون ويمكن ان لا يكون ولكن كل ممكن بنفسه فهو
واجب بسببه فان علم وجود سببه كان وجوده واجبا
لا ممكنا فلو اطلعنا على جميع اسباب شيء واحد
وعلمنا وجودها قطعنا بوجود ذلك الشيء والاول
الحق يعلم الحوادث واسبابها لان الكل ينتهي
اليه في سلسلة الترقي فلما كان عالما بترتيب
الاسباب كان عالما بالكل اسبابها ونتائجها فتنزه
علمه عن اللمس والخيال والتكثر والتغير ثم بعد ذلك
فافهم علمه فاذا فهمت علمه فاعلم انه مريد وله
ارادة وعنايته ارادته وعنايته لا تزيد على ذاته
وبيانه انه مريد لان الفاعل اما ان يكون
بالطبع وتعالى عنه او بالارادة فالطبع هو الفعل
الخالي عن العلم بالمفعول بل تدخل الافعال الطبيعية
في الوجود على سبيل التسخير والفاعل بالارادة هو
الذي له العلم بمفعولاته فاذن هو عالم بمعقولاته
ومخلوقاته وهو راض به غير كاره فيجوز ان يعبر عن

منه بالارادة وعلى الجملة فتخصيص الافعال وتميزها
بعضها عن بعض دليل على وجود الارادة وعنايته
هو تصور نظام الكل وكيفيته بمعلوماته على الوجه الاحسن
الابلغ في النظام ولكنه ليس له ميل وغرض يحمله
على ما يريده فليس شيء اولى به ولا يفعل ليتخلص
منه او يطلب محمدة وكذلك كما انه عالم مريد فهو
قادر لان القادر عبارة عمن يفعل ان يشا ولا يفعل
ان لم يشا والقادر قادر باعتبار انه يفعل ان
شا لا باعتبار انه لابد وان يشا وكل ما هو مريد له
فهو كائن وما ليس مريدا له فغير كائن والله
تعالى حكيم لان الحكمة اما ان تكون عبارة عن العلم
بحقائق الاشياء ولا اعلم منه او تكون عبارة عن
فعل فعلا مرتبا محكما جامعا لكل ما يحتاج اليه من
كمال وزينة وفعله هكذا في غاية الاحكام والكمال
والجمال والزينة اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وهو
جواد لان الجود افادة الخير والانعام به من غير عوض
فالاول افاض الوجود على الموجودات كلها كما ينبغي

اعلى ارتبه
ما ينبغي من غير ادخار ممكن من ضرورة او حاجة او
وكل ذلك بلا غرض ولا فائدة فهو الجواد الحق الوهاب
المطلق واسم الجود على غيره مجاز والاول مبتهج
بذاته على معنى كمال العلم وكمال المعلوم او كمال الجود
والفضل على الموجود لانه اشد الاشياء كمالا لا اشد
الاشياء ادراكا الذي هو منزه عن طبيعة الامكان
والمادة والكمال واشد الاشياء ادراكا لا اشد الاشياء
كمالا في المراة عن المادة ولوازمها والتقدس
عن طبيعة الامكان ولواحقها **خاتمة واعتذار**
اعلم انا وان ندرجنا الى معرفة ذاته وصفاته
من معرفة النفس لذلك على سبيل الاستدلال
والله تعالى منزه عن جميع صفات المخلوقات فلا يوصف
جل ان يوصف وجلاله تعالى جل وعز ان تعالى
عز واكبر من ان تعالى اكبر واذا بلغ الكلام الى الله
فامسكوا لا نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك وفوق ما يصفه الواصفون تلك
العلو الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد فوق كل جلال

ضلت فيك الصفات وتفسخت دونك النعوت
وحارت في كبريائك لطائف الاوهام وبمثله
كلمات الابرار المصطفين الاخيار وهذا دليل
على انه لا يجوز اطلاق في حقه ما يجر نفعا او يدفع
ضرا او يجلب سرورا او يوجب لذة واشباهها كما
او يحدث فرحا وضحكا او نحوه عشقا ومحبة تعالى
عن ذلك علوا كبيرا وما ورد من مثل الالفاظ
في القرآن والاخبار فيفسر بثمراتها ونهاياتها
لا بعوارضها ومباديها القول في معرفة ترتيب افعال
الله تعالى وتوجيه الاسباب الى المسببات
وهذا ايضا انما يعلم من معرفة تأثير افعال النفس في
قواها وبدنها اعلم ان مبدأ فعل الادمي ارادة
يظهر اثرها اولا في القلب فيسري منه اثره بواسطة
الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف في تجويف
القلب الى الدماغ ثم يسري منه اثره الى الاعصاب
الى الاوتار والرباطات المتعلقة بالعضل فتنجذب
به الاوتار فيتحرك به الاصبع فيتحرك بالاصابع

القلم والقلم المداد مثلا وتحدث منه صورة ما يريد
كتبته على وجه القرطاس على الوجه المتصور في خزانة
التخيل فانه ما لم يتصور في خياله صورة المكتوب
اولا لا يمكن احداثه على البياض ثانيا ومن استقرأ
افعال الله تعالى وكيفية احداثه النبات
والحيوان على الارض بواسطة تحريك السماوات
والكواكب وذلك بطاعة الملائكة له بتحريك السماوات تحركه
علم ان تصرف الادمي في عالمه اعني بدنه يشبه تصرف
الخالق في العالم الاكبر وهو مثله وانكشف له ان نسبة
شكل القلب الى تصرفه نسبة العرش ونسبة القلب
الى الدماغ تشبه نسبة العرش الى الكرسي وان
الحواس له كالملائكة الذين يطيعون طبعا ولا
يستطيعون لامره خلافا والاعصاب والاعضاء
كالسماوات والقدرة في الاصبع كالطبيعة المسخرة
المركوزة في الاجسام والعناصر التي هي امهات
المركبات في قبول الجمع والتفريق والتركيب والتمزيج
وخزانة التخيل كاللوح المحفوظ فانهما اطلع بالحقيقة

على هذه الموازنة عرف كيفية افعال الله تع في الملك
والملكوت وذلك يحتاج الى تطويل وهذه اشارة
الى جملتها **اقسام افعال الله** تعالى
قد ذكرنا ان القوى تنقسم الى محركة ومدركة
والمدركة تنقسم الى الظاهرة كالحواس الخمس وباطنة
كالمشاعر الباطنة كالتخيل والوهم وغير ذلك
ثم ما يختص بالانسان العقل وهو ينقسم الى
العقل النظري والعملي وكذلك فافهم ان جميع
افعال الله تع تنقسم الى عقول مجردة عن المواد
مشاهدة لجلال الله تع ولهم رموز الجلال لجمال
الاعلى ولهم اتصال بلا انفصال والى نفوس
محركة للسموات والى اجسام وكما ان الجسم الذي
هو البدن يتأثر من القوى المذكورة فيه ولا يؤثر
والعقل العملي يؤثر في القوى الحيوانية ويتأثر
من العقل النظري والقوى الحيوانية تتأثر من العقل
العملي وتؤثر في الجسم واعضاء البدن فكذلك
فافهم ان جميع افعال الله تع تنقسم الى هذه الاقسام
يتأثر

متأثر لا يؤثر ومؤثر متأثر ومؤثر لا يتأثر فالمتأثر
الذي لا يؤثر هو اجسام العالم والمتأثر الذي
يؤثر هي النفوس تتأثر من العقول وتؤثر في اجسام
السموات بالتحريك وبواسطة تحريك السموات
في عالم العناصر والعقول تؤثر ولا تتأثر بل كمالاتها
حاضرة معها ليس لها استكمال وان كانت
تلك الكمالات من ربها وخالقها ومبدعها تعالى
وتقدس فالطبيعة في عالم الاجسام مسخرة
للنفس تفعل فعلا سواء علمت ما تفعل او لم تعلم
كما ان النفس مدبرة للعقل تفعل سواء طلبت
العلوم او لم تطلب فانتهت الطبيعة بالتسخير
منهاج ما فوقها بالتدبير وعبر التنزيل عن ذلك
بقوله والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض
فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين
لعلكم تذكرون فالمخلوقات كلها مفطورة على
الازدواج لطيفها وكثيفها بمعقولها ومحسوسها
ففي المركبات ازدواج وفي البسائط ازدواج
ج

وبين البسائط والمركبات ازدواج والنفوس بواسط
الافلاك معطية والعناصر قابلة وبين المعطي
والقابل نتائج وهو المتولد من المعادن والنبات
والحيوان والانسان وبين العقل والنفس
ازدواج كما بين القلم واللوح ازدواج وهو
المتولد هما الروحانيات من العقول والنفوس
ومن له الخلق والامر متعال عن الازدواج
اذا قبولا سبحانه ان يكون له ولد ولم تكن
له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم
قسم اخر وهو ان القوى الانسانية والحيوانية
مع جسم البدن متفاوتة في الفضل والكمال
مترتبة في الشرف والتمام فكذلك فاعلم ان
الموجودات باعتبار الكمال والنقصان تنقسم الى ما هو
بحيث لا يحتاج ان يمده غيره ليكتسب به وصفا
بل كل ممكن فهو موجود له حاضر معه ويسمى تاما
والى ما لا يحضر معه كل ممكن له بل لا بد من ان يحصل
له ما ليس حاصلا وهذا يسمى ناقصا قبل حصول

التمام

التمام له ثم الناقص ينقسم الى ما يحتاج الى امر
خارج عن ذاته حتى يحصل له ما ينبغي ان يحصل
فهذا يسمى مكتفيا والى ما يحتاج ويسمى ناقصا
مطلقا فالتام هو العقل والناقص هو
الاجسام والناقص من وجه وهو كامل
من وجه هو النفس كما ان البدن وكلما تركب من
العناصر ناقص والكامل هو العقل والناقص
والكامل القوى الروحانية من التخيل والوهم
وغير ذلك نوع اخر من المعرفة
وكما ان حركة الجسم تدل على المحرك والحركة اذا لم
تكن طبيعية تدل على مدرك تحرك بالارادة
والمدركة يكون ظاهرا وقد يكون باطنا وقد
يكون عقليا نظريا او عمليا بلذلك فاعلم
ان وجود الاجسام تحت مقعر فلك القمر قابلة
للتركيب فان الطين مثلا من الماء والتراب تنقول
هذا التركيب المشاهد يدل على وجود الحركة المستقيمة
وتدل الحركة من حيث مسافتها على ثبوت جهتين

محدودتين مختلفتين بالطبع ويدل اختلاف الجهتين
على وجود جسم محيط بها كالسما ويدل الحركة من حيث
حدوثها على ان لها سببا ولسببها سببا الى غير
نهاية ولا يمكن ذلك الا بحركة السما حركة دورية
والحركة الدورية لا تكون الا ارادية والارادة
الجزئية لا تكون الا مستملة من ارادة كلية
والارادة الجزئية تكون للنفس والارادة
الكلية تكون للعقل فقد اثبت بهذا وجود العناصر
القابلة للتركيب ووجود السماوات المتحركة المحركة
للعناصر والسماوات المتحركة تدل على محركات
هي نفوس سماوية والنفوس مستملة من
العقول والكل مستند اليه تعالى ابداعا
وانشا واختراعا وخلقا واحداثا وتكوينا
وايجادا وابدا واعادة وبعثا فله الملك كله
والملك كله هو الاول بلا اول كان قبله
والاخر بلا اخر يكون بعده الذي قصرت
عن روية ابصار الناظرين وتحيرت عن نعته

اوهام

اوهام الواصفين ابتدع الخلق بقدرته ابتداعا
واخترعهم اختراعا فاشرف المبدعات هو العقل (على مشيئته م)
ابدعه بالامر من غير سبق مادة وزمان وما
هو الا مسبوق بالامر فقط ولا يقال في الامر
انه مسبوق بالامر البارئ تعالى والا لا مسبوق
بل التقدم والتاخر انما يتعوران على الموجودات
التي هي تحت التضاد والبارئ تعالى هو المقدم
المؤخر لا المتقدم المتاخر ومادون العقل هو
النفس وهو مسبوق بالعقل والعقل متقدم (م)
عليه بالذات لا بالزمان والمكان والمكان بالسبق
بالذات انما ابتدا من العقل فقط والسبق
بالزمان انما ابتدا من النفس والسبق بالمكان
انما ابتدا من الطبيعة والطبيعة اذن سابقة
على المكان والكائنات ولا يعتورهما المكان
بل يتعدى المكان من تحريكها او حركتها في
الجسم والنفس سابقة على الزمان والزمان (بيانات)
لا يعتورها الزمان والدهر يتعدى منها

اي من شوقها الى كمال العقل والعقل سابق على
الذوات والذاتيات ولا يعتورها الذات والجوهر
بل الجوهرية انما تنتشر منه اعني هو مبدع الدهر
الجواهر والامر سابق على الذوات والجواهر والدهر
والزمان والمكان والجسم والمادة والصورة
ولا يوصف بشيء مما تحته الا بالمجاز ومن له الخلق
والامر فله الملك والملكوت وهو الاول والاخر
حتى تعلم انه ليس بزماني وهو الظاهر والباطن
حتى تعلم انه ليس بمكاني جل جلاله وتقدست
اسماؤه ونعني بالامر القوة الالهية والذي
يقال ان العقل صدر عنه بالابداع شيء ليس
ادعاءً بانه المبدع كلا بل نعني به تنزيه الحق
الاول انه يفعل بالمباشرة واما المبدع بالحقيقة
فهو من له الخلق والامر تبارك اسمه وكما ان
النفس واحدة ولها قوى وباشراقها على
البدن والروح الحيواني يفعل في كل موضع
فعلا اخر لاختلاف القوى ففي موضع الابصار

في

وفي موضع السمع وفي موضع الشم وفي موضع
الحس المشترك وفي موضع التخيل والتوهم
وغير ذلك فكذلك امر الاول الحق جل جلاله
بالنسبة الى وجود العقل ابداع وبالنسبة الى
كمال وجوده في ذواته تكميل بالفعل وبالنسبة الى
النفس تتميم وتوجيه من القوة الى الفعل وبالنسبة
الى الطبيعة تحريك وبالنسبة الى الاجسام
تصريف وبالنسبة الى الطبايع والعناصر تعديل
وبالنسبة الى المركبات تصوير وبالنسبة الى
المصورات احياء وبالنسبة الى الحيوانات اصطناع
وهداية وبالنسبة الى عقل الانسان تكليف
وتوقيف وبالنسبة الى الانبيا عليهم السلام
امر وكلام وكلمات وقول وكتاب ورسالة
ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه
علي حكيم والامر الاعلى بالنسبة الى المكونات
عبارة عن التكوين والابداع وبالنسبة

جزئيات المكلفين عبارة عن القول الذي هو الامر والنهي والوعد
والوعيد والخبر والاستخبار فظاهر الامر التكويني اطلع
الملائكة اسبقهم الموجودات الى كمالاتها وكمالات الموجودات
قبولها للامر وكمالات المكلفين قبولها للثواب فمن لم يقبل
الامر اخرج عن عالم الخلق والاخراج من الخلق لعنة كحال
الشيطان الاول فاخرج من الامر اخرج من جنة
العقل وقيل اخرج منها فانك رجيم وذلك معنى
اللعنة ومن قبل الامر اذخل في عالم الثواب وتحققت
فيه الملكية كحال الملائكة المامورين بالسجود اذ
قبلوا الامر فدخلوا في عالم الثواب **فصل**
وكما لا تستغني القوى النباتية والحيوانية والانسانية
عن امداد النفس لحظة واحدة بل لا بد من دوام الاشراف وفيض
عليها وامداد تأثيرها في نظم العالم الصغير فكذلك
في العالم الكبير نقول في المبدا ان كل صاحب مرتبة
دانية تولي ما فيض له وارصد لعمله فليس يستغني
عما فوقه بالامداد له والافاضة عليه والنظر اليه والتأييد
له وكذلك العود ان كل صاحب مرتبة وان نقل عمله

ما فوقه فلن ينقطع عمله عن معانيه بالكلية ولو
انقطع عمل الطبيعة لبطلت القوى النباتية
وببطلانها بطلت القوى الحيوانية وكذلك
لو انقطع عمل النفس لبطلت القوى الحيوانية
وببطلانها بطلت الانسانية وكذلك لو انقطع
عمل العقل لبطلت القوى الانسانية
وببطلانها بطلت النبوة والطبيعة حافظ
لمزاج النباتية والنفس حافظ النفس الحيوانية
والعقل حافظ النفس الناطقة الانسانية
وامر الباري حافظ للنفس القدسية النبوية
وان كل نفس لما عليها حافظ هذا على العموم
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله اي بامر الله وهذا على الخصوص
فالاول الحق كما ابدع العقل الاول
اكمله بالفعل وكما اخترع بواسطة النفس
انها بالقوة المتوجهة الى كمال الفعل
وكما ابتدع بواسطتها الطبيعة امدها

بالتحريك وكما اخذت الاجسام قدرها بالتصرف
وكما ركب العناصر سواها بالاعتدال وكما عدل
الامشاج والامزجة اظهرها بالصورة وكما صورها
احياها بالنفوس وكما سخرها بالنفوس دبرها
بالعقول وكما دبر العقول ساقها الى المعاد
بالتكليف والشرايع فامر ونهى وبشر وانذر
واوعد ووعد على لسان الانبيا عليهم السلام
وبالجملة ليس خلق العالم كمن بنى دارا وسرح
فيها من عبيده خلقا كثيرا فرتب كل واحد منهم
فعلا خلقه لاجله وقطع عنهم نظره وتدبيره
وعلمه وقدرته وارادته فهم بخلقه يعملون للامر
وبحكمه يتصرفون فلا الدار محتاجة في بقائها
الى ممسك اذ قد استغنى البنا عن الباني كما ظنه
قوم ولا اهلها محتاجون الى مدبر ومقدر اذ استغنوا
بفطرتهم على ما هم عليه من تجدد احوال وتتابع كما
تخيله قوم بل كانوا محتاجين في وجودهم الى الخالق ثم
كانوا محتاجين في دوام وجودهم الى امره ثم

وكما لم يكن وجودهم بذواتهم لم يكن دوام وجودهم
بذواتهم فهو القيوم على الملكوت جل جلاله **فصل**
وكما استكمل الادمي بدنا بالطبيعة حتى عاش في
هذا العالم يجب ان يستكمل نفسا بالشريعة حتى
يعيش في ذلك العالم فقيضت الملائكة مسخرين
للطبيعة تحصل كمال الابدان وبعث الانبيا عليهم السلام
مدبرين للشريعة حتى تحصل كمال النفوس وكما ان الصفو
في المزاج انما حصلت بابتلاء الامشاج وتحليل
المواد حتى صار مولودا سميعا بصيرا في هذا
العالم كذلك الصفو في النفوس انما حصلت
بابتلاء التكاليف واستخلاص النفوس حتى صار
سميعا بصيرا كاملا في ذلك العالم ولولا تلك التصفية
لم يكن يبعث نبي الى عالم الاحكام والتجارب وكان بينه
متوسطين في الخلق وجسمانيين متوسطين
في الامر والملائكة يحشرون الخلق من التراب
الى تمام الخلقة الانسانية لهذا العالم والانبيا
يحشرون الخلق من الجهل الى تمام الفطرة الملكية

لذلك العالم فالملائكة والانبيا عليهم السلام في عالم
الخلق والامر عمال الامر الاعلى وهم بامره
يعملون ومن خشيته مشفقون يسبحون الليل
والنهار لا يسامون **فان قال قائل** ما ذكرتم
في اثبات تلك المعارج والموازنة بين النفس وبين
الله ذاته وصفاته وافعاله كلها تشير الى اثبات
مشابهة ومضاهاة بين العبد وبين الله ومعلوم
شرعا وعقلا انه ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير وانه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء
والجواب ان نقول قد اشرنا في اثبات تلك
المعارف ما يوجب تقدس الباري عن جميع صفات
مبدعاته ومكوناته ومع هذا فمهما عرفت
معنى المماثلة المنفية عن الله عرفت انه لا مثل له
ولا ينبغي ان يظن ان المشاركة في كل وصف
توجب المماثلة اترى ان الضدين يتماثلان
وبينهما غاية البعد الذي لا يتصور ان يكون
بعد فوقه وهما يشتركان في اوصاف كثيرة

اذ

اذ السواد يشارك البياض في كونه عرضا وفي كونه
لونا وفي كونه مدركا بالبصر وامور اخر سواه
اترى ان من قال ان الله موجود لا في محل وانه
حي سميع بصير عالم مريد متكلم قادر فاعل والانسان
ايضا كذلك فقد شبه واثبت المثل هيهات
ليس الامر كذلك فلو كان كذلك لكان الخلق كلهم
مشبهة اذ لا اقل من اثبات المشاركة في
الوجود وهو يوهم المشابهة بل المماثلة عبارة
عن المشاركة في النوع والماهية والفرس وان
كان بالغا في الكياسة لا يكون مثلا للانسان
لانه مخالف له في النوع وانما يشابهه في الكياسة
التي هي عارضة خارجة عن النوع والماهية المقومة
لذات الانسانية والخاصية الالهية انها
الوجود الواجب الوجود بذاته الذي يوجد عنه
كل ما في الامكان وجوده على احسن وجوه
النظام والكمال وهذه الخاصية لا يتصور
فيها مشاركة البتة والمماثلة بها فحسب فيكون

العبد رحيما صبورا لا لتشارك بوجب المماثله
لكونه سميعا بصيرا عالما قادرا فاعلا بل اقول
ان صيغة الالهية ليست الا لله تعالى ولا يعرفها
الا الله اذ لا يتصور ان يعرفها الا هو ولذلك
لم يعط اهل خلقه الا اسما يحجبها وقال سبح
اسم ربك الاعلى فوالله ما عرف الله غير الله
في الدنيا والاخرة يعني على سبيل الاحاطة
والكمال فهو الله المنزه عن الماهية الاحد
المقدس عن الكمية الصمد المنزه عن الكيفية لم يلد
بل هو المبدع ولم يولد بل هو قديم الوجود ولم يكن له
كفوا احد في ذاته وصفاته وافعاله هو هذا
ما اردنا ان نذكر في هذا الكتاب وقد كشفت
الغطا عن وجوه الاسرار المخزونه وابديت
فيه العلوم المكنونة المصونه تقربا الى الاخوان
الذين لهم قوة القريحة وصفا الذهن وذكا
النفس ونقا الحدس وتيقنا ان الزمان
قد خلا من الوارثين لهذه الاسرار تلقيا ومن

المفتونين

امر المسرين

المتفرقين على الاحاطة بها استنباطا وتاسيسا
من ان يكون للراغب في تقليد العلم واثباته من
بعده وجه حيلة الا التدوين وابداعه الكتب
مسطورا في يوم ما دون الاعتماد على رغبة
متعلم في تحقيقه على وجهه وحفظه واثباته
من بعده دون الاعتماد على همم اهل العصر
ومن يكون بعدهم مثلهم في البحث والتفتيش
وازالة الاشكال والغوص على غوامض العلوم
فمن اين للغراب مهر العقاب ومن اين
للضباب صوب السحاب ثم اني حرمت
على جميع من يقراه من الاخوان الذين لهم
المناسبة العالية والقريحة الصافية ان يبذله
لنفس ترى مع ابتذاله او يطلعها عليه او يضعه
في غير موضعه ∴
فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
فان وجدت شقيقا بنقا سريرته واستقامة
سيرته ويتوقف عما يتسرع اليه الوسواس

وينظر الى الحق بعين الرضا والصدق فليؤ
مجرًا مفرقا مدرجا . ويستقرض منه ما يبتلغه
لا ليستغله وعاملا بالله و باماانة لا مخارج
لها ليجري فيها توتبه مجراه . متناسبا بك .
فان اذاع هذا العلم واضاعه فالله بيني وبينه
وكفى بالله وكيلا وحسبنا الله
ونعم الوكيل . والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
خير خلقه محمد
وعلى آله وصحبه

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بعارف
وكفى عبده ١٢٧٥